فصل في الإمامة :وفيها ثلاث مسائل:

المسألة الأولى في ثبوت إمامة علي (عليه السلام). **والثانية** في إمامة الحسن والحسين (ع)، **والثالثة** في إثبات الإمامة بعدهما.

المسألة الأولى :ففيها ثلاثة مطالب:

الأول في ثبوت إمامة علي (عليه السلام). وثانيها في ذكر طَرَفٍ يسير من فضائله. وثالثها في إيراد ما يحتج به القدرية على إمامة أبي بكر وعمر.

أما المطلب الأول وهو في ثبوت إمامته؛

فأعلم أنا نعتقد أنه الإمام بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بلا فصل، وأن طريق إمامتِه هي النص، وهذا هو قول جميع الزيدية[1]. **والخلاف** في ذلك مع المعتزلة والحشوية فإنهم ذهبوا إلى أن الإمام بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هو أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي بن أبي طالب؛ **والذي** يدل على صحة ما ذهبنا إليه وفسادِ ما ذهب إليه المخالفون الكتابُ والسنةُ والإجماعُ.

أما الكتاب:فقول الله سبحانه:﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ [المائدة:٥٥]، والكلام في هذه الآية يقع في موضعين:**أحدهما** أنها نازلة في أمير المؤمنين علي (عليه السلام). **والثاني** أن ذلك يفيد معنى الإمامة.

(١) ينظر تثبيت الوصية والصفوة للإمام زيد، وكتاب تثبيت الوصية للإمام الهادي، وكتاب الدعامة لأبي طالب المطبوع باسم ((نصرة مذاهب الزيدية)) والمنسوب إلى الصاحب ابن عباد.

أما الموضع الأول:وهو أنها نازلة في علي عليه السلام وجهان:**أحدهما** إجماع أهل النقل على أن المراد بها علي عليه السلام، وأنها نزلت فيه مع تباين أغراضهم إلاَّ من لا يعتد به، وأجمعوا على أنه المتصدق بخاتمه في ركوعه دون غيره. فإن قيل:أين ذكره المخالفون؟ قلنا:هو مذكور في كتاب الجمع بين الصحاح الستة لرزين العبدري، فإنه روى أنها نزلت في علي عليه السلام، وأنه المتصدق بخاتمه في حال ركوعه في الصلاة. وهو مذكور في كتاب ابن المغازلي؛ فإنه ذكر في تفسير هذه الآية ما رواه بإسناده إلى عبدالله بن عباس أنه قال:إن هذه الآية نزلت في علي عليه السلام في قوله:﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ ﴾ [المائدة:٥٥]، قال الذين آمنوا علي بن أبي طالب[١].

وروى ابن المغازلي أيضا وهو الفقيه الشافعي أبو الحسن علي بن محمد الطيب المعروف بالمغازلي الواسطي[٢] ما رفعه بإسناده إلى ابن عباس أنه قال:مَرَّ سائل برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفي يده خاتم فقال:((مَنْ أَعْطَاكَ هَذَا الْخَاتَمَ؟))، قال:ذلك الراكع، وكان علي يصلي، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم:((الْحَمْدُ للهِ الذي جَعَلَهَا فِيَّ وفِي أهل بيتي ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ ﴾، وتلى الآية[٣].

---

(١) ص١٩٣ رقم ٣٥٤-٣٥٨ . وشواهد التتريل ١ / ١٦١ برقم ٢١٦ إلى رقم ٢٢٠. وذخائر العقبى ص٨٨ . وأسباب الترول للواحدي ص١٦٨.

(٢) فاضل عالم برجالات واسط وحديثهم، وكان حريصا على سماع الحديث وطلبه ت٤٨٠هـ وله كتاب في مناقب الشافعي. والأربعين في فضائل قريش، والقضاء والشهادات على مذهب الشافعي شرح الجامع الصحيح للبخاري. وكتاب مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب .انظر ترجمته في مقدمة المناقب ص٩.

(٣) ص١٩٤ . وشمس الأخبار ١ / ١٠١ بألفاظ مقاربه . وشواهد التتريل ١ / ١٦٦ من رقم ٢٢٣-٢٣٠ . وأسباب الترول للواحدي ص١٦٨. و روح المعاني مج٤ ج٦ ص٢٤٤-٢٤٥.

وهو مذكور أيضا في تفسير الثعلبي-وهو الأستاذ أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي[١] فإنه روى فيه ما رفعهُ بإسناده إلى السُّدي[٢] وغالب ابن عبدالله ما لفظه:إنَّما عنى بقوله سبحانه وتعالى:﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ [المائدة:٥٥]-عليَّ بن أبي طالب؛ لأنه مَرَّ بِهِ سائل وهو راكع في المسجد فأعطاه خاتمه[٣].

وروى الثعلبي بإسناده أيضا إلى عبدالله ابن عباس أنه قال:بينا عبدالله بن عباس جالس على شفير زمزم يقول:قال رسول الله ﷺ إذْ أقبل رجل معتم بعمامة [مُتَلَثِّم][٤]؛ فجعل ابن عباس لا يقول:قال رسول الله، إلا وقال الرجل:قال رسول الله؛ فقال له ابن عباس:سألتك بالله من أنت؟ فكشف عن وجهه، وقال:يا أيها الناس، مَنْ عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا جُنْدب ابن جنادة البدري أبو ذر الغفاري سمعت رسول الله ﷺ بهاتين وإلا فَصُمَّتا، ورأيته بهاتين وإلا فعَمِيَتَا يقول:((عليٌّ قائدُ البَرَرة، وقاتل الكفرة، منصورٌ مَنْ نصره، مخذولٌ مَنْ خَذَلَه))، أما

(١) كان حافظًا مفسرًا وأحد أوعية العلم، بصيرًا بالعربية، طويل الباع في الوعظ، صحيح النقل، كثير الشيوخ، كثير الحديث، موثوق فيه . ت٤٢٧هـ، **وله** التفسير المسمى الكشف والبيان عن تفسير القرآن، وربيع المذاكرين، وكتاب العرائس في قصص الأنبياء. **ينظر** سير أعلام النبلاء ١٧/٤٣٥، ومعجم الأدباء مج٣ ج٥ ص٣٦. ووفيات الأعيان ١/٢٢ .

(٢) وعتبه بن أبي حكيم. ساقط من النسخ وأثبتناه من العمدة.

(٣) أنظر العمدة لابن البطريق ١٦٧ وعزاه إلى الثعلبي. والدر المنثور ٢ / ٥١٩ . والطبري ٤ / ٣٨٩ . والزمخشري ١ / ٦٤٩ ، والفتوحات الإلهية ١٢ / ٥٠٤ . والميزان ٦ / ٢١ . والقرطبي مج٣ ج٦ ص١٤٤.

(٤) ما بين القوسين زيادة من (ب) .وهي بين السطور في الأصل وعليها ظ.

أني صليتُ مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوما من الأيام صلاةَ الظهر، فسأل سائل في المسجد فلم يُعْطِه أحد، فرفع السائل يدهُ إلى السماء، وقال:اللهم اشهد أني سألتُ في مسجد رسول الله فلم يعطني أحد شيئًا، وكان علي راكعًا؛ فأومأ بخنصره اليمنى-وكان يتختم فيها-فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم من خنصره، وذلك بعين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. فلما فرغ من صلاته رفع رأسه إلى السماء وقال:اللهم إن موسى سأل فقال:﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِيَ أَمْرِي * وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي * يَفْقَهُواْ قَوْلِي * وَاجْعَل لِّي وَزِيراً مِّنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي * وَأَشْرِكْهُ فِيَ أَمْرِي﴾ [طه:٢٥-٣٢]؛ فأنزلت عليه:﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَاناً فَلاَ يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ ﴾ [القصص:٣٥]، ((اللهم وأنا محمد نبيك وصفيك اللهم فاشرح لي صدري ويسر لي أمري وأجعل لي وزيرا من أهلي عليا أشدد به ظهري)). قال أبوذر:فما استتم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الكلمة حتى نزل عليه جبريل عليه السلام من عند الله تعالى فقال:يا محمد اقرأ، فقال:وما أقرأ؟ قال اقرأ:﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾[1] [المائدة:٥٥]، فما عُذْرُ المخالفين لنا مع شهادة أئمتهم بأنها نازلة في علي عليه السلام؟.

---

(١) الإمام عبدالله بن حمزة في الشافي ١٢٢/١. ١٤١/٣. والشبلنجي في نور الأبصار ص٨٦. والعمدة لابن البطريق ص١٦٨، وكل واحد منهم عزاه إلى الثعلبي في التفسير. وأخرج الطبرسي في مجمع البيان ٣٦١/٣ ما يوافق هذه الرواية. أقول:قد أجمع المفسرون على نزول الآية في علي (ع) فلا حاجة لسرد الروايات التي لا تفيد شيئا سوى الحشو وخلط السليم بالسقيم.

واعلم أيها المسترشد أنا قد جعلنا الرواية مضافة إلى هؤلاء الرواة ونسبناها إلى كتبهم؛ لاشتهار كتبهم عندهم؛ فإن الصحاح مشهورة، والفقهاءُ عن يدٍ يعتمدون على ما فيها، فَأَلْزَمْنَا الخصوم قبولَ رواية أهل مذهبهم وأئمتهم ليكــون أبلــغ في الاحتجاج، وَتَنَكَّبْنَا عن[(١)] طريق رواية أهل البيت (ع) وشيعتهم الهداة الأعلام على اتساع نطاقها، وثبوت ساقها؛ ليعلمَ المستبصرُ أن طريق الحق واضــحة، وأعلامــه لائحة.

فإذا كان المخالفون يروون في كتبهم أن هذه الآية نازلةٌ في علي عليه السلام مع رواية سائر الموافقين- اتضح بذلك الكلامُ في الوجه الأول وهو أنها نازلة في علي عليه السلام.

الوجه الثاني: أنه لا يجوز أن يكون المراد بها غيرَه؛ لأن الله تعالى وصف الوليَّ في هذه الآية بصفةٍ لم توجد إلا في علي عليه السلام، وهي الصدقة بخاتمه في حال الركــوع، ولا يقدح في ذلك كونُ اللفظ لفظَ الْجَمْعِ في قوله:﴿وَالَّذِينَ آمَنُواْ﴾ إلى آخــره؛ لأنه إنما ورد بلفظ الجمع تفخيما لشانه وتعظيما لحاله، وقد قال تعالى:﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر:٩] ؛ فذكر لفظ الجمــع هاهنــا في خمــسة مواضع، والمرادُ الحكيمُ تعالى وَحْدَه، ومثلُهُ كثير في اللغة العربية. **وجهٌ ثالث** وهــو أن المعطوف يقتضي غير المعطوف عليه بالاتفاق بين أهل اللغة العربيــة، وبعــضه للتفخيم عندنا على خلافٍ في ذلك مع الإطباق على الأول، فإذا لم يَجُزْ عطــفُ قوله:﴿وَالَّذِينَ آمَنُواْ﴾ على جميع مَنْ أريد بالضمير في قوله:﴿وَلِيُّكُمُ﴾[(٢)]، وَحُمِلَ

(١) في (ب): بحذف ((عن)).
(٢) يحقق كلام الأمير هنا:فليس وليكم معطوفًا ولا معطوفًا عليه، وإنما المعطوف عليــه الله، والمعطوفــان

على الغير المتفق عليه، أو البعض المختلف فيه-فالغيرُ أو البعضُ المختلفُ فيه لا يكون إلا أميرَ المؤمنين عليه السلام. ومما يزيد ذلك وضوحًا أن الآية أفادت مُخَاطِبًا هو الله تعالى، وَمُخَاطِبًا هم المؤمنون، وَوَلِيًّا هو اللهُ ورسولُه وأميرُ المؤمنين، وثبت بذلك الموضع الأول وهو في أنها نازلة في أمير المؤمنين.

وأما الموضع الثاني:وهو أن ذلك يفيد معنى الإمامة؛ فالذي يدل على ذلك أن السابق إلى الأفهام من معنى لفظةِ **وَلِيٍّ** هو المالك للتصرف، كما يقال:هذا ولي المرأة، وولي اليتيم، الذي يملك التصرف عليهما فلما كان الله تعالى مالكا للتصرف في عباده، وكذلك الرسول-وجب مثلُ ذلك لأمير المومنين.

ووجه آخر[1] وهو أنا لو سل منا أن لفظة **ولي** ليست بحقيقة مفردة فيما ذكرناه[2] بل مشتركةً في المالك للتصرف وفي غيره من سائر معانيها؛ فإنه لا يخلو [إما][3] أن تُحْمَلَ على جميع معانيها-دخل فيها المالك للتصرف، وفي ذلك ثبوت الإمامة، **أولا** تحمل على شيء من معانيها وذلك محال؛ لأنه يلحق كلام الحكيم تعالى بالْهَذَر والعبث [الذي لافائدة فيه، أو تُحمل على بعضٍ منها مُعَيَّنٍ دون بعض

رسوله والذين آمنوا والأولى أن يقال:أفادت أن ثمة مولى ومولى عليه، وهو ضمير المخاطبين في قوله:﴿وَلِيّكُمُ﴾، ولا يمكن أن يكون المولى والمولى عليه واحدًا، ولعل هذا هو مقصود الأمير الحسين عليه السلام، فسبق ذهنه إلى العطف سهوًا ، والله ولي التوفيق. تمت مولانا مجد الدين.

(١) في (ب) و (ج): وجه.

(٢) في (ب) ، (ج):ذكرنا .

(٣) زيادة من (ب) . ظ .

من غير مُخَصَّصٍ فهذا لا يجوز؛ لأنه يكون إثباتا للأحكام] [(١)] بغير دلالة. وذلك يفتح باب كل جهالة.

شبهة أَوْرَدَهَا الطرثيثي[(٢)] المعتزلي على الاحتجاج بهذه الآية، وهي أنه قال ما لفظهُ:والذي يُصَحِّحُ ذلك، يعني أنها لا تدل على الإمامة أنَّ قوله تعالى:﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ﴾، لا يجوز أن يكون أراد به إمَامَكم الله.

والجواب:أنَّ هذا عدول عن الانصاف، وركوبٌ لمتن الخلاف، فإن أحدا من الزيدية لم يقل بأنها تفيد لفظ الإمامة فيلزمهم هذا الاعتراض، وحينئذ لا محيص[(٣)] لهم منه. وإنَّما قلنا:بأنه يُفيد ملك التصرف الذي هو معنى الإمامة، ولا مانع من ذلك فكأنه[(٤)] سبحانه قال:إنما المالكُ التصرف[(٥)] عليكم الله ورسولُه وعليٌّ بن أبي طالب فلا يختل معنى الآية، ولا يفسد نظمها، وبذلك تزول شبهتُه، وتسقط حجته والحمد لله سبحانه.

وأما السنة:فكثير نحو خَبَر الغدير، وهو قول النبي ﷺ لَمَّا خطب الناس بغدير خم:((أَلَسْتُ أَوْلَى بِكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ))؟، قالوا:بلى يا رسولَ الله، قال:((فَمَنْ

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ب) .

(٢) الطريثيثي نسبة إلى طريثيث بلدة بناحية نيسابور، وفي (ب):الطريقي نسبة إلى علي بن المنذر الطريقي من أئمة الكوفة.

(٣) في (ب) و (ج): مخلص . كأنها كانت في (أ) مخلص ثم نقط اللام بنقطتين من أسفل بدليل وجود نقطة فوق الخاء . ومعنى مخلص أو محيص متقارب.

(٤) في (ب):وكأنه .

(٥) في (ب) و (ج):للتصرف .

كُنْتُ مَوْلاَهُ فَعَلِيٌّ مَوْلاَهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالاَهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ، وَانْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ، وَاخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ))، وقد روى هذا الخبرَ المخالفون في كتبهم أيضًا[1].

فروى ابن المغازلي ما رفعه باسناده إلى الوليد بن صالح عن ابْنِ امْرأةِ زيد بن أرقم قال:أقبل نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم من مكة في حجة الوداع حتى نزل بغدير الجحفة بين مكة والمدينة، فأمر بِالدَّوْحَاتِ فَقُمَّ ما تحتهن من شوك، ثم نادى:الصلاة جامعة، فخرجنا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في يوم شديد الحر وإنَّ[2] مِنَّا لَمَنْ يضع رداءه على رأسه وبعضه[3] تحت قدميه من شده الحر حتى انتهينا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فصلى بنا الظهر، ثم انصرف إلينا فقال:((الحمد لله نَحمَدهُ ونستعينُه، ونؤمن به ونتوكل عليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، الذي لا هاديَ لمن أَضَلَّ ولا مُضِلَّ لمن هدى، وأشهد أن لاَّ إله إلا الله، وأنَّ مُحَمَّدًا عبدُه ورسوله. أما بعد:أيها الناس، فإنه لم يكن لنبي من العُمُر إلا نِصْفُ ما عُمِّر مَنْ قَبْلَه، وإنَّ عيسى

---

(١) مسند أحمد ج١ص١٨٢ رقم٦٤١ ورقم ٩٥٠ ورقم٩٦٤ ورقم١٣١٠ مسند علي. ومجمع الزوائد ج٩ص١٠٣ ، ١٠٤ ومابعدها، بروايات عديدة. وتاريخ الإسلام عهد الخلفاء ص٦٣١-٦٣٢. وتذكرة الحفاظ ج١ص١٠. وابن حبان المذكور رقم ٦٨٩٢. وأمالي أحمد بن عيسى ج٤ ص٣١٠. وكنز العمال ج١١ص٣٣٢ رقم٣١٦٦٢. وقد ساقه في مواضع كثيرة جدا من نفس الجزء، وأجزاء أخرى. والمستدرك ج٣ص١٣٤. وينظر مختصر زوائد مسند البزار ج٢ص٣٠٢ ومابعدها رقم١٩٠٠ وساق روايات من طرق متعددة. والمسند لأبي سعيد الشاشي ج١ص١٦٦. والبداية والنهاية لابن كثير مج٤ ج٧ص٣٨٣ ومابعدها. وهو من المتواتر. وقد صنف الشيخ عبدالحسين الأميني موسوعة بحالها في شأن حديث الغدير هذا سَمَّاه ((الغدير في الكتاب والسنة والأدب)) خصص الجزء الأول لطرق حديث الغدير، ثم ظل يلاحق الغدير في الشعر والنثر حسب الطبقات-طبع منه ١١مجلدا-الطبعة الرابعة- دار الكتاب العربي-بيروت ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.

(٢) في جميع النسخ:إن، وأثبتنا ما في المناقب لابن المغازلي .

(٣) في الأصل و (ب):ويضعه، وأثبتنا في المناقب و (ج) وهو الأصح .

بنَ مريم لبث في قومه أربعين سنة، وإني قد أَشْرَعْتُ في العشرين، وإني أوشك أنْ أُفَارِقَكم، ألا وإني مسئولٌ وأنتم مسؤلون فهل بلغتكم؟ فماذا أنتم قائلون؟)).

فقام من كل ناحيةٍ منَ القوم مُجيبٌ يقولون:نشهد أنك عبد الله ورسوله قد بلَّغت رسالاته وجاهدت في سبيله، وصدعت بأمره، وعبدته حتى أتاك اليقين، جزاك الله عنا خيرَ ما جزى نَبيًّا عن أمته؛ فقال:((ألستُم تشهدونَ أن لا إلَه إلاَّ اللهُ وحده لا شريكَ له، وأنَّ مُحَمَّدًا عبدُه ورسولُه، وأنَّ الجنةَّ حَقٌّ، وأنَّ النارَ حَقٌّ، وتؤمنون بالكتاب كُلِّه؟، قالوا:بلَى، قال:أَشْهَدُ أَنَّكُم قد صَدَقْتُم وصدَّ قتموني، ألا وإني فَرَطُكُم وأنكم تَبَعِي يوشك أن تَرِدُوا عليَّ الحوض فَأَسْأَلَكُم حين تلقوني عن ثَقَلَيَّ، كيف خَلَفْتُمُوني فيهما؟))، قالوا:فاعتلَّ[(١)] علينا ماندري ما الثقلان؟.

حتى قام رجل من المهاجرينَ قال[(٢)]:بأبي وأمي أنت[(٣)] يارسول الله ما الثقلان؟، فقال:((الأكبرُ منهما:كتابُ الله سَبَبٌ؛ طَرَفٌ بيد الله تعالى، وَطَرَفٌ بأيديكم؛ فَتَمَسَّكُوا به ولا تَوَلَّوا فتضِلُّوا، والأصْغَرُ منهما:عِتْرَتِي، مَنِ استقبلَ قِبْلَتِي وأجاب دعوتي فلا تَقْتُلوهم، ولا تَقْهَرُوهُمْ، ولا تُقَصِّرُوا عنهم، فإني قد سألتُ لهما[(٤)] اللطيفَ الخبيرَ فأعطاني، ناصِرُهما لي نَاصِرٌ، وخَاذِلُهُما لِي خَاذِلٌ، ووليُّهُما لِيْ وَلِيٌّ، وَعَدُوُّهُمَا لِي عَدُوٌّ، ألا فإنها[(٥)] لم تَهْلِك أمَّةٌ قَبْلَكُمْ حتى تَدْيْنَ بأهوائها، وتظاهَر

---

(١) في (ج):فأعيل. وهو كذلك في المناقب .
(٢) في (ب):فقال .
(٣) في (ب):بأبي أنت وأمي .
(٤) في المناقب: لهم .
(٥) في المناقب:وإنها . وفي (ب):بدون ألا .

عَلَى نُبُوَّتِها، وتقتُلَ مَنْ قام بالقسط منها)) ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب عليه السلام، فرفعها، وقال:((مَنْ كُنْتُ وَلِيُّهُ؛ فهذا وَلِيُّه[(١)]، اللهم وَالِ مَنْ وَالاَهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ))[(٢)]. والكلام في هذا الخبر يقع في موضعين:**أحدهما**:في صحته في نفسه. **والثاني**:أنه يفيد معنى الإمامة.

أما الموضع الأول:وهو في صحته في نفسه؛ **فالذي** يدل على ذلك أنَّ هذا التفصيلَ الأخيرَ الذي رواه ابن المغازلي قد ورد تفصيلُه في الصحاح ما يَخْتَصُّ أهلَ البيتِ مُفْرَدًا، وما يختص بحديث ولايةِ علي عليه السلام وَحْدَهُ أيضا، ورواه أيضا بطريقٍ أُخرى كالأول. وفيه زيادةُ قولِ عمر بن الخطاب:بَخٍ بَخٍ[(٣)] لك يا ابن أبي طالب أصبحتَ مولاي ومولى كُلِّ مؤمن ومؤمنة؛ قال:فأنزل الله تعالى:﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة:٣][(٤)].

وروى أيضا مثلَ هذا الخبر رَفَعه إلى اثني عشر رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم سرد الخبر[(٥)]. ورفعَ الحديثَ أيضًا مُفَرَّعًا إلى مائةٍ من أصْحَاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم–منهم العشرة–وَمَتْنُ الْحَدِيثِ فيها واحِدٌ، ومعناه واحد، وفيه زياداتٌ نافعةٌ

---

(١) في المناقب: من كنت مولاه فهذا مولاه، ومن كنت وليه فهذا وليه .
(٢) المناقب ص٢٩ برقم ٢٣ . قالها ثلاثا .
(٣) بَخْ:كلمة مدح، وتَكَرَّر للمبالغة بخ بخ ، وتخفض وتنون للوصل بخٍ بخٍ.
(٤) المناقب ص٣١ برقم ٢٤ . والعمدة لابن البطريق ١ / ١٣٩ . وأحمد بن حنبل في مسنده ٦ / ٤٠١ برقم ١٨٥٠٦ بطريقين إلى البراء بن عازب ، وبلفظ مقارب. شواهد التنزيل ج١ص١٥٦.
(٥) انظر المناقب لابن المغازلي ص٣١-٣٦ .

في أوَّلِ الحديث وآخِره، وسلك فيه[١] اثني عشرة طريقًا، بعضُها يؤدي إلى غيرِ ما أدَّى إليه صاحبُه من أسماءِ الرجال الْمُتَّصِلين بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم. وقد ذكر محمد بن جريرالطبري[٢] صاحبُ التاريخ خبرَ يوم الغدير وَطُرُقَه من خمسٍ وسبعين طريقًا[٣]، وأفردَ له كتابًا سَمَّاه كتاب الولاية. وذكر أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة خبرَ يوم الغدير وأفردَ له كتابًا. وَطُرُقُه من مائة طريق وَخَمْسِ طُرُق.

ذكر جميعَ ذلك الإمامُ المنصور بالله[٤] عليه السلام، وَصَحَّتِ الروايةُ في ذلك لنا عنه. ولا شك ولا إشكال في بلوغه حَدَّ التواتر وحصولِ العلم به. والأُمَّةُ بين مُحْتَجٍّ به على الإمامة، وَمُتَأَوِّلٍ فيه، إلا مَنْ كابَرَ وركب متن العناد. وقد تنكَّبنا طريقَ رواية العترة (ع)، وشيعتِهم الهداة الأعلام لهذا الخبر؛ لأنا أردنا إلزام الحجة للمخالفين بما رواه علماؤُهم، وشهد بصحته كتبُ الصحاح، وإلاَّ فروايةُ العترة وشيعتهم فوقَ ما حكيناه عن غيرهم؛ لأنهم أهلُ هذا الشان، وهم أهل الجري في هذا الميدان، فهذا هو الكلام في الموضع الأول وهو الكلام في صحة هذا الخبر في نفسه.

وأما الموضع الثاني: وهو أنَّهُ يفيد معنى الإمامة، فماورد في هذا الخبر بلفظ

---

(١) في (ب):ويسلك فيه إلى اثني عشر. وما في الأصل أصح .

(٢) محمد بن جرير الطبري محدث، فقيه ، مقرئ، مفسر ، مؤرخ ، ولد سنة ٢٢٤ ، وتوفي يوم السبت في شوال سنة ٣١٠. معجم الأدبآء ج١٨ ص٤٠ ، وله تاريخ الأمم والملوك ، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن.

(٣) قال ياقوت في معجم الأدبآء ج١٨ ص٨٠ من ترجمته:وله كتاب فضائل الإمام علي ابن أبي طالب عليه السلام تكلم في أوله بصحة الأخبار الواردة في غدير خم ثم تلاه بالفضائل و لم يتم .

(٤) ينظر الشافي: ١ / ١١٧.

الولي؛ فالذي يدل على أنه يفيد معنى الإمامة مثلَ ما قدمناه[١] في لفظ ولي في الآية فلا فائدة في التكرار.

وأما ما ورد بلفظ مولى، فاعلم أن أكثر ما قيل أو وُجد في لفظةِ مـولى:إنها تحتمل عشرةَ معانٍ[٢] أوَّلُها:**الأَوْلَى** وذلك ثابت في اللغة لا يُنْكِرُ ذلك مَنْ لـه أدنى مسكة من معرفة، وقد ذكر ذلك أبو عبيـدة معمـر بـن المـثنى[٣] في تفسير قوله:﴿فَالْيَوْمَ لاَ يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلاَ مِنَ الّذِينَ كَفَرُواْ مَأْوَاكُمُ النّارُ هِيَ مَوْلاَكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [الحديد:١٥]، قال:معنى مولاكم:أي هي أولى بكم على ما جـاء في التفسير[٤]، واستشهد بقول لَبِيد[٥]:

---

(١) في (ب) ، (ج): قدمنا

(٢) ينظر المعنى اللغوي لكلمة (مولى) في اللغة:الأضداد ص٤٦ للأنباري فقد ذكر جميع ما استـشهد بـه الأمير من الأشعار . والعمدة لابن البطريق ص١٥٨.

(٣) التيمي بالولاء، ولد بالبصرة سنة١١٠ . أديب لغوي ، نحوي ، عالم بالبعيد والقريب والأخبـار . ت ٢٠٩هـ. وله معاني القرآن ، ونقائض جرير والفرزدق ، ومقاتل الفرسان . ينظر في ترجمته تارخ بغـداد ١٣ / ٢٥٢ . ووفيات الأعيان ٢/١٠٥ . ومعجم المؤلفين ٣ / ٩٠١ .

(٤) غريب القرآن للإمام زيد ص٣٢٤ ، وأشار بهامشه ابن قتيبة في تفسيره غريب القرآن ص٤٥٣. ومجمع البيان ج٩ص٣٩٢. والكشاف ٤/٤٧٦ . والطبري في تفسيره مج١٣ ج٢٧ ص٢٩٦ .

(٥) شرح ديوانه ٣١٣. لبيد بن ربيعة بن مالك أبو عقيل العامري أحد الشعراء الفرسان الأشراف في الجاهلية من أهل عالية نجد أدرك الإسلام ووفد على النبي ﷺ ويعد من أصحابه ومن المؤلفة قلوبهم وترك الـشعر فلم يقل في الإسلام إلا بيتا واحدا ، قيل هو:

ما عاتـب المـرءَ الكـريمَ كنفسـه		والمـرء يُـصلِحه الجليـس الـصالح

وسكن الكوفة وعاش مائة وسبعة وخمسين سنة وهو أحد أصحاب المعلقات ومطلع معلقته:

عَفَـتِ الـديار محلـها فمقامهـا		بمـنى تأبـد غولهـا فرجامهـا

وكان كريمًا. جمع بعض شعره في:ديوان صغير، ترجم إلى الألمانية . ت٤١هـ . ٦٦١م . ينظـر الأعـلام

فَغَدَتْ كِلاَ الْفَرْجَيْنِ تَحْسِبُ		مَوْلَى الْمَخَافَـةِ خَلْفَهَـا

مَعْنَاهُ:أَوْلَى بالمخافة. يريد أن هذه الظبية تحيرت فلم تدر أخلفها أولى بالمخافة أو أَمَامَهَا[2] ؟. وبقول الأخطل[3] في عبد الملك بن مروان[4]:

فَأَصْبَحَتْ مَوْلاَهَا من النـاس		وأحرى قـريشٍ أن تُهَـابَ

فخاطبه بلفظة مولى، وهو عند نفسه خليفةٌ مطاعُ الأمرِ من حيث اختص بالمعنى الذي احتمله، وليس أبو عبيدة مُتَّهمًا بالتقصير في علم اللغة، ولا مظنونا به الْمَيْلُ إلى أمير المؤمنين عليه السلام بل هو معدود في جملة الخوارج. وقد شاركه في هذا التفسير ابن قتيبة[5]، ومعلوم أنه لا ميلَ له إليه، بل هو مائلٌ عنه عليه السلام، إلاَّ أنه لو

٥/٢٤٠. والمعارف ص٣٣٢.

(١) مجاز القرآن؛ لأبي عبيدة ٢/٩٠٣.

(٢) حاشية في الكشاف ٤ / ٤٧٦.

(٣) هو غياث بن غوث التغلبي ، شاعر مشهور ولد سنة ١٩هـ ، ومات نصرانيًا سنة٩٠هـ، وكان مقدما عند خلفاء بني أمية ، لمدحه لهم وانقطاعه إليهم ، ومدح معاوية وابنه يزيد وهجا الأنصار رضي الله عنهم . تهاجى مع جرير والفرزدق وتناقل الرواة شعره . انظر خزانة الأدب ١ / ٤٦١ . ومعجم المؤلفين ٢ / ٦٠٥.

(٤) هو أحد جبابرة بني أمية ولد سنة٢٦هـ استعمله معاوية على المدينة وهو في ١٦سنة، تولى الملك بعد أبيه ٢١ سنة ، وبعده أربعة من أولاده . قال الذهبي:أنى له العدالة وقد سفك الدماء وفعل الأفاعيل، وهو الذي ولى الحجاج العراق والحجاز واليمن. ت٨٦هـ . ينظر ميزان الاعتدال ٢ / ١٥٣ ، وتاريخ بغداد ١٠/ ٣٨٨.

(٥) أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ولد سنة ٢١٣هـ. وله مشاركه في جميع العلوم ت٢٦٧هـ، وله غريب القرآن ومعانيه ، وغريب الحديث، وأدب الكاتب، والإمامة والسياسة، والمعارف ، وغيرها . أنظر معجم المؤلفين ٢ / ٢٩٧ ، وفيات الأعيان ١ / ٣١٤ . وتاريخ بغداد ١٠ / ١٧٠ .

علم أن الحق في غيره لقاله[(١)]. وقال الكلبي في قوله تعالى:﴿مَأْوَاكُمُ النّارُ هِيَ مَوْلاَكُمْ﴾؛ قال:هي أولى بكم[(٢)]. وقد حصل من ذلك غرضنا. ويدل على ذلك قول الله تعالى:﴿وَلِكُلّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأقْرَبُونَ﴾ [النساء:٣٣]، ولا خلاف بين المفسرين أنَّ المراد بالموالي من كان أَمْلَكَ بالميراث وأولى بحيازته وَأَحقَّ به. وقال الفَرَّا:إن الولي والمولى في لغة العرب واحد، ومثله ذكر الأنباري[(٣)] أيضا، وقرأ عبدالله بن مسعود:﴿إن ما مولاكم الله ورسوله﴾ في الآية الأولى مكانَ ﴿إِنّمَا وَلِيّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ﴾[(٤)].

وفي الحديث:((أيُّما امْرأَةٍ تَزَوَّجَتْ بغيرِ إِذْنِ مَوْلاَهَا فنكاحُها باطل))[(٥)]، والمعلوم أنَّ المراد وليُّها الذي هو أولى الناس بها. وذكر المبرد أن الولي هو الأحَقُّ والأولى، قال:ومثله المولى.

والمعنى الثاني:في لفظة[(٦)] مولى–مالكُ الرِّق. قال الله سبحانه:﴿وَهُوَ كَلّ عَلَىَ مَوْلاهُ﴾ [النحل:٧٦]، أي مَالِكُ رِقِّه، وهو ظاهر.

---

(١) كما فعل في كتابه الإمامة والسياسة مما جعل الكثير يحاول إنكار نسبته إليه.
(٢) ذكر ذلك الرازي في تفسيره مج١٥ ج٢٩ ص٢٢٨ ، حيث قال الكلبي:يعني أولى بكم، وهو قول الزجاج، والفراء ، وأبي عبيدة.
(٣) هو أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنباري صاحب الأضداد. ولد ببغداد عام ٢٧١هـ. أحد أعلام الأدب في عصره، وإمام في النحو واللغة والتفسير، وكان يحفظ ثلاثمائة ألف بيت شاهدا في القرآن، وكان يحفظ مائة وعشرين تفسيرًا بأسانيدها ت٣٢٧هـ. ومن آثاره الأضداد ، والأمالي، والسبع الطوال، وغيرها. ينظر معجم الأدبآء ١٨/٣٠٦. وتاريخ بغداد ٣/١٨١.
(٤) الدر المصون ٤/٣١٣.
(٥) أخرجه الحاكم ٢ / ١٦٨. .
(٦) في (ب): لفظ.

والمعنى الثالث: الْمُعْتِقُ، وهذا واضح. **والمعنى الرابعُ:** الْمُعْتَقُ، وهو كذلك أيضا.

والمعنى الخامسُ: ابنُ العم. قال تعالى: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَآئِي﴾ [مريم:٥] يعني بني العم. ومنه قول الفضل بن العباس[(١)] العباسي[(٢)]:

مَهْلاً بَني عَمِّنا مَهْلاً مَوَالِينا		لاَ تَنْبِشُوا بَيْنَنا مَا كَانَ

والمعنى السادسُ: الناصر؛ قال الله تعالى: ﴿وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلاَهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلاَئِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾ [التحريم:٤]، **أي ناصره** .

وقال: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لاَ مَوْلَى لَهُمْ﴾ [محمد:١١] يريد: لا ناصر لهم.

والمعنى السابع: الْمُتَوَلِّي الْمُتَضَمِّنُ الجريرة، وتحوز الميراثِ، قد ذكره بعض الناس. **والمعنى الثامن:** الْحَلِيفُ. قال الشاعر[(٤)]:

* مَوَالِي حِلْفٍ لا مَوَالِي قَرابةٍ *

وقال آخر:

كانُوا مَوالي حِلْفٍ يَطْلُبُون		فأدركوه وما مَلُّو ولا

---

(١) في (ب) و (ج): عباس.

(٢) ليس من بني العباس بل هو الفضل بن العباس بن عُتبة بن أبي لهب، شاعر من فصحاء قريش، كان معاصرًا للفرزدق والأحوص، وله معهما أخبار في مدح عبدالملك بن مروان، وهو أول هاشمي مدح أمويًّا. ت٩٥هـ. ينظر الأعلام للزركلي ١٥٠/٥ .

(٣) ينظر الجامع لأحكام القرآن القرطبي ٥٣/١١.

(٤) هو الجعدي . وعجزه: ولكِنْ قَطِينًا يَسْأَلُونَ الأَتَاوِيَا. تاج العروس ٣١١/٢٠.

(٥) في الأضداد: ولعبوا .

والمعنى التاسع: الجارُ. قال الشاعر: **مولى اليمين ومولى الجار والنَّسَب**

والمعنى العاشر: الإمامُ السيد المطاع. قال الإمام المنصور بالله عليه السلام[1]: وهذه الأقسام التسعة بعد الأَوْلَى [هو الأول] إذا تُؤمّل المعنى فيها وُجِدَ رَاجِعًا إلى معنى الأَوْلى؛ لأنَّ مالك الرق لَمَّا كان أولى بتدبير عبده من غيره كان مولاه دون غيره. والْمُعْتَقُ لَمَّا كان أولى بميراث الْمُعْتَقِ من غيره كان لذلك مولاه. والْمُعْتَقُ لَمَّا كان أولى بمعتِقه في تحمل جريرته وألصقَ به من غيره كان لذلك مولاه. وابنُ العم لَمَّا كان أولى بالميراث مِمَّن بَعْدُ عن نسبه وأولى بنصرة ابن عمه من الأجنبي -كان مولاه لأجل ذلك. والناصرُ لَمَّا اختص بالنصرة فصار بها أولى -كان من أجل ذلك مولى. والمتولي المتضمنُ الجريرةَ[2] لَمَّا ألزم نفسه ما يَلْزَمُ المعتِق كان بذلك أولى مِمَّن لم يقبل الوَلَى، وصار به أولى بميراثه فكان لذلك مولى. والحليف لاحِقٌ في معناه بالمتولى؛ فلهذا السبب كان مولى. والجارُ لَمَّا كان أولى بنصرةِ جَارَه ممن بَعُدَ عن داره، وأولى بالشفعة في عقاره؛ فلذلك صار مولى. والإمام السيد المطاع لَمَّا كان بتدبير الرعية، وملك التصرف عليهم وَطاعتهم له مِمَّا يُمَاثل الواجبَ بملك الرِّق- كان لذلك مولى؛ فصارت جميعُ هذه المعاني كما ترى ترجع إلى معنى الوجه الأول وتكشف عن صحة معناه على الوجه الذي ذكرناه في حقيقته، ووصفناه تم كلامه عليه السلام.

وإذا ثبت ذلك فإنه يفيد معنى الإمامة؛ لأنا لا نعني بقولنا: فلان إمام إلا أنه أولى

---

(١) الشافي ١/ ١١٩ .

(٢) كان في الأصل كما هو مثبت ثم أصلحها: والمتولي لِيَضْمَن الجريرة .

من غيره بالتصرف على الكافة في أمور مخصوصة وبتنفيذ أحكام معلومةٍ.

يزيد ذلك بيانا ماحدثني به أبي وسيدي بدر الدين الداعي إلى الحق المبين عماد المحققين شيخ العترة محمد بن أحمد رضي الله عنه بإسناده إلى الإمام المؤيد بالله أحمد بن الحسين قدس الله روحه يرفعه بإسناده إلى الصادق جعفر بن الباقر محمد بن علي (ع) أنه سُئِل:ما أراد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله لعلي عليه السلام:((مَنْ كُنتُ مَولاه فَعَلِيٌّ مولاه))؟ فقال:سُئِلَ عنها والله رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ فقال صلى الله عليه وآله وسلم:((اللهُ مَولايَ أَوْلَى بي مِنْ نفسي لا أمْرَ لِي معه، وأنا مولى المؤمنين أَوْلَى بهم من أنفسهم لا أمْرَ لهم معي، وَمَنْ كنتُ مولاه أَوْلَى به من نفسه لا أمْرَ لَه معي فعليٌّ مولاه أَوْلَى به مِنْ نَفْسِه لا أمْرَ له معه))[1]. وهذا[2] تصريح بمعنى الخبر وأن المراد به إثباتُ الإمامة لعلي عليه السلام. وقد بسط علمآؤنا رحمهم الله الكلام في الاستدلال بهذا الخبر على إمامة علي عليه السلام، كالمنازل الخمس وغيرها بما يشفى غليل الصدور.

ومن جملة الأدلة على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام من جهة السنة أيضا[3] خبر المترلة وهو مجمع على صحته، وغير مختلف في ثبوته، وهو قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام:((أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هارونَ من موسى إلاَّ أنَّه لا نبيَّ بَعْدِي))[4]؛ فَلَمَّا استثنى

---

(١) الأمالي الصغرى ص١٠٢ . رقم٨ .
(٢) في (ب):هذا .
(٣) في (ب):بدون أيضًا .
(٤) ورد بألفاظ كثيرة. فينظر الأحكام ١/ ٣٨ للهادي. والأمالي الصغرى ص١٠٤. والبخاري ٣/١٣٥٩ رقم ٣٥٠٣، ورقم ٤١٥٤ . ومسلم ٤/١٨٧٠ رقم ٢٤٠٤ . والطبراني في الأوسط ٣/١٣٨ برقم ٢٧٢٨. ٥/٢٨٧ برقم ٥٣٣٥ ، وغيرها . والترمذي ٥/٥٩٩ برقم ٣٧٣٠ –٣٧٣١ . وأحمد بن حنبل ١/ ٣٩١رقم١٦٠٨، ١٠/٤١٢ رقم٢٧٥٣٧. وهو متواتر.

النبوة عرفنا أنه لو لم يستثنها لدخلت في غرضه بالخطاب؛ فدل على أنه دخل في غرضه كُلُّ ما عداها. **ومن** جُملةِ ذلك مِلْكُ التصرف على الأمة؛ فإنه لا خلاف بين الأمة في[1] أن هارون لو بقي بعد موسى لكان هو المالك للتصرف على أمته، فيجب ثبوت ذلك لعلي عليه السلام وذلك هو معنى الإمامة، فإنا لا نعني بقولنا:فلان إمام إلاَّ أنه يَمْلِك التصرف على الكآفَّة،كما تقدم في أمورٍ مخصوصة، وتنفيذِ أحكام معلومة، وهذا واضح.

وجه ثالث:مما يدل على إمامته عليه السلام وهو أنَّ خبر المترلة وخبر الغدير جميعًا يدل كل واحد منهما على ثبوتِ عِصْمَتِهِ[2]، والقطعِ على مُغَيَّبِهِ،[3] ووجوب موالاته، وتحريم معاداته، وكونه أفضلَ الأُمَّةَ بَعْدَ رسولها صلى الله عليه وآله وسلم؛ فلهذا قلنا:إن عليًّا عليه السلام أولى بالإمامة من سائر الصحابة (رض) لوجهين:**أحدهما:**أنه أَفْضَلُ الصحابة بمقتضى هذين الخبرين؛ وَلِخَبرِ الطير[4]. والإمامةُ لا تكون[5] إلا للأفضل؛ لإجماع الصحابة (رض) على ذلك وإجماعهم حجة. **الوجه الثاني:**أنه قد ثبت بمقتضى هذين الخبرين وجوبُ عصمته، ووجوب موالاته، وتحريم معاداته، والقطع على مُغَيَّبه؛ فوجب أن يكون أولى بالإمامة؛ لأن الإسلام والعدالة معتبران في الإمامة بالإجماع، وهما معلومان فيمن ثبتت عصمته دون من لم تَثْبُتْ عصمتُه، فلا يجوز العدول عمن عُلِمَ

(١) في (ب):بدون في .
(٢) أي إيمانه وصلاحه في الباطن مثل الظاهر. وهذا هو معنى العصمة .
(٣) في بعض النسخ على تعيينه .
(٤) سيأتي تخريجه في موضعه .
(٥) في (ب):لا تصح .

إسلامه إلى من لم يُعْلَمْ ذلك من حاله، كما لا يجوز العدولُ إلى الاجتهاد مع وجود النص، أو الإجماع[(١)] المعلوم، فَوَجب أن يكون أحقَّ الخلق بالتصرف في الأُمة بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

ومما يدل على أنه أفضل الصحابة طُرًّا[(٢)] قول الله سبحانه وتعالى:﴿وَفَضَّلَ اللّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً﴾ [النساء:٩٥]، وظاهرهُ يقتضي تفضيلَهُ عليهم؛ إذ المعلوم من حاله أن عَنَاهُ[(٣)] في الجهاد كان أعظمَ من عِنَايتهم[(٤)] جميعا، ولا خلاف أنَّ الخلفاءَ الأربعةَ أفضلُ من غيرهم، إلاَّ أنَّ المعلوم أن غَنَا أميرِ المومنين لم يكن كَغَنَائِهم[(٥)]، ولا كان جهادُهم كجهاده، ولا تأثير أبي بكر وعمرَ كتأثيره في الإسلام، وكيف ومقاماتُه في المواقف مشهورةٌ، وقصةُ مَنْ قَتَله من الصناديد مذكورة، نحو قَتْلِه للفضفاض[(٦)]، وَقَتْلِه لِمَرحَبٍ، وغيرهما من صناديد العرب. ولم يُرْوَ مثلُ ذلك لغيره. فمن ادعى خلاف ذلك فقد كابر؛ ولأن الناس اختلفوا في التفضيل:فمنهم من فَضَّل أبا بكر على الجميع، ومنهم من فَضَّل عليا على الجميع، ومنهم من توقف.

---

(١) في (ب):أو الإيماء، ولعله يريد إيماء النص. مثل قوله صلى الله عليه وآله وسلم:((عليك الكفارة))، جوابا لمن قال:جامعت أهلي في نهار رمضان؛ فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يقل:من جامع في رمضان عليه الكفارة؛ لكن النص يؤدي إلى هذا المعنى قطعا.

(٢) في (ب) و (ج):بدون طُرّاً .

(٣) تعليقه في الأصل: عنايته. ظ .

(٤) في (ب):من عنايهم ، وكأنها من عنائهم بالهمز .

(٥) في (ب):عنا .. كعنائهم .وفي هامشها الأولى أن عناءهم لم يكن مثل عنائه كما قال في الجهاد فتأمل.

(٦) لم نجد هذا الاسم ضمن مَن قتلهم الإمام علي، إلا إذا كان من ألقاب عمرو بن ود العامري فالله أعلم.

والذي يدل على أنه أفضلُ من أبي بكر وُجُوهٌ:**منها**:إجماعُ الصحابة؛ فإن أبا بكر قال على المنبر:وُلِّيتُكم ولستُ بخَيْركم[١]، ولم يُنْكِرْ عليه مُنْكِرٌ ولا رَدَّ عليه رَادٌّ. ولا شبهةَ أنَّ غيرَ أميرِ المؤمنين عليه السلام من العشرةِ ليس بأفضلَ من أبي بكر؛ فلم يبق إلاَّ أن عليًا عليه السلام خيرٌ منه. ولا يصح أن يقال:خيرُهم نسبًا؛[٢] لأنه تخصيص من غير دليل. ولا يصح أن يقال:إنه أراد بذلك التواضعَ وطريقةَ تبكيت النفس، وذلك لأن[٣] هذه الأحوال لا توجبُ أباحة الكذب. ولا يصح أن يقال:إن المراد النَّفْعَ؛ لأنَّ الخير في عُرْفِ الشرع يُرَادُ به الفضلُ، فلا يُعْدَلُ عن الحقيقة لغير دلالة.

ومنها:ما روي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أُهْدِيَ[٤] إليه طيرٌ مشويٌ فقال:((اللهم ائِتِنِي بِأَحَبِّ خَلْقِكَ إِلَيكَ يأكُلْ مَعِي من هَذَا الطَّيْرِ))؛ فأقْبَلَ علي عليه السلام وأكل معه[٥]... الخبرَ بطوله. وهذا الخبر مما احتج به أميرُ المؤمنين عليه السلام يومَ الشورى بمحضر الصحابة ولم يُنْكِرْ عليه منهم مُنْكِرٌ. وقوله:أحبِّ خَلْقِك إليك المرادُ به أعظمُهم

---

(١) ابن سعد في الطبقات ١٨٢/٣. والعقد الفريد ٥٩/٤، وعيون الأخبار لابن قتبة ٦٢٥/٢.

(٢) يعني قول أبي بكر:لستُ بخيركم في النَّسَبِ ؛ لأن نفي الخيرية عن النسب دون غيره تخصيص بغير دليل.

(٣) في (ب):وذلك أن .

(٤) في (ب):ما روي عن النبي (ص) أنه أهدي إليه ..

(٥) أحمد ابن حنبل في فضائله ٥٦٠/٢. والعمدة لابن البطريق ص٣٠٣ والشافي ج٣ص١٤٦. والطبراني في الكبير ٢٥٣/١ رقم ٧٣٠. والأوسط ٢٠٦/٢ رقم١٧٤٤. و ٩٠/٦ رقم ٥٨٨٦ و رقم ٦٥٦١ . والخطيب ١٧١/٣. والحاكم ١٣٠/٣، وقال:صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. والذهبي في تأريخ الخلفاء ص٦٣٣. ومجمع الزوائد ج٩ص١٢٦. وذخائر العقبى ص٦١. وابن المغازلي ص٨٨ رقم ١٥٥، وينابيع المودة للقندوري ج١ص٦٦. وقد روى أربعة وعشرون رجلاً حديث النظر عن أنس منهم سعيد بن المسيب والسدس وإسماعيل وغيرهم.

ثوابا، وأكرمُهم وهو الأفضلُ. ولا يصح أن يقال:إنه يدخل فيه النبي ﷺ؛ لأنه مستثنىً بوجهين:**أحدهما** أنه لا يدخل في الخطاب إذ هو المخَاطِبُ. **والثاني** أنه مخصوص بدلالة الإجماع وغيره من الأدلة[1].

ومنها:أن أمير المؤمنين عليه السلام جمع من[2] خصال الفضل كُلِّها؛ فاختص بها على وجوه لم يشاركه فيها أحدٌ **فمنها** ما سبق به جملة الصحابة (رض) فلم يشاركوه فيه، وهذا كالإيمان بالله؛ فإنه أول مَنْ آمن، ثم المؤآزرة والمعاضدة له[3]، وتَحَمُّلِ المشاقِّ فيه قبل الهجرة، في الشعب وغيره، وعند الهجرة وبعدها في مقامات القتال، وجهاده بين يدي رسول الله ﷺ، وعلمه بالأصول والفروع. **ومن** ذلك اختصاصُه بجميع خصال الفضل مع تفرقها في غيره، وتقدمه عليهم فيما شاركوه فيه[4]، كما قال الأول:

تجمع فيه ما تفرق في الورى		فمن لم يُعَدِّدْهُ فإني مُعَدِّدُ[5]

(١) في هامش الأصل: في العبارة تسامح: إذ الخطاب لله عزوجل:والصواب أنه ﷺ خارج بقرينة إذ لا يُريد ايتني بنفسي.
(٢) في (أ):من . وبين تعليقه ظ . وفي (ب):جمع خصال .
(٣) في (ب):بحذف له .
(٤) في (ج):بدون فيه .
(٥) وقول العلامة الامير في التحفة العلوية:

كُلَّ مَا لِلْصَّحْبِ مِنْ مَكْرُمَةٍ		فَلَهُ السَّبْقُ تَرَاهُ الأوَّلِيَّا
جُمِعَتْ فِيْهِ وَفِيْهِمْ فُرِّقَتْ		فَلِهَذَا فَوْقَهَمْ صَارَ عَلِيَّا

وهذا أمر ظاهر. وإذا ثبت أنه أفضلهم كان أولى بالإمامة كما تقدم.

ومن جملة الأدلة على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام إجماع العترة. وتحريره أن العترة (ع) أجمعوا على ذلك، وإجماعُهم حجة. **وإنما قلنا**:بأن أهل البيت (ع) أجمعوا على ذلكَ لِمَا هو معلوم لنا وللعارفين أنه لا خلاف بينهم في أن الإمام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله بلا فصْل هو أمير المؤمنين عليه السلام، وأن إمامتة طريقُها النص-وإنِ اختلفوا في كيفية النص. **وإنما قلنا**:بأن إجماعهم حجة لِمَا يشهد له الكتاب والسنة:

أما الكتاب:فقوله سبحانه:﴿هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَـذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى النَّاسِ﴾ [الحج:٧٨]؛ فإن قيل:إنَّ الآية خطاب لولد إبراهيم جميعًا قلنا:لا خلاف في أن إجماعَ مَنْ عدا أولاد الحسن والحسين (ع) من اليهود وغيرهم من قريش وسائر ولد إبراهيم ليس بحجة، فلم يبق إلا أن يكون ذلك في أهل البيت (ع)؛ إذ لو بطل ذلك فيهم مع بطلانه في غيرهم لخرج الخطابُ عن الفائدة، وهو خطابُ حكيم لا يجوز ذلك فيه. وهذه الآية قد استدل بها الحسنُ بن علي (ع) على المنبر بمحضر جماعة الصحابة (رض) في وقته فَأَقروه على ذلك و لم يُنْكِرْهُ عليه منهم مُنْكِرٌ.

ووجهُ الاستدلال:بهذه الآية على أن إجماعهم حجة ظاهرٌ؛ فإن الله تعالى اختارهم له شهودًا بقوله:﴿هُوَ اجْتَبَاكُمْ﴾؛ فإنَّ الاجتباء:هو الاختيار، وهو لا يختار له شهداء إلا العدول الذين لا يُجْمِعُون على ضلالة ولا خطإٍ ولا يشهدون إلا

بالحق؛ لأنه لو اختار للشهادة من[١] ليس بعدل لكان ذلك قبيحًا، وقد أجمعوا على أن متابعَتهم واجبة، ومخالفتَهم قبيحةٌ؛ فوجب أن يكون ذلك حقًا، وذلك هو معنى قولنا:إن إجماعَهم حجة. وقد ذكرنا تحقيق هذه الدلالة في ((كتاب الإرشاد إلى سوي الاعتقاد)).

دليل آخر:ويدل على ذلك من[٢] الكتاب قولُ الله سبحانه:﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ [الأحزاب:٣٣]. ووجه الأستدلال:بهذه الآية أن الله تعالى أذهب عنهم الرجس المتعلقَ بالأفعال وهو رجس الذنوب[٣]، وذلك يقتضي عِصْمَةَ جماعتهم عن جميع الذنوب. وإذا[٤] ثبت ذلك وجب القضاءُ بأن ما أجمعوا عليه فهو حق لا باطلَ فيه، وقد أجمعوا على أنَّ متابعتهم واجبة، ومخالفتَهم محظورة، فوجب أن يكون ذلك حقًا، وذلك هو معنى قولنا:إن إجماعهم حجة. وتحقيق هذه الدلالة مذكور في ((كتاب الإرشاد)) وفي كتابنا الموسوم بـ ((نظام درر الأقوال النبوية)).

وأما السنة فقول النبي صلى الله عليه وآله في الخبر المشهور:((إنِّي تَارِكٌ فيكم ما إن تَمَسَّكْتُم به لن تَضِلُّوا من بعدي أبدًا كتابَ الله وعترتي أهلَ بيتي، إنَّ اللطيفَ الخبيرَ نَبَّأَنِي أنهما لن يفترقا حتى يَرِدَا عليّ الحوض))[٥]، ولا شبهة في كون هذا

(١) في (ب): من كان ليس.
(٢) في (ب) و (ج):من قبل .
(٣) فتح القدير ج٤ ص٢٧٨ .
(٤) في (ب):فإذا .
(٥) رواه الإمام زيد بن علي عن آبائه في المجموع ص ٤٠٤. وعلي بن موسى الرضى عن آبائه في صحيفته

الخبر متواترًا. **ووجهُ الاستدلال** به:أن النبي صلى الله عليه وآله قد أمَّننا من الضلال إذا تَمَسَّكْنَا بعترته، كما أَمَّنَنَا من الضلال إذا تَمَسَّكْنَا بالكتاب. وعِتْرَةُ رسول الله صلى الله عليه وآله هم وَلَدُهُ وولَدُ ولَدِه.

والمرادُ بالتمسك بهم الاتِّباعُ لهم والاقتداءْ بهم، وقد ثبت أن المتمسك بالكتاب لا يَضِل فكذلك المتمسك بالعترة. وإذا ثبت ذلك وجب في إجماعهم أن يكون حجةً. وتحقيقُ هذه الدلالة أنها مبنيةٌ على خمسة أصول قد حققناها في ((كتاب النظام)) ودللنا على كل أصل منها.

دليل ثانٍ من السنة على أن إجماعَهم حجة وهو قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم:((أهلُ بيتي فيكم كسفينةِ نُوحٍ مَن رَكِبَهَا نَجَا، ومَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا غَرِقَ وَهَوَى)) [1]. ولا شبهة

ص٤٦٤. ومسلم عن زيد بن أرقم ٤/١٨٧٣ رقم٢٤٠٨، عن جابر. والترمذي عن جعفر بن محمد عن أبيه ٥/٦٢١ رقم ٣٧٨٦، وقال: حديث حسن غريب. وقال:وفي الباب عن أبي ذر وأبي سعيد وزيد بن أرقم وحذيفة بن أسيد، وقال:حسن غريب من هذا الوجه، ورواه برقم ٣٧٨٨ عن زيد بن أرقم ، وقال:حسن غريب. والطبراني في الكبير عن زيد ٥/١٨٦ رقم ٥٤٠. ومسند أحمد عن أبي سعيد ٤/٣٠ رقم ١١٠٤. وج٧/٨٤ رقم ١٩٣٣٢ عن زيد بن أرقم . وج٨/١٣٨ رقم ٢١٦٣٤ عن زيد بن ثابت. وابن كثير في البداية النهاية ٥/٢٢٨. وقال:قال شيخنا أبو عبدالله الذهبي:وهذا حديث صحيح.

(١) أخرجه الهادي في الأحكام ١ / ٤٠ . والإمام علي بن موسى الرضى عن آبائه في صحيفته ص٤٦٤ بلفظ:((أهل بيتي فيكم كسفينه نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها زج في النار)). والمرشد بالله في أماليه ١/١٥٢ . وأبو طالب في أماليه ١٣٦ . والحاكم ٢/٣٤٣ ، عن أبي حنش الكناني قال:سمعت أبا ذر يقول وهو آخذ باب الكعبة: أيها الناس من عرفني فأنا من عرفتم ، ومن أنكر فأنا أبو ذر ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول:((أهل بيتي فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهوى)) ، وقال:حديث صحيح على شرط مسلم ، وأخرجه أيضا في ٣/١٥٠ . وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه. والطبراني في الأوسط ج٥ برقم ٥٣٩٠. والكبير ٣/٤٥ برقم٢٦٣٦. والبزار ٢ / ٣٣٤ رقم١٩٦٧ من مختصر زوائده لابن حجر .

في كون معناه[(١)] متواترًا.

ووجه الاستدلال به ظاهرٌ فإنه لا شبهة أيضًا في أنه لم ينجُ من أمةِ نوح عليه السلام سوى مَنْ ركب في السفينة، فكذلك لا ينجو من أمة محمد صلى الله عليه وآله إلا من تمسك بأهل بيته، وإلا بطل التشبيه بسفينة نوح عليه السلام وذلك لا يجوز؛ لأنه كلامُ نبيٍّ صادق لا يدين إلا بالحق، ولا يُخْبِرُ إلا بالصدق، فثبت بذلك الكلامُ في المطلب الأول، وهو في إثبات إمامة أمير المؤمنين عليه السلام.

وأما المطلب الثاني:

وهو في ذكر طَرَفٍ يسير من فضائله ومناقبه؛

فله فضائل كثيرة، ومناقب شهيرة، وهي مدونة في الكتب المشهوراتِ[(٢)]، كالصحاح وغيرها مما رواه المخالفون والموالفون، وهي أكثر من أن نأتي على جميعها في كتابنا هذا؛ فَلْنَقْتَصر على ذكر طَرَفٍ يسير مما رواه المخالفون من فضائله عليه السلام ونضيفه إلى كتبهم ؛ لأنها كالشاهدة عليهم، وشهادةُ الخصم لخصمه من أقوى الشهادات؛ لأنها لا تحتاج إلى عدد ولا تفتقر إلى تعديل، ولا تُرِدُّ بِجرح، ولا يقدح فيها الرجوع بعد ثبوتها.

---

(١) في (ب) ، (ج):معناها .

(٢) في (ب) ، (ج):المشهورة .

وأما ما رواه آباؤنا الأئمة الأعلام عليهم أفضل الصلاة والسلام، أو رواه أتباعهم من علماء أهل الإسلام فهذا باب واسع، ولو ذكرنا طَرَفًا منه لَخَرَجْنا عن الغرض في هذا الكتاب، ولدخلنا في الإسهاب والإطناب. فَلْنَذْكُرْ طَرَفًا مما رواه المخالفون فقط، ونورد ذلك فضيلة فضيلةً ونُضيفها إلى الكتابِ[1] المذكورةِ فيه. فنقول وبالله التوفيق إلى واضح الطريق:

فضيلة تبليغ سورة برآءة

رُوينا بالإسناد الموثوق به أنَّ سورة برآءة لَمَّا نزلت في سَنَةِ تسع أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبا بكر إلى مكة ليحج بالناس، ودفعها إليه لِيَقرأها عليهم، فلما مضى بها أبو بكر وبلغ ذا الْحُليفة نزل جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأمره بدفع برآءة إلى علي عليه السلام ليقرأها على الناس، فخرج عليٌّ عليه السلام على ناقةِ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم العضباء حتى أدرك أبا بكر بذي الحليفة فأخذها منه، فرجع أبو بكر وقال:يا رسولَ الله هل نزل فيَّ شيء؟ قال:((لا، ولَكِنْ لاَ يُبَلِّغُ عَنِّي غيري أو رجلٌ مني. فسار أبو بكر مع علي عليه السلام؛ فلما كان يوم النحر قام علي عليه السلام فأذَّن في الناس وقرأ سورة برآءة. وقيل:قرأها يوم عرفة، وكان ينادي:لا يطوف بالبيت عُرْيَان. ومن كان له عهد عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فَعَهْدُه إلى مدته، ومن لم يكن له عهد فَعَهْدُه أربعةُ أشهر. ولا تَدخل[2] الجنة إلا نَفْسٌ مؤمنة، ولا يحج بعد عامنا هذا مشرك؛ [فقالت قريش:نبرأُ

(١) في (ب) ، (ج):الكتب .
(٢) في (ب) ، (ج):يدخل .

من عهدك وعهد ابن عمك][1]. وهذا رُويناه من كتاب التهذيب في التفسير[2]، و لم يكن صاحبه زيديًّا في أوله بل كان معتزليًّا؛ فإذا منع الله ورسوله أبا بكر من تبيلغ سورة برآءة، وجعلا ذلك مقصورًا على علي -عليه السلام- كيف تُجَوِّزُ الأُمة تقديْمَه على علي عليه السلام في الإمامة، واختصاصَه بالزعامة، واتخاذه بالقيام بأمور الإسلام العآمَّة.

فضآئل الرَّاية والمترلة والمباهلة

روينا بالإسناد الموثوق به إلى الإمام المنصور بالله عليه السلام ما رَفَعَه بإسناده إلى عامر بن سعد أن مُعَاوِيَة بن أبي سفيان أمر إليه[3] ما منعك من سب أبي تراب؟ فقال:أمَّا ما ذكرتُ له ثلاثا، قالهن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلن أسُبَّه؛ لأنْ تكونَ لي واحدةٌ منهن أحبُّ[4] إلي من حُمْرِ النعم، سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول:وقد خَلَّفه في بعض مغازيه، فقال علي:يا رسول الله خَلَّفتني مع النساءِ والصبيان؟ فقال له رسول الله

---

(١) ما بين المعقوفتين فيه نظر؛ لأن قريشًا قد أسْلَمَت وعاملها النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالتكرم والصفح وكثير منهم حسن إسلامه، ولا يصدر مثل هذا الكلام دون أن يؤدبهم الرسول؛ لأنه نقض للعهد وردة، والله أعلم.

(٢) التهذيب أهم مرجع استند إليه الزمخشري، بل قيل:إن تفسير الكشاف منه. وهو تأليف العلامة: أبي سعيد محسن بن كرامة الحاكم الجشمي الزيدي ويقع في تسعة مجلدات ، فإنه يذكر الآيات جميعها أولا ، ثم اللغة، ثم الإعراب وما يشكل في إعراب الآية، يبين معاني الآية ، ثم الأحكام ويبين ما يستنبط من الأحكام الشرعية، وعلى هذا جرى في القرآن جميعًا . ويذكر ضمن المعنى أقوال المفسرين باختصار، وهو ما زال مخطوطا لم ير النور . وهناك رسالة دكتوراه:الحاكم الجشمي ومنهجه في التفسير؛ للدكتور عدنان زرزور.

(٣) لفظ الشافي ١ / ١٢٧ قال:عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال:أمر معاوية سعدا فقال:ما منعك أن تَسُبَّ أبا تراب . وقد صلَّحها في الأصل:أمر إلى أبيه. وفي هامش (ب) قال له.

(٤) **أحَبُّ** مرفوع خبرٌ للمصدر المنسبك من أن وتكون أي كونُ واحدةٌ لي أحبُّ، **ولي** خبر تكون، **وواحدة** اسمها.

صلى الله عليه وآله وسلم:((أَمَا تَرْضَى أنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إلاَّ أَنَّهُ لا نَبِيَّ بَعْدَي)). وسمعته يقول يوم خيبر:((لأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلاً يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَه))؛ فَتَطَاوَلْنَا[(١)] لها، فقال:((ادْعُوا لِي عَلِيًّا)) فَأُتِيَ به أَرْمَدَ العينِ[(٢)]؛ فبصق في عينيه، ودفع الرايةَ إليه، ففتح الله على يديه.

وَلَمَّا نزلت هذه الآية:﴿نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ ﴾ [آل عمران:٦١] دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليا وفاطمة والحسن والحسين، وقال:((اللهم هؤلاءِ أهلُ بيتي)) [(٣)].

وهذه الفضآئل الثلاثُ:خَبَرُ المترلة، وخبرُ الراية، وَخَبَرُ المباهلة مذكورةٌ بهذا اللفظ من غير زيادة ولا نقصان في أول الجزء الرابع من صحيح مسلم من أوله في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام، وهي مذكورة أيضًا في صحيح البخاري بما معناه معنى ذلك[(٤)]، وإن اختلف لفظه.

وذكر أيضًا في صحيح مسلم في الجزء الرابع بإسناده إلى عمر بن الخطاب بعد قَتْلِ عامر[(٥)] أرسلني رسول الله صلى الله عليه وآله إلى علي بن أبي طالب وهو أرمد وقال:((لأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ رَجُلاً يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَه وَيُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُه))، قال:فأتيت

(١) في (ب):قال:فتطاولنا.
(٢) في (ب):العينين . وفي الأصل رَمِدَ العين.
(٣) مسلم ٤ / ١٨٧١ في فضائل الإمام علي . والترمذي ٥ / ٥٩٦ رقم٣٧٢٤. وأحمد بن حنبل ٣٩١/١ رقم ١٦٠٨. والنسائي في خصائصه ص٣٢ رقم ٩. و ص٧٠ رقم٧٢ . والحاكم ١٠٨/٣.
(٤) البخاري أخرج حديث الراية في ج٣ ص١٣٥٧ برقم ٣٤٩٨ ، ٣٤٩٩ ، ص١٣٥٨ رقم٣٥٠٠ . وحديث المترلة في ج٣ ص١٣٥٩ رقم٣٥١٣ .
(٥) يعني بعامر:عامر بن الأكوع. صح هكذا في الأصل.

قال:فأتيت عليا فجئت به أَقُودُهُ فبصقَ في عينيه فَبَرَأَ وأعطاه[1] الراية. وخرج مرحب فقال:

قد عَلِمَتْ خيبرُ أنِّي مرحبُ		شَاكي السلاح بَطَلٌ مُجَرَبٌ
إذا الحروب أقبلت تَلَهَّبُ		

فقال علي عليه السلام:

أَنَا الَّذِي سَمَّتْنِي أُمِّيْ حَيْدَرَه		كَلَيْثِ غَابَاتٍ كَرِيهِ الْمَنْظَرَه
أُوفِيهِمُ بالصاعِ كيلَ السَّنْدَرَه[2]		

قال:فضربَ رأسَ مرحب فقتله، ثم كان الفتح على يديه، ثم ذكر أيضًا هذا الخبرَ بطوله، ورَفَعَهُ باسنادٍ آخر إلى عكرمة بن عمار، ورفعه أيضًا في هذا الكتاب إلى عبدالله بن عباس.

ومن تفسير القرآن للأستاذ أبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي في معنى قوله:﴿وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطاً مُّسْتَقِيماً ﴾ [الفتح:٢٠]، قال:وذلك في فتح خيبر[3]. ثم روى بإسناده، قال:حاصر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أهل خيبر حتى أصابتنا مخمصة شديدة [مجاعة] فأعطى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اللوآءَ[4] عُمَرَ بنَ الخطاب ونهض مَنْ نهض معه من

---

(١) في (ب):فأعطاه.

(٢) مسلم ٣ / ١٤٤١ . والنسائي في خصائصه ص٣٧ رقم ١٤ ، ص٤٨ رقم ١٥ . والاستيعاب ٢ / ١١٢ ، في ترجمة عامر بن الأكوع . أحمد بن حنبل ٥ / ٥٥٦ رقم ١٦٥٣٨ . وابن المغازلي في مناقبه ١٣٥.

(٣) العمدة لابن البطريق ص١٩٨ وعزاه إلى الثعلبي.

(٤) في (ب):الراية.

الناس فَلَقُوا أهل خيبر فانكشف عمرُ وأصحابُه ورجعوا إلى رسول الله ﷺ يُجَبِّنُهُ أصحابه وَيُجَبِّنُهُم، وكان رسول الله ﷺ قد أخذته الشقيقة[(١)] فلم يخرج إلى الناس، فأخذ أبو بكر رايةَ رسولِ الله ﷺ ثم نهض يقاتل، ثم رجع، فأخذها عمر فقاتل ثم رجع فَأُخْبِرَ بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فقال:((أَمَا والله لأُعْطِيَنَّ الرايةَ غدًا رجلا يحبُّ اللهَ وَرَسُولَه، ويحبُّهُ اللهُ ورسُولُه يأخذها عَنْوةً [قَهْرًا]، وليس ثُمَّ عَلِيٌّ فَلَمَّا كان الغَدُ تطاول لها أبو بكر وعمر ورجال من قريش، رَجا كلٌّ واحدٍ منهم أن يكون صاحبَ ذلك؛ فأرسل رسولُ الله ﷺ ابنَ الأكوع إلى علي فدعاه فجاءَه على بعير له حتى أناخ قريبا من رسول الله ﷺ، وهو أرمد وقد عصب عينيه[(٢)] بشقة بُرْدٍ قَطَرِيٍّ ، قال سلمة [بن الأكوع]:فجئت به أقوده، قال المنصور بالله عليه السلام:ولفظُ هذا الحديث يدل على أن عمر قاده بعض المسافة ، وسَلَمَةَ بن الأكوع بعضها–قال سلمة:فأتيتُ به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله:مَالَكَ ؟ قال:رَمِدْتُّ. قال:((ادْنُ مِنِّي))، فدنا منه فتفل في عينيه، فما شكى وَجَعَهُما بعدُ، حتى مضى لسبيله، ثم أعطاه الرايةَ؛ فنهض بالرايَةِ وعليه خِلْعَةُ أرجوان حمراء–وقد أخرج كميها–فأتى مدينة خيبر، فخرج[(٣)] مرحب وَعليه مِغْفَرٌ مُصَفَّرٌ، وَحَجَرٌ قد نَقَبَه مثلَ البيضة، وهو يرتجز، وهو يقول:

---

(١) نوع من صداع يعرض في مُقَدَّم الرأس، وإلى أحد جانبيه. النهاية ٤/ ٢١٢.
(٢) في (ب): عينه.
(٣) في (ب): وخرج .

قد علمتْ خَيْبَرُ أنِّـي مرحـبُ		شَاكي السلاح بَطَـلٌ مُجَـرَّبٌ
أطْعن أحيانًا وحِينًا أضْـرب		إذا[1] الحروب أقبلـتْ تَلَهَّـبُ

كان حِمَـايَ كـالحمى لا يُقْـرَبُ

فبرز علي صلوات الله عليه، وهو يقول:

أَنَا الَّذِي سَمَّتْنِي أُمِّـيْ حَيْـدَرَه		كَلَيْثِ غَابَاتٍ شـديدٍ قَـسْوَرَه

أكليكم بالـسيف كيـل الـسندرة

فاختلفا ضربتين، فَبَدَرَهُ عليٌّ بضربته فَقَدَّ الْحَجَرَ والْمِغْفَرَ وَفَلَقَ رأسه حتى وقع السيفُ في الأضراس، فأخذ المدينةَ وكان الفتحُ على يديه[2].

وقد رواه ابن المغازلي الفقيه الشافعي في مناقب علي عليه السلام بأسـانيدَ كـثيرة، وطرقٍ جَمَّة، وذَكَرَ في بعضها أنَّ أمَّ علي عليه السلام فاطمة بنت أسد لَمَّا ولدته سَـمَّته أَسَدًا، فلما قدم أبو طالب كره ذلك، وسَمَّاه عليا، فلما ارتجز علي عليه السلام ذكر مـا سَمَّتْه به أمُّه، وَحيدرةُ من أسماءِ الأسَدِ، وكذلك القسورة[3]. والسَّنْدَرَةُ شَـجَرٌ[4] يُعمَل منها القِسيِّ. قال المنصور بالله عليه السلام:يُحْتَمَلُ أن يكون يُعْمَلُ منـها مَكاييـل جايرة، أو تكون السندرةُ أمرأةً تكيل كيلا وافيا فَمَثَّل به، وقد قيل:نشارة العيدان.

---

(١) في (ب) و (ج): إذ .
(٢) ذكره الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة في الشافي ٣ / ١٩٨ ، وعزاه إلى الثعلبي في تفـسيره. وابـن البطريق في العمدة ص١٩٨.
(٣) في (ب): قسوة.
(٤) في (ب): شجرة.

وخبرُ الراية مذكورٌ أيضًا في صحيح الترمذي مثل هذا الخبر بطوله[١]. قال المنصور بالله عليه السلام:وقد قلتُ في ذلك أبياتًا؛ لأنَّ رايةَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رُدَّتْ مهزومةً حتى كاد مَنْ لا بصيرةَ له ييأسُ من الفتح، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:ما قال في الخبر، والأبياتُ هي هذه:

قد عُرِّفُوا طُرُقَ التعريفِ لو عَرَفُوا		لكنهم جَهِلُوا، والجهلُ ضَرَّارُ
سَارُوا برايته فاسترجعوا هربًا		والخيلُ تَعْثُرُ والأبطالُ فُرَّارُ
حتى إذا انسدَّ وجهُ الفتح واختلجتْ		خواطرٌ من بني الدنيا وأفكارُ
نادى أبا حَسَنٍ مُوفِي مواعِدِه		صُبحًا وقد شخصتْ في ذاك أبصارُ
فجاءَ كالليث يمشي خلفَ قَائِدِهِ		إذْ كان في عينه ضُرٌّ وعُوَّارُ
فمجَّ فيها بريقٍ طَعْمُهُ عَسَلُ		وَرِيْحُهُ الْمِسْكُ لَمْ يَفْضُضْهُ عطَّارُ
وقال:خُذْهَا وَصَمِّمْ يَا أَبَا حسنٍ		فكان فتحٌ وباقي الجيش صُدَّارُ[٢]

فضيلة الوزارة

ذكرها ابن حنبل[٣] في مسنده ورفعه[٤] بإسناده إلى أسماءَ بنتِ عُمَيس أنها

---

(١) الترمذي ٥ / ٥٩٦ رقم ٣٧٢٤ في الحديث المروي عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال: أمر معاوية ....إلخ ، فقال:ما منعني أن أسب أبا تراب ، فقال: أما ما ذكرت له ثلاثا، قالهن رسول الله ...وذكر خبر الراية .

(٢) ذكر هذه الأبيات حُميد المحلي في الحدائق الوردية ٢ / ١٤٥ ، وعزاه إلى الإمام المنصور عبدالله بن حمزة في الرسالة النافعة بالأدلة القاطعة (خ) . ديوان.

(٣) في (ب) ، (ج): ذكر ابن حنبل . فضائل الصحابة ٢/٨٤٤ رقم١١٥٩.

(٤) في (ب): رفعه.

قالت:سَمِعتُ رسول الله ﷺ، يقول:اللهم إني أقولُ كما قال أخي موسى:اللهم اجْعَلْ لي وزيرًا من أهلي، عَلِيًّا أخي، أشدد به أزري، وَأَشْرِكْهُ في أمري، كي نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا، وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا، إنَّك كنتَ بنا بصيرًا.

فضيلة حديث العهد وغيرِه

مذكورٌ في مناقب الفقيه ابن المغازلي الشافعي رفعه بإسناده إلى ابن عباس رضي الله عنه[1] عن رسول الله صلي الله عليه وآله أنه قال:((أيها الناس مَنْ آذى عليًا فقد آذاني، وإن عليا أَوَّلُكُم إيمانا، وأوفاكم بعهد الله. يآأيها الناس مَنْ آذى عليا بُعِثَ يوم القيامة يهوديا أونصرانيا))، فقال جابر بن عبدالله الأنصاري:يا رسول الله وإن شهد أن لا إله إلا الله وأنَّك محمد رسول الله، فقال:((يا جَابِر كَلمةٌ يَحْتَجزُون بها أنْ لا تُسْفَكَ دِمَاؤُهُم وأموالُهُم وأنْ يُعْطُوا الجزيةَ عن يدٍ وهم صاغرون))[2].

فَصْلٌ:قال المنصور بالله عليه السلام:وقد تواترت الأخبارُ أنه عليه السلام أوَّل الصحابة إيمانا كما ذكره في هذا الخبر. وصرَّح في الخبر هذا أنَّه أوفاهم بعهد الله، فَكَان ذلك

---

(١) أوَّله:قال:كنتُ عند النبي ﷺ، إذا أقبل علي بن أبي طالب غضبانَ، فقال له النبي ﷺ:ما أغضبك؟ قال:آذوني فيك بنو عمك! فقام رسول الله ﷺ مغضبًا فقال:يا أيها الناس . إلخ ص٥٢ رقم ٧٦. قلت: قوله آذوني على لغة أكلوني البراغيث حيث جمع بين ضمير الجماعة ، ثم ذكر الفاعل وهو بنو. وجاء في المستدرك ج٣ص١٢١ عن أم سلمة رضي الله عنها حين دخل عليها أبو عبدالله الجدلي، ورواية أخرى شبيب بن ربعي:فقالت:أيسب رسول الله فيكم أو في ناديكم؟ فقالوا:معاذ الله .. قالت:فعلي بن أبي طالب:قالوا:إنا لنقول أشياء نريد عرض الدنيا. قالت:فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول:((من سب عليا فقد سبني ومن سبني فقد سب الله تعالى)).

(٢) أي إن الشهادتين مع أذية علي لا تمنع المواذين إلا من سفك الدمآء وأخذ الأموال وإعطاء الجزية ، وما عدا ذلك لا تنفع في شيء كالمنافق ، ويشهد لذلك قوله ﷺ:((لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق)) المناقب لمحمد بن سليمان الكوفي ٥٤٨/١ رقم٤٨٩.

إشارةً إلى أنه أولى بالإمامة؛ لأن الله سبحانه قد ذكرها بلفظ العهد في قوله تعالى لإبراهيم: ﴿إِنّي جَاعِلُكَ لِلنّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِن ذُرّيّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظّالِمِينَ﴾ [البقرة:١٢٤]؛ فجعل الإمامة عهدًا؛ فهو أوفى بأمانة الله. وتضمَّنَ الخبرُ أنَّ مَنْ آذى عليا فقد آذَاه، وقد ثبت أنَّ أذَاهُ [أي النبي] كُفْرٌ بالإجماع. وقد صرَّح في الخبر بأنه يُحشر يوم القيامة يهوديًا أو نصرانيا، ولا يحشر بهذه الصفة إلا المشركون؛ فما ظَنُّك بِمَنْ حاربه وأَجْرَى سبَّه على المنابر وفي محاريب المساجد ما يكون اسمه غدًا عند الله تعالى بعد خبر الصادق المصدوق؟!.

فضيلة حديث الإمارة

رواه ابن المغازلي الشافعي بإسناده إلى جابر بن عبدالله الأنصاري قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول يومَ الْحُدَيبية وهو آخذ بضَبُع علي بن أبي طالب عليه السلام: ((هذا أميرُ الْبَرَرَةِ، وقاتلُ الفَجَرَةِ، مَنْصُورٌ مَنْ نَصَرَهُ، مخذولٌ مَنْ خذله))[1].

فضيلة حديث باب مدينة العلم

ذكر ابن المغازلي بإسناده إلى جابر بن عبدالله الأنصاري قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: وقد مَدَّ صوته: ((أنا مدينةُ العِلْمِ وعليٌّ بابُها؛ فمن أراد العلم فَلْيَأْتِ البابَ))[2].

(١) المناقب ص٧٢ رقم١٢٥. والحاكم في المستدرك ١٢٩/٣، وقال: صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه. والخطيب في تاريخه ٢١٩/٤. والطبرسي ٣٦١/٣.

(٢) المناقب ص٧١-٧٣ ، رقم ١٢٠-١٢٦ . والحاكم في مستدركه ٣ / ١٢٦. والخطيب في تاريخه ٤ / ٣٤٨ عن ابن عباس . ٧ / ١٧٣ . ١١ / ٤٨ . ٢ / ٣٧٧ عن جابر وقد سئل عنه يحي بن معين ، فقال: صحيح، كما ذكر ذلك الشوكاني في الفوائد المجموعة ص٣٤٩. والمحب الطبري في ذخائره ص٧٧.

فصل:وقد نهى الله تعالى عن إتيان البيوت من ظهورها، وأمر بإتيانها من أبوابها، فأفاد ذلك أنَّ الْمُتَّصل بالرسول من غير علي أمير المؤمنين قد أتى البيوت من حيث نُهِيَ عن إتيانها، وذلك إشارةٌ إلى أنه الإمامُ بلا فَصْلٍ.

فضيلة حديث قل هو الله أحد

رواه ابن المغازلي عن النعمان بن بشير قال:قال رسول الله ﷺ:((إنما مَثَلُ علي في هذه الأمة مَثَلُ قل هو الله أحد))[١].

فصل:فشَبَّهَهُ بِقُل هُوَ اللهُ أحَدٌ، وهي سورة الإخلاص؛ فإذَنْ الاخلاصُ بِوُدِّهِ. وفيها معنى التوحيد ولَفْظِهِ؛ فكانت الإمامةُ له وحده دون غيره، وفيها معنى الصَّمَدِ، وهو يفيد معنى الإمامة؛ لأن الصَّمَدِ هو السيدُ المطاع. قال الشاعر:

علوته بحسامٍ ثم قلتُ له		خذها إليك فأنت السيدُ الصمدُ

وقال آخر:

ألا بَكَّرَ الناعي بخير بني أسد		بِعَمْرِ بنِ مسعودٍ وبالسيد الصمد

فضيلة حديث الولاية

وهو مذكور في كتاب الفردوس لابن شيرويه الديلمي[٢]، ذكره في قافية الواو،

والكنجي في كفايته ص٢٢٠ . وابن عبد البر في الاستيعاب . وقد ذكره الأميني في الغدير ٦ / ٦١ ، وما بعدها ، وذكره من مائة وثلاثة وأربعين مصدرا .

(١) المناقب ص٦٢ رقم١٠٠.

(٢) مسند الفردوس هو تأليف شيرويه بن شهردار بن شيرويه الهمذاني محدث ومؤرخ توفي سنة٥٠٩. ومن مؤلفاته تاريخ همذان، وفردوس الأخبار وقد أخرجه ابنه شهراد ، والآنس لعقلاء الإنس في معرفة أحوال النبي وتاريخ الخلفآء بعده والكتاب لم يتيسر لنا. ينظر معجم المؤلفين١/٨٢٠-٨٢٣.

ورفعه باسناده إلى أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ:﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَّسْئُولُونَ ﴾ [الصافات:٢٤] عن ولاية علي بن أبي طالب[١].

فضيلة حديث مصاحبة الحق له

قال النبي ﷺ:((اللهم أَدِرِ الحقَّ معَ عليٍّ حَيثُ دار))[٢]، وهذا الخبر معناه يَقْرُبُ أن يكون متواترا[٣]؛ فلهذا لا يحتاج فيه إلى ذكر إسنادٍ، ولا إضافةٍ إلى كتاب؛ لأنها قد وردت أخبارٌ كثيرةٌ في هذا المعنى، ونحن نُورد طرفًا منها بعون الله. قال ﷺ:((عليٌّ مع الحق، والحقُّ معه))[٤]. وقال ﷺ لعلي عليه السلام:((إن الله سيهدي قَلْبَكَ ويُثَبِّتُ لِسَانَكَ))[٥]. وقال صلى الله عليه وآله في علي عليه السلام:((إنَّه يُؤَدِّي عَنِّي ولا يؤدي عَنِّي غَيْرُهُ)). وقال ﷺ لعلي عليه السلام:((إنَّك تُقَاتِلُ على تَأويلِ القُرآنِ كما قاتلتَ على تنزيله))[٦]. وقال:((أَنَا مَدينةُ العِلْمِ وعليٌّ بابُها))[٧]. وقال ﷺ:((سَتَكُونُ من بعدي فِتَنٌ؛ فإذا كان كذلك فَالْزَمُوا عليَّ بنَ أبي طالب؛ فإنه

---

(١) أخرجه المرشد بالله ١/١٤٤. والحافظ محمد بن سليمان الكوفي في المناقب ١/١٥٦ رقم٧٥. وشواهد التنزيل ٢/١٠٦. وتفسير فرات الكوفي ص٣٥٥. ومجمع البيان ج٨ص٣٠١. والماوردي ج٥ص٤٤.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك ج٣ص٢٤، وقال: حديث صحيح. والترمذي ج٥ص٥٩١ برقم ٣٧١٤.

(٣) كأن المؤلف رحمه الله يريد تواتر المعنى.

(٤) أخرجه ابن المغازلي في المناقب ص٩١، والشافي ج٣ص١٥٨.

(٥) الاستيعاب ج٣ص٢٠٤. والذهبي في تأريخ الخلفاء ص٦٣٧. وطبقات ابن سعد ج٢ص٣٣٧. وأحمد بن حنبل ج١ص١٨٢. رقم ٦٣٦، والحاكم ج٣ص١٣٥ بلفظ مقارب، والترمذي ج٥ص٥٩٤ بلفظ مقارب.

(٦) كتاب الشافي ج٣ص١٥٧. والذهبي ص٦٤٢ عهد الخلفاء , والبداية والنهاية ج٦ص٢٤٣، ودلائل النبوة ص٤٣٦.

(٧) سبق تخريجه. والشافي ج٣ص١٥٨. والمصنف لابن أبي شيبة ج٦ص٣٦٦. رقم ٣٢٠٧١.

أَوَّلُ مَنْ يَراني يوم القيامةِ، وأوَّلُ مَنْ يُصَافِحُني. وهو الصِّدِّيقُ الأَكْبَرُ، وهو فاروقُ هذه الأُمَّةِ، وهو يَعْسُوبُ المؤمنين))[١]، إلى غير ذلك. ولا يجوز أن تَشْتَهِرَ هذه الأخبارُ إلا وفي جملتها ما هو صحيح، ويجري الكلام في ذلك مَجرى العِلم بشجاعة عَنترة وكرمِ حاتم، فإن ذلك اشتهر بأخبارِ الآحاد الكثيرةِ، فقطعنا على أنه لابد أن يكون في جُملتها ما هو صحيح؛ والعلةُ الرابطةُ بين ذلك تطابقُ الأخبارِ من جهة الآحاد على معنى واحد؛ فوجب كونُ ذلك المعنى صحيحًا، ويقرب أن يكون متواترًا. وإذا ثبت ذلك وكان رسول الله ﷺ قد قال:((اللهم أدِرِ الحقَّ مع علي حيث دار))؛ فقد عَلِمْنَا إجابةَ دعوته ﷺ. ومن قول علي عليه السلام- أنه الامامُ بعد رسول الله ﷺ بلا فصْلٍ؛ فيجب أن يكون ذلك حَقًّا؛ فلا يجوز تعدِّيهِ إلى غيره، وهذا الخبر قد رواه ابن المغازلي أيضا[٢]. ومما رواه أيضا فضيلة حديث الجواز، وهو قول النبي ﷺ:((لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إلا مَنْ جآء بجوازٍ مِنْ عَلِي بن أبي طالب))[٣].

فصلٌ:وإذا كان هذا هكذا كان تقديْمَه واجِبًا، واعتقادُ ولايته على هذه الأُمة بعد رسولها فَرْضًا لازبًا[٤].

ومما رواه أيضا فضيلةُ حديث الوالد، وهو قول النبي ﷺ:((إنَّمَا مَثَلُ عليٍّ في

---

(١) أخرجه الكنجي في كفاية الطالب ص١٨٧. والمعجم الكبير للطبراني ج٦ص٢٦٩ رقم ٦١٨٥، ومختصر مسند البزار ج٢ص٣٠١ رقم ١٨٩٨. ومجمع الزوائد ج٩ص١٠٢.
(٢) ص٩١ رقم ١٥٤..
(٣) ص٩٣ رقم ١٥٦ ، وتأريخ بغداد ج١٠ص٣٥٧.
(٤) في (ب): لازما.

هذه الأُمَّةِ مَثَلُ الوَالد))[١].

فصل:وحق الوالد عظيم قال تعالى:﴿وَقَضَىَ رَبّكَ أَلاّ تَعْبُدُوَاْ إِلاّ إِيّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً ﴾ [الإسراء:٢٣]، وقال تعالى:﴿وَوَصّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ ﴾ [العنكبوت:٨] ﴿إِحْسَاناً ﴾ [الأحقاف:١٥] وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم:((رضَى الرَّبِّ في رضَا الوالدين، وسخَطُ الرَّبِّ في سخط الوالدين))[٢]؛ فاقتضى ذلك أن طاعة علي عليه السلام واجبة على جميع الصحابة (رض).

فضيلة المباهلة:

في قوله تعالى:﴿فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وأَنْفُسَكُمْ ثُمّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لّعْنَةُ اللّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾ [آل عمران:٦١]، أطبق أهل النقل كافة مع اختلاف أغراضهم واعتقاداتهم، وأجمع عليه المخالفُ في إمامته والموالفُ، وإذا كان كذلك فَلْنَذْكرِ اللفظ الذي رواه المخالفون ليكون أَلْزمَ للحجة، وهو ما ذكره الثعلبي؛ فإنه رَوَى أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خرج محتضنًا للحسين، وآخذًا بيد الحَسن، وفاطمةُ تمشي خلفه، وعلي خلفهما، وهو يقول لهم:((إذا دعوتُ فَأَمِّنُوا))؛ فقال أَسْقُف النصارى:إني لأرى وجوها لو سألوا الله أن يزيل جبلا من مكانه لأزاله؛ فلا تبتهلوا:فلا يبقى على وجه الأرْض نصرانيٌّ إلى يوم القيامة، فقالوا:يا أبا القاسم قد رأينا أن لا نُلاعِنَك، ونثبتَ على ديننا وأنت على دينك،

---

(١) المناقب ٤٩ رقم ٧٠ بلفظ ((حق عليّ على المسلمين كحق الوالد على ولده)).

(٢) الترمذي ٤ / ٢٧٤ رقم ١٨٩٩ . والحاكم في المستدرك ٤ / ١٥٢.

وأعطوه الصلح في كل عام ألفي حُلَّة:نصف في رجب، ونصف في صفر. وقال ﷺ:((والذي نفسي بيده إنَّ العذاب قد تَدَلَّى على أهل نَجْرَان، وَلَوْ لاَعَنُوا لَمُسِخُوا قِرَدَةً وخنازير، ولاضطرَم الوادي عليهم نارًا، ولا سْتَأْصَلَ الله تعالى نجرانَ وأهلَه حتى الطيرَ على الشجر، وَلَمَا حال الحول على النصارى كُلِّهم حتى هلكوا)) فقال الله تعالى:﴿إِنّ إِنّ هَـٰذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقّ وَمَا مِنْ إِلَـٰهٍ إِلاّ اللّهُ وَإِنّ اللّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾[1] [آل عمران:٦٢].

فصل:قال الإمام المنصور بالله عليه السلام:وهذا الخبر مفيد جدًا؛ لأنه أثبتَ أنَّ ولَدَيْ عليٍّ وهما الحسن والحسين وَلَدَانِ لرسول الله ﷺ. وذلك ثابتٌ في ظاهر قولِهِ:﴿نَدْعُ أَبْنَاءَنَا ﴾ ؛ فكانَ الحسنُ والحسينُ (ع). وأثبت الخبرُ أنَّ المراد بقوله في الآية:﴿وَنِسَآءَنَا ﴾ فاطمةَ، فخرجتْ زَوْجَاتُه عن مقتضى الآية والخبر.

ولا خلافَ بين الأمة أنه لَمْ يدْعُ أحدًا من زوجاته، ولا دعا أحدا من النسآء غيرَ فاطمة (ع)، وأن المراد بقوله تعالى:﴿وَأَنْفُسَنَا ﴾ محمد وعلي صلوات الله عليهما[2]. فكيف يَجُوز لِنَفْس أن تَتقدم على نَفْسِ رسول الله ﷺ، وكيف يعتري الشَّكُّ في كونه أفضلَ الصحابة (رض)، وكم من آية يمرون عليها وهم عنها معرضون، ويتلونها وهم عنها عَمُون، وما يعقلها إلا العَالِمُونَ.

فضيلة سد الأبواب التي كانت إلى المسجد

(١) ابن البطريق في العمدة ص٢٤٠ وعزاه إلى الثعلبي في التفسير؛ وقد سبق تخريجه.
(٢) في هامش (ب) الأولى أن يقال:وإن المراد بأنفسنا علي، لأن الإنسان لا يدعو نفسه فإذن تكون نفس علي نفس رسول الله ﷺ فتدبر . والله ولي التوفيق..

فإنه ﷺ قال يوما:((سُدُّوا هذه الأبوابَ إلاَّ بابَ عليٍّ))؛ فتكلم في ذلك ناس، قَالَ:فقام رسول الله ﷺ ثم قال:((أما بعد فإني أَمَرْتُ بِسَدِّ هذه الأبوابِ غيرَ باب علي))، فقال فيه قائلُكم، والله ما سدَدْتُ شيئًا ولا فتحتُه، ولكني أُمِرْتُ بشيء فاتَّبعتُه))، ذكره الثعلبي في كتابه، ثم كرره بأسانيده ثلاثا أو أربعا، وفي بعضه زياداتٌ من قول أبي بكر وعمر والعباس، وكُلُّ شيء من ذلك دليلٌ على مزية الاختصاص فوجب الإقرارُ بالتقديم له[1] في الإمامة؛ لأنه لا ينبغي للأمة أن تُخرِجَ من أدخله الله ورسوله، وميَّزه على الكافة من خلاصة الصحابة (رض)[2].

فضيلة الْمُشَابَهَة:

رواه ابن المغازلي بإسناده إلى علي بن ثابت قال:((خرج رسول الله ﷺ المسجد فقال:((إنَّ اللهَ أَوْحَى إلى نَبِيِّه موسى أَنِ ابْنِ لي مسجدًا طاهرًا لا يَسْكُنُه إلا

---

(١) في (ب): الإقرار له بالتقديم.

(٢) اخرجه المرشدبالله في اماليه١/٤٢. والترمذي ٥/٥٩٩رقم ٣٧٣٣ . واحمد بن حنبل ٧/٧٩ رقم ١٩٣٠٧. والنسائى في الخصائص. والحاكم في المستدرك ٣/١٢٥. وتاريخ بغداد ٧/٢٠٥. وحلية الأولياء ٤/١٦٨. والعمدة لابن البطريق ص٢٢٥ من عدة طرق . وابن أبي شيبة ٦/٣٧٠ رقم ٣٢٠٩٩. وابن حجر فتح الباري ٧/١٤-١٥ في سياق رواية: ((سدوا الأبواب إلا باب أبي بكر))، وقال:إن الأمر بسد الأبواب إلا باب علي صحيح لا نطعن فيه، وقال:إن ظاهره يعارض سد الأبواب إلا باب أبي بكر، وبما أن الحديث في علي أصح وأرجح فقد وفَّق بينهما بأن حمل باب أبي بكر على الخوخة أي النافذة، أمَّا عليٌّ فبابه على الحقيقة وكان يمر وهو جُنُبٌ، وساق رواية عن الترمذي [٥/٥٩٧ رقم٣٧٢٧] عنه ﷺ:((لا يحل لأحد يَجْنُبُ في هذا المسجد غيري وغيرك)). ولعل الرواية في أبي بكر (رض) يراد بها معارضة الفضيلة التي اختصها الله بعلي كما هو معروف؛ فإن فضائل علي لا تكاد تسلم من الغمز واللمز مع أن حديث ترك باب علي والسماح له بالمرور جنبًا يعضده القرآن وهو قوله تعالى:﴿إِنّمَا يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ [الأحزاب:٣٣] فعلي طاهر مطهر. والله أعلم.

موسى وهارون وابنا هارُونَ. وإنَّ الله أوحى إليَّ أنِ ابْنِ مسجدًا طاهرًا لا يَسْكُنُه إلاَّ أنا وعليٌّ وابْنَا عَلِيٍّ))[(١)] .

فانظر أيها المسترشد إلى هذه الفضيلة بالمشابهة بين علي وهارونَ، وابْنَيْ هارون وابْنَيْ علي في هذا الخبر، وإلى الفضيلة بسُكْنَى المسجد دون سائر البشر فانظر كيف أَحَلَّه رسول الله ﷺ حيث حَلَّ وَأَدْخَلَهُ حيث دخل، وبَاهَلَ به إذ باهل، وَقَرَنَهُ بنفسه في المؤآخاة، وهذا دليل على القطع على مُغَيَّبه وعلى صلاح الباطن والظاهر فَمَنْ أولى منه بالأمر لولا العصبيةُ والحميةُ ودفع الأدلة الْجَلِيَّة؟!.

فضيلة المؤآخاة:

رواه عبدُالملك بنُ هشام عن محمد بن إسحاق بن يَسَار الْمُطَّلبي في كتاب سيرة رسول الله ﷺ، وهو ممن يقول بفضل الشيخين وتقديْمِهِمَا، رُويناعنه ما رواه بإسناده أن رسول الله ﷺ قال لأصحابه:((تآخَوْا في الله أَخَوَيْنِ أَخَوَيْنِ، ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب فقال:((هَذَا أَخِي)) فكان رسولُ الله ﷺ وعليٌّ بن أبي طالب أَخَوَيْنِ، وكان حمزة بن عبد المطلب أسدُ الله وأسدُ رسوله وَعَمُّ رسول الله وزيدُ بنُ حارثةَ مولى رسول الله ﷺ أخوين، وإليه أوصى حمزةُ يوم أُحُد. وجعفر الطيار في الجنة بن أبي طالب ومعاذ بن جبل أخوين. وكان أبو بكر بن أبي قحافة وخارجة بن زيد أخوين، وعمر بن الخطاب وعتبان بن مالك أخوين، وأبو عبيدةُ بن الجراح وسعد بن معاذ أخوين، وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع

---

(١) أخرجه السيوطي في الدر المنثور ٣ / ٥٦٦ ، في تفسير الآية ٨٧ من سورة يونس . وابن المغازلي في المناقب ١ / ١٦٤ رقم ٣٠١ ، ص١٨٧ رقم ٣٤٣ ، وأخرجه أيضا السيوطي في الخصائص .

أخوين، والزبير بن العوام وسلامة بن وقش أخوين. ويقال:أخو الزبير عبدالله بن مسعود، وعثمان بن عفان وأوس بن ثابت بن المنذر أخوين[(١)] ثم كذلك[(٢)] ذكر سآئرهم والغرض الاختصار.

فصل:وذكر بعضُ المعتزلة أن رسول الله صلى الله عليه وآله لَمَّا آخى بين الصحابة جعل عُمَرَ وأبا بكر أخوين، وعثمان وعبدالرحمن أخوين[(٣)].

وذكر الحاكم في شرح العيون[(٤)]:ولا خلافَ بين أهل النقل أنه جعل نفسه صلى الله عليه وآله وسلم وأميرَ المؤمنين أخوين، وإذا ثبت ذلك فإنه صلى الله عليه وآله وسلم لَمَّا علم بأن عليا عليه السلام يليه في الفضل ولا يساويه أحد في ذلك آخى بينه وبين نفسه، ويؤيد ذلك أنه عليه السلام كان يقول بمحضر الصحابة (رض):((أنا عبدُالله وأخو رسولِ الله لا يقولها بعدي ولا قبلي إلا كذَّاب))[(٥)]؛ فَيُقِرُّونَهُ على ذلك ولا ينكرونه، فكان ذلك دليلا على

---

(١) أنظر سيرة ابن هشام ٢ / ١١٨ ، ١١٩ . والبداية والنهاية لابن كثير ٣/٢٧٧، وطبقات ابن سعد ج٣ص٢٢. قال:إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين آخى بين أصحابه وضع يده على منكب علي ثم قال:أنت أخي ، ترثني وأرثك .. والإصابة ج٢ص٥٠١ ، والاستيعاب ج٣ص٢٠٢. وابن أبي شيبة ج٦ص٣٧٥. رقم ٣٢١٤١.

(٢) في (ب): بحذف كذلك.

(٣) أخرج الحاكم في المستدرك ٣ / ١٤ ، عن ابن عمر قال:إن رسول الله [وآله آخى بين أصحابه، فآخى بين أبي بكر وعمر ، وبين طلحة والزبير ، وبين عثمان بن عفان وعبدالرحمن بن عوف . فقال علي عليه السلام: يا رسول الله إنك قد آخيت بين أصحابك فمن أخي؟ ، قال رسول الله [وآله:؛أما ترضى يا علي أن أكون أخاك؟ قال ابن عمر:وكان علي رضي الله عنه جلدا شجاعا، فقال علي:بلى يا رسول الله ، فقال رسول الله (ص):؛أنت أخي في الدنيا والآخرة« وسكت عنه الذهبي ومحمد بن سليمان في المناقب ١/٣٢٥ رقم٢٤٦.

(٤) ترجم فيه لجماعة من رجال الزيدية وضمنه كتاب شيخه عبدالجبار ((طبقات المعتزلة)) وأضاف إليه.

(٥) أخرجه الإمام زيد بن علي في مجموعه ص٤٠٨. وابن ماجه ١ / ٤٤ رقم١٢٠ . والنسائي في

فضله.

فضيلة السرية:

روى ابن حنبل في مسنده ما نذكره بلفظه ومعناه بإسنادٍ رفعه إلى عمرانَ ابنِ حُصين قال:بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سرية وأمَّر عليا فأحدث شيئًا في سفره، قال عمران:فتعاقد أربعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يذكروا أَمْرَهُ لرسول الله صلى الله عليه وآله، قال عمران:وكنا إذا قدمنا من سفر بَدَأْنَا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسلمنا عليه، فدخلوا عليه، فقام رجل منهم فقال:يا رسول الله إن عليًّا فعل كذا وكذا؛ فأعرض عنه، ثم قام الثاني فقال كذلك، فأعرض عنه، ثم قام الثالث؛ فأعرض عنه، ثم قام الرابع، فقال:يارسول الله إنَّ عليا فعل كذا وكذا. قال:فأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد تغير وجهه فقال:((دَعُوا عَلِيًّا؛ إنَّ عَلِيًّا مِنِّيْ وَأَنَا مِنْهُ، وهو وَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ بَعْدَيْ))[1].

فضيلة الأداء

من مسند ابن حنبل رَوَى بإسناده إلى حبشي بن جنادة السلولي قال:سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول:((عَلِيٌّ مني وَأَنَا مِنْه، ولا يُؤَدِّي عَنِّي إلاَّ أَنَا أَوْ عَلِيٌّ))[2].

خصائصه ص٢٩ رقم ٦ . والحاكم في المستدرك ٣ / ١١٢ . وابن أبي شيبة ٦ / ٣٦٧ رقم ٣٢٠٧٩ . وابن عساكر ١/١٣٦. ومحمد بن سليمان في المناقب ١/٣٠٨ برقم٢٢٧. والاستيعاب ج٣ص٢٠٢.

(١) المسند ٧ / ٢١٥ برقم ١٩٩٤٨ ، عن عمران بن حصين . وأخرجه الإمام المرشد بالله في أماليه الخميسية ١ / ١٣٤. وابن كثير في البداية والنهاية ٧ / ٣٨١ . والترمذي بلفظ: ما تريدون من عليه / ٥٩٠ ، رقم ٣٧١٢ . والنسائي في الخصائص ص٧٧ برقم ٦٥، ص٩٢ رقم ٨٦ وإسناده صحيح . والحاكم في المستدرك ٣ / ١١٠ ، وقال على شرط البخاري ومسلم وسكت عنه الذهبي .

(٢) هذا الحديث ورد بألفاظ كثيرة وقد أخرجه بعض المحدثين والمفسرين ؛ لأنه مختص بتبليغ سورة برآءة ؛

فضيلة النور

من مسند ابن حنبل أيضًا، رَوَى بطرقه ورجاله ما رفعه بإسناده إلى سلمانَ الفارسي قال:سمعتُ حبيبي رسولَ الله ﷺ يقول:((كُنتُ أَنَا وعليٌّ نورًا بَيْنَ يدي الله عز وجل قبلَ أن يَخْلُقَ اللهُ آدمَ بأربعَةَ عَشَرَ ألفَ عامٍ؛ فَلَمَّا خَلَقَ اللهُ آدمَ قَسَمَ ذلك النورَ جُزْئَيْنِ:فجزءٌ أنا، وجزءٌ عَلِيٌّ))، وقد ذُكِرَ من طريق ابن المغازلي رفعه بإسناده مثلَ لفظ هذا الخبر، وزاد فيه:((حَتَّى افْتَرَقْنَا من صُلْبِ عبدالمطلب:فَفِيَّ النُّبُوَّةُ، وفي عليٍّ الخلافةُ))، ومثله سواءٌ ذَكَرَه في كتاب الفردوس لابن شيرويه الديلمي بغير زيادة ولا نقصان[(١)].

فضيلة البساط[(٢)]

روى ذلك ابن المغازلي الفقيه الشافعي الواسطي في مناقبه روى ما رفعه بإسناده

فقد ذكر المفسرون أن الرسول بعث أبا بكر ليبلغها عنه، ثم أمر عليا أن يأخذها منه ويبلغها عنه، وسنورد بعض من ذكر ذلك:

المسند ١ / ١٨ رقم ٤ ، ص٣١٨ برقم ١٢٩٦ ، ٦ / ١٦٣ رقم ١٧٥١٨ ، رقم ١٧٥١٩ ، ١٧٥٢٠ . والترمذي ٥ ٥٩٤ / رقم ٣٧١٩ . والنسائي في الخصائص ص٨٢. والطبري في تفسيره مج٦ ج١٠ ص٨٤. والكشاف ٢/ ٢٤٣ . والسيوطي في الدر المنثور ٣ / ٣٧٨ ، ٣٧٩. وابن أبي شيبة ٦ / ٣٦٦ ، رقم ٣٢٠٧١ . والمحب الطبري في ذخائر العقبى ص٦٩ . والحاكم في المستدرك ٣ / ٥١ . وابن ماجة في سننه ١ / ٤٤ برقم ١١٩. والرازي في تفسيره مفاتيح الغيب مج٨ ج١٥ ص٢٢٦ ، والكوفي في المناقب ١/٤٦٢ رقم ٣٦٤. وغيرها .

(١) المناقب ص٧٤ رقم ١٣٠ من قبل آدم بألف عام ص٧٥ رقم ١٣٢. وميزان الاعتدال ١/٢٣٥ . ولسان الميزان ٢ / ٢٢٩ ، والرياض النضرة ٢ / ١٦٤ . وكفاية الطالب ص٣١٥.

(٢) قال السيد العلامة الوالد مجدالدين المؤيدي حفظه الله:إن كتاب ينابيع النصيحة من نفائس مؤلفات العترة الأطهار .. لولا أنه يتساهل في نقل بعض الروايات كقصة البساط، والمنجنيق في غزوة ذات السلاسل، وأن أمير المؤمنين عليه السلام قتل يوم بدر سبعة وستين رجلا . ينظر لوامع الأنوار ١/٥٤٥.

إلى أنس بن مالك قال:أُهْدِيَ لرسول الله ﷺ بساط من بِهَنْدِفَ[(١)]؛ فقال لي:يــا أنسُ ابسطه فبسطتُه، ثم قال:ادعُ العشرةَ فدعوتُهم فلما دخلوا أمرهم بالجلوسِ على البساط، ثم دعا عليًّا فناجاه طويلا، ثم رجع عليٌّ فجلس على البساط، ثم قال:يَــا ريحُ احملينا؛ فَحَمَلَتْنَا الريحُ قال:فإذا البساط يدفُّ بنا دَفًّا، ثم قال:((يَا رِيحُ ضَعينا؛ ثم قال:تَدْرُون في أي مكانٍ أنتم؟ قلنا:لا، قال:هذا موضِــعُ أصــحابِ الكهــفِ والرقيم؛ فَقُومُوا فسلِّموا على إخوانكم. قال:فقمنا رجلا رجلا؛ فَسلَّمْنا عليهم؛ فلم يردوا علينا السلام، فقام علي فقال:السلام عليكم معشرَ الــصِّدِّيقِينَ والــشهداء؛ فقالوا:عليك السلام ورحمة الله وبركاته. قال:فقلت:ما بالُهم رَدُّوا عليك ولم يردوا علينا؟ فقال لهم علي:ما بالُكم لم تردوا على أصحابي؟ فقالوا:إنا معشرَ[(٢)] الصديقين والشهداء لا نُكَلِّمُ بعدَ الموتِ إلا نبيا أو وصيا. قال:يا ريحُ احملينا؛ فَحَمَلَتْنَا تَــدفُّ دَفًّا. ثم قال:يا ريحُ ضَعِينَا؛ فوضعتْنا فإذا نحن بالْحَرَّةِ.

قال:فقال علي عليه السلام:نُدْرِك النبي ﷺ يقرأ في آخرِ ركعةٍ، فَطَوَينا وَأَتَينــا وإذا النبيُّ ﷺ يقرأ في آخر ركعة:﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرّقِيمِ كَانُواْ مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً ﴾[(٣)] [الكهف:٩].

فصل:وفي هذا الخبر دَلاَلَةٌ على فضائلَ لأمير المؤمنين عليه السلام من وجوه:**أحــدها**

---

(١) قرية في آخر النهروان في العراق، وقد جاءت بلفظ:حندف وخندف.

(٢) في المناقب لابن المغازلي:معاشر.

(٣) أنظر مناقبه ص١٥٥ ، رقم ٢٨٠ . والعمدة لابن البطريق ص٤٣٣ ثم قال:وقد ذكر خــبر البــساط الثعلبي. ومحمد بن سليمان الكوفي ٥٥٢/١ رقم ٤٩١.

رفع البساط إلى الهواء كما كان لسليمان بن داود (ع). **وثانيها** بلوغهم إلى الكهف في اليوم الواحد وَعَوْدُهم كما كان لسليمان عليه السلام:﴿غُدُوّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ﴾ [سبأ:١٢]. **وَثَالِثُها** سلامته وأصحابه[١] عند النزول كسلامتهم عند الصعود. **ورابعُها** المشي في الهواء على الريح. **وخامسها** إحياءُ الموتى؛ لأجل أمير المؤمنين عليه السلام، وإخبارُهم عن حالهم مثل ما كان لعيسى بن مريم عليه السلام. **وسادسها** كلامُ أهل الكهف له بأنه وصي؛ لقولهم:إنهم لا يُكَلِّمُون إلا نبيًا أو وصيا، وقد عَلِمْنا أنه ليس بنبي؛ فثبت كونُه وصيًّا. فانظر أيها المسترشد، كيف انتهتْ هذه الفضائلُ إلى أمير المؤمنين عليه السلام، لولاه لَمَا كان شيء من ذلك؛ فكفى بذلك دلالة على فضله، ولكن عَمِيَتِ القلوبُ والأبصار، واستولت العصبيةُ على كثير من النُّظَّار.

فضيلة السطل

روى ابن المغازلي بإسناده إلى أنس بن مالك قال:قال:رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأبي بكر وعمر:امْضِيَا إلى عليٍّ حتى يحدثَكما ما كان منه في ليلته، وأنا على إِثْرِكُما، قال أنس:فمضيا ومضيتُ معهما، فاستأذن أبو بكر وعمر على عليٍّ فخرج إليهما؛ فقال:يا أبابكر[٢] حَدَثَ شيء؟ قال:لا، قال:وما حَدَثَ إلا خَيْرٌ، قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولعمر:امضيا إلى عَليٍّ يُحَدِّثْكُمَا ما كان منه في ليلته. وجاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال:يا عليّ، حَدِّثْهما ما كان منك في ليلتك قال:أستحي يا رسول الله،

---

(١) في (ب): هو وأصحابه .

(٢) في الأصل:فقال أبوبكر، وليس بصحيح؛ لأن المتكلم علي، ولعله سبق قلم. وفي المناقب:يا أبا بكر، كما أثبتناه.

فقال:حدثهما إنَّ الله لا يستحيي من الحق، فقال علي:أردتُ الماءَ للطهارة، وأصبحتُ وخِفْتُ أن تفوتني الصلاة؛ فوجهت الحسنَ في طريق، والحسينَ في طريق في طلب الماء؛ فَأَبْطآ عليَّ، فأحزنني ذلك؛ فرأيتُ السقفَ قد انشقَّ ونزلَ عليَّ سَطْلٌ مغطًّى بمنديل، فلما صار في الأرض نَحَّيتُ المنديل عنه، وإذا فيه مآء، فتطهرت للصلاةِ واغتسلتُ وصليتُ، ثم ارتفع السطل والمنديل والْتَأَمَ السقفُ، فقال النبي ﷺ لعلي عليه السلام:((أمَّا السَّطْلُ فمن الجنة، وأما المآءُ فَمِنْ نهر الكوثر، وأما المنديلُ فَمِنْ استبرق الجنة. مَنْ مِثْلُكَ يا عليُّ، وجبريلُ يَخْدُمُهُ[1])).

فضيلةُ رَدّ الشمس

من هذا الكتاب أيضًا رفعه بإسناده إلى فاطمةَ بنتِ الحسين عن أسمآءَ بنت عميس قالت:كان رسول الله ﷺ يُوحَى إليه–ورأسه في حجر علي فلم يُصَلِّ العصر حتَّى غربت الشمس؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله:اللهم إنَّ عليا كان في طاعتِكَ وطاعةِ رسولك فَارْدُدْ عليه الشمس؛ فرأيتُها غربتْ ثم رأيتُها طلعتْ بعد ما غربت.

وقد رُوِيَ هذا الحديثُ بطرق:منها ما رُفِع إلى أبي رافع وغيره وَذُكِرَ في آخر الحديث ما لفظه:فقام عَلِيٌّ فصلَّى العصرَ؛ فلمَّا قَضَى صلاتَه غابتِ الشَّمْسُ؛ فإذا النجومُ مشتبكةٌ[2].

---

(١) ابن المغازلي ص٧٩ رقم ١٣٩ . وابن البطريق ص٤٣٦. والمناقب للكوني ١/٥٥١ رقم٤٩٠. وكفاية الطالب ص٢٨٩ الباب٧٢.

(٢) **حديث رد الشمس**:أخرجه القاضي عياض في الشفاء ١ / ٥٤٨ . وابن المغازلي ص٨٠ رقم

فضيلة القضيب

من هذا الكتاب أيضًا رُويناه عنه، ورفَعَهُ بإسناده إلى ابن عباس قال:قال رسول الله ﷺ:((مَنْ أَحَبَّ أنْ يَتَمَسَّكَ[(١)] بالقضيبِ اليَاقوتِ الأحمرِ الذي غَرَسَهُ اللهُ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ فَلْيَسْتَمْسِكْ بِحُبِّ عليٍّ بن أبي طالب))[(٢)] .

١٤١،١٤٠ . وكفاية الطالب ٣٨٤ . وهو حديث صحيح وقد كثرت طرقه مما جعل أكثر الحفاظ قد يقطع بصحته ، بل إن جماعة من الحفاظ أفرد له كتابا كما ذكرهم محمد باقر المحمودي في تحقيقه لترجمة الإمام علي عليه السلام لابن عساكر ٢ / ٢٨٣ . ومنهم السيوطي فقد صنف رسالة سماها: ((كشف اللبس عن حديث رد الشمس)) أورد طرقه بأسانيد كثيرة ، وصححه بما لا مزيد عليه ، وهي موجودة في دار الكتب المصرية . قال القاضي عياض بعد ما عزاه إلى الطحاوي في مشكل الآثار من طريقين: وهذان الحديثان ثابتان، ورواتهما ثقات. وحكى الطحاوي أن أحمد بن صالح كان يقول:لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث الشمس؛ لأنه من علامات النبوة. وكذلك العلامة محمد بن إسماعيل الأمير في شرح التحفة العلوية ص ١٤٨ ، وذكر ما يؤكد صحته ؛ فليراجع . وقال ابن حجر في شرح همزية البوصيري ص١٢١ في شق القمر:ويناسب هذه المعجزة ردُّ الشمس له بعد ما غابت حقيقة .... إلى قوله:فردت ليصلي علي . وقد تكلم الأميني في الحديث مصادره في الغدير ٣ / ١٢٦–١٤١ ؛ فليراجع. ومما يؤكد ذلك قول الإمام الشافعي وغيره كل ما أوتي نبي معجزة إلا أوتي نبينا محمد ﷺ نظيرها أو أبلغ منها وقد صح أن الشمس حبست على يوشع ليالي قاتل الجبارين فلا بد أن يكون لنبينا ﷺ ذلك فكانت هذه القصة والله أعلم . وقال الصاحب ابن عباد مخاطبا أمير المؤمنين علي (عليه السلام):

كان النبي مدينة العلم التي		حوت الكماة وكنت أفضل باب
ردت عليه الشمس وهي فضيلة		بَهَرَتْ فلم تُستَرْ بِلَفِّ نقاب

(١) في (ب): يتمسك . وكذلك في المناقب. وفي الأصل:يستمسك.
(٢) فضائل الصحابة لأحمد ٨٢٧/٢، وابن المغازلي ص١٤٨ رقم ٢٦٠. إلى ص١٥٠ رقم ٢٦٤ . وفي الكبير للطبراني ١٩٤/٥ رقم٥٠٦٧:((من أحب أن يحيا حياتي، ويموت موتي، ويسكن جنة الخلد التي وعدني ربي عز وجل ؛ فإن ربي عز وجل غرس قضبانها بيده؛ فليتول علي بن أبي طالب؛ فإنه لن يخرجكم من هدى، ولن يدخلكم في ضلالة)). وحلية الأولياء ١٢٧/١ رقم ٢٦٧. وأمالي المرشد بالله ١٤٤/١. ولسان الميزان ٣٤/٢.

فضيلة الوصية

رُويناه عنه ورفعه أيضًا بإسناده إلى عمار قال:سمعت رسول الله ﷺ يقول:((أُوْصِي مَنْ آمَنَ بِي وصدَّقني بولاية عليٍّ بن أبي طالب؛ فَمَنْ تَولاَّهُ فقد تَوَلاَّني، ومن تَوَلاَّني فقد تَوَلَّى اللهَ عَزَّ وجل، وَمَنْ أَحَبَّه فقد أَحَبَّنيْ، وَمَنْ أَحَبَّني فقد أَحَبَّ اللهَ، وَمَنْ أَبْغَضَهُ فقد أَبْغَضَنِي، وَمَنْ أَبْغَضَنِي فقد أَبْغَضَ اللهَ عَزَّ وجل))[(١)]. فانظر أيها المسترشد:هل كان مُعَاوِيَة أحبه وتولاه أم أبغضه وعاداه.

فضيلة حديث الكوكب

رُوينا عنه أيضًا ما رواه بإسناده إلى ثابت بن أنس، قال:انقَضَّ كوكبٌ على عهد رسول الله ﷺ؛ فقال ﷺ:((انظُرُوا إلى هَذَا الكَوْكَبِ فَمَنِ انْقَضَّ في داره فهو الخليفةُ مِنْ بَعْدَي))؛ فَنَظَرُوا فإذا هو قد انقضَّ في منْزل عليٍّ؛ فأنزل الله تعالى:﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىَ ❖ مَا ضَلّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىَ ❖ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىَ ❖ إِنْ هُوَ إِلاّ وَحْيٌ يُوحَىَ ﴾[(٢)] [النجم:١-٤].

فضيلة حديث الحائط

رُوينا من مسند أبي عبدالرحمن عبدالله بن أحمد بن حنبل الشيباني عنه، ورواه بإسناده إلى عبد المؤمن عن أبي المغيرة عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال:طلبني رسول

(١) ابن المغازلي ص١٥٣ رقم ٢٧٧ إلى رقم ٢٧٩ . والمرشد بالله في أماليه الخميسية ١/١٣٤ . ومجمع الزوائد ٩ / ١٠٨رقم٣٥٣. والمناقب للكوفي بما يوافقه ١/٢٢١ رقم١٤٠.
(٢) ابن المغازلي ص١٧٢ رقم ٣١٣ . و المناقب للكوفي ١/٥٥٦ رقم٤٩٣-٤٩٥ عن ابن عباس. وشواهد التتزيل ٢/٢٠١ رقم٩١٠.

الله ﷺ فوجدني في حائط نائمًا؛ فضربني برجله فقال:((قُمْ واللهِ لأُرْضِيَنَّكَ أنتَ أخي، وأبو وَلَدِي، تُقَاتِلُ على سُنَّتِي، مَنْ مَاتَ على عَهَدْي فهو في كَنْزِ اللهِ، ومَنْ مَاتَ على عَهْدِكِ فقد قَضَى نَحْبَهُ، ومَنْ ماتَ بِحُبِّك بَعْدَ مَوْتِكَ يَخْتِمُ اللهُ له بالأمنِ والأمَانِ ما طَلَعَتْ شَمْسٌ أو غَرَبَتْ))[١].

فضيلة اللواء

رَوَى أيضًا في هذا الكتاب بطريقٍ ذَكَر فيها سليمانَ بن الربيع إلى رسول الله مثلَ ذلك وزاد فيه:((عَلِيٌّ أخي وصاحبُ لوائي)). وإذا ثبتَ ذلك فهذه الأخبار التي رويناها في فضل علي أمير المؤمنين عليه السلام هي مَجَّةٌ من لُجَّةٍ، وَقَطْرَةٌ من مَطرةٍ من مناقبه التي رواها المخالفون، وذكرها أئمتُهم وعلماؤهم في جملة مناقبه عليه السلام التي رووها وذكروها.

فلَمَّا صح لنا سماعُها عنهم من كتبهم التي هي صحيح مسلم[٢]، وصحيح البخاري[٣]، ومن كتاب الجمع بين الصحيحين لأبي عبدالله محمد بن نصر الحميدي[٤]، ومن كتاب الجمع بين الصحاح الستة لرزين العبدري[٥]، والسنن[٦]

(١) فضائل الصحابة ٨١٥/٢ رقم ١١١٨.
(٢) هو أبو الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري. ولد سنة٢٠٦. ت٢٦١ هـ.
(٣) هو أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري. ولد سنة١٩٤. ت:٢٥٦هـ
(٤) سير أعلام النبلاء ١٢٠/١٩. ومعجم الأدباء ٢٨٤/١٨، وهو ظاهري المذهب، تلميذ ابن حزم وصاحبه. ت٤٨٨هـ.
(٥) مؤرخ محدث ت٥٣٥هـ. له التجريد بين الصحاح الستة.
(٦) في (ب) ، (ج): ومن السنن .

لأبي دواود السجستاني[١]، وصحيح الترمذي[٢]، ومن صحيح النسائي[٣]، ومن جمع البدري[٤]، ومن مسند ابن حنبل، وتفسير الثعلبي[٥].

[خاتمة عن الفضائل]

ومما رواه ابن المغازلي الواسطي فَلْنقتصر عليها ليكونَ ذلك أقوى للحجة، وأبلغَ في إيضاح المحجة، وتنكّبنا طريقَ روايةِ الشيعة لفضائله عليه السلام؛ لكونِ أهلِ جِهَتِك أيها الطالبُ مائلين إلى فقهاء العآمَّة، ومعتمدين على أئمتهم في الفقهَ؛ فألزمناهم ما رواه أئمتُهم، وإلا فروايةُ الشيعة كثيرةٌ، ولهم في فضائله كتبٌ جليلةٌ خطيرةٌ. تشْتمل على ألوفِ أحاديث، وكذلك تركنا ما اختصَّ بروايته أباؤُنا الأئمةُ الكرام عليهم أفضلُ الصلاة والسلام مع اتِّساع نطاقها، وثبوت ساقها؛ لهذه العلة التي ذكرناها؛ فهل بَقِيَ معذرةٌ لِمُرْتادِ الرَّشاد، أو حجةٌ يَدْفَعُ بها يومَ المعادِ؟ بعد أن أوضحنا الأدلــةَ،

---

(١) هو سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي ولد سنة٢٠٢، وت٢٧٥هـ.
(٢) هو أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة ولد سنة٢٠٩هـ. وتوفي٢٩٧هـ.
(٣) أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي ولد سنة٢١٤ أو٢١٥هـ. وكان سبب وفاته أنه خرج من مصر سنة٣٠٢هـ إلى دمشق فسأله أصحاب معاوية من أهل الشام عما يرويه لمعاوية من فضائل، فقال:ما أعرف له إلا لا أشبع الله بطنه، فما زال أهل الشام يضربونه في خصيتيه بأرجلهم حتى أخرجوه من المسجد ثم حمل إلى مكة ومات بها سنة ٣٠٣هـ.
(٤) في هامش (ب): الظاهر المنذري.
(٥) ((وهي النقطة الأولى معجمة بثلاث من أعلى، والثانية بواحدة من أسفل هذا في الأخبار. وأما في اللغة فالأولى معجمة بأثنتين من أعلا، والثانية بواحدة من أسفل، وفي الأولى العين غير معجمة، وهو راوي الأخبار، وفي الثاني العين معجمة بواحدة من أعلا وهو المذكور في اللغة)) ما ذكر مكتوب في صلب (أ) . والظاهر أنه حاشية أدرجها الناسخ؛ لأنها لا توجد في بقية النسخ.

وجعلناها منيرةً كالأَهِلَّةِ ثم نقول:إنه لا خلافَ في أنَّ عليا (عليه السلام) له فَضْلُ الجهادِ كما تقدَّم؛ فلا يشاركُه فيه مشاركٌ، وهو المالك لزِمَام العِلْم فلا يَمْلِكُه من الصحابة عليه مَالِكٌ ﴿أَفَمَن يَهْدِيَ إِلَى الْحَقّ أَحَقّ أَن يُتّبَعَ أَمّن لاّ يَهِدّيَ إِلاّ أَن يُهْدَىَ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [يونس:٣٥]؛ فثبتَ الْمطلبُ الثاني وهو:**ذِكْرُ طَرَفٍ يسير من فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام).**

وأما المطلب الثالث

وهو ما تحتج به الْمُجْبِرَةُ القَدَرِيَّةُ على إمامة أبي بكر وعمر

فاحتجوا على ذلك بوجوه، واعتَقَدوا كونَها أدلة. وهي على الحقيقة شُبْهَةٌ واهيةٌ. ونحن نوردها شبهةً شبهةً، ونجيب عن كل واحدة منها بِمَنِّ الله تعالى وعونه.

الشبهة الاولى:أن يقال:إن أبا بكر سماه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) صِدِّيقا، والصدِّيقُ يجب أن يكون إمامًا. **والجواب:**عن ذلك أن لفظة الصِّدِّيقُ لا تفيد الإمامة لابلفظها، ولا بمعناها، ولا بصريحها، ولا بمفهومها، ولا بفحواها. ولا تَكْشِفُ عن شيء من ذلك لا في اللغة، ولا في العرف ، ولا في الشرع ، وبذلك يَبْطُلُ قولهم. **وبعدُ** فإن الله تعالى قد أشرك جميع المؤمنين في هذا الاسم بقوله تعالى:﴿وَالّذِينَ آمَنُواْ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ أُوْلَـَئِكَ هُمُ الصّدّيقُونَ﴾ [الحديد:١٩]؛ فلو كان اسم الصديق يفيد الإمامة للزم في كل مَنْ آمَنَ بالله ورسله[1] أن يكون إمامًا، وفي ذلك من الوَهَى

---

(١) في (ب):ورسوله .

والفساد ما لا خفاء به؛ فإنه كان يجب أن يكون مُؤْتَمًّا في حال كونه إمامًا، وذلك خَطَلٌ من القول.

وبعدُ فإنا رُوينا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال –حاكيا عن ربه عزوجل–:((يَا مُحَمَّدُ إني انْتَجَبْتُكَ لِرِسَالَتِي، واصْطَفَيْتُكَ لِنَفْسي، وأنْتَ نَبِيِّي وَخِيرتِي مِنْ خَلْقِي. ثُمَّ الصِّدِّيقُ الأكْبَرُ، الطَّاهِرُ الْمُطَهَّرُ، الَّذِي خَلَقْتُه مِنْ طِيْنَتِكَ، وَجَعَلْتُهُ وَزِيرَكَ، وَأَبَا سِبْطَيْكَ، السَّيِّدَيْنِ الشَّهِيدَيْنِ الطَّاهِرِين الْمُطَهَّرَين، سَيِّدَيْ شَبَابِ أَهْلِ الْجنَّةِ. وَزَوْجَتَهُ خَيْرَ نِسَآءِ العَالَمِينَ. أنتَ شجرةٌ، وعَليٌّ أغصانُها، وفاطمةُ ورَقُهَا[1]، والحسنُ والحسينُ ثِمَارُها، خلقتُهما من طينةِ عِلِّيِّيْنَ، وخلقتُ شيعتَكُم منكم، إنهم لو ضُرِبُوا عَلى أعْنَاقِهِم بالسُّيوفِ لم يَزْدَادُوا لَكُمْ إلاَّ حُبًّا)) ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم:قلت:((يَا رَبِّ! وَمَنِ الصِّدِّيقُ الأكْبَرُ؟)) قال:((أخُوك عَليُّ بنُ أبي طالب)).

ورُوينا عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال ما معناه:بَشَّرَني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بذلك قبل الهجرة بثلاثة أحوال. وهذا الخبر من عيون الأخبار، وَغُرَرِ الآثار؛ لأنه مؤرخ قبل الهجرة بثلاثة أحوال[2]، فهو قبل نكاح علي بفاطمةَ (ع)؛ لأنه تزوج بها بعد[3]

(١) في (ب):ورقتها .

(٢) أخرجه الإمام زيد بن علي من مجموعه ص٤٠٥، قال السيد مجد الدين في لوامع الأنوار ١٤٣/١ بعد تمام هذا الخبر، وعلى فصوله شواهد لا تحصى ونظائر لا تستقصى .

(٣) في (ب):تزوجها قبل. وهو وَهمٌ؛ فإنه صلى الله عليه وآله زوَّجها من علي بعد أحد وبنى بها بعد تزوجه بسبعة أشهر ونصف، وقيل بعد زواج عائشة بأربعة أشهر. والبناء بعائشة تم بعد غزوة بدر في شوال سنة٢هـ. وقيل:في شوال على رأس ١٨ شهرًا من هجرته وعمرها تسع سنوات. ينظر تهذيب الكمال ٢٢٧/٣٥ رقم٧٨٨٥. وفي تاريخ الطبري ٣٩٨/٢ قيل بعد ٨ أشهر من هجرته في ذي القعدة، وبعضهم في شوال لسبعة أشهر من الهجرة. وأما الزواج بعائشة فقد وقع في مكة قبل الهجرة بثلاث سنين. المنتظم ٦٩/٣.

الهجرة بسنة كاملة على ما ذكره صاحب كتاب المصابيح فهو من أخبار الغيوب المستقبلة ، فكان الأمر فيه على ما أخبر رسول الله[١] ﷺ؛ فإذا ثبت ذلك لم يُشارك أحد من الصديقين-وهم جميع مَنْ آمن بالله ورسله-عَلِيًّا عليه السلام في مقتضى الخبر هذا. فيكون له خآصَّةً دونهم، وقد شاركهم أيضًا في مقتضى الآية الأولى التي شهدَتْ لكل مِنْ آمَنَ بالله ورسله بكونه صِدِّيقًا، فإنه لا خلافَ في أن عليًّا عليه السلام لم يعبد شيئا من دون الله تعالى بخلاف أبي بكر وعمر فإنهما عَبَدَا الأصنام من دون الله سبحانه، ثم أسلما بعد ذلك؛ فاختص أمير المؤمنين عليه السلام بذلك. واختص بأنه الصِّدِّيقُ الاكبرُ؛ لمقتضى الخبر الذي ذكرناه ، ولِمَا رواه الباقر محمد بن علي السجاد عن آبائه (ع) أن رسول الله ﷺ قال لأصحابه:((خُذُوا بِحَجْزَةِ هذا الأنزعِ -يعني عليًّا عليه السلام-فإنَّهُ الصِّدِّيقُ الأكْبرُ والهادي لِمَن اتَّبَعَهُ، وَمَنِ اعْتَصَمَ به أَخَذَ بِحَبْلِ اللهِ، وَمَنْ تَرَكَهُ مَرَقَ مِنْ دِينِ اللهِ تَعَالى، وَمَنْ تَخَلَّفَ عنه مَحَقَهُ اللهُ، وَمَنْ تَرَكَ وِلاَيَتَهُ أَضَلَّهُ اللهُ، وَمَنْ أَخَذَ بِولاَيَتِهِ هَدَاهُ اللهُ))[٢].

ثم اخْتُصَّ علي[٣] عليه السلام بالعصمة كما تقدم تحقيقه[٤]؛ فلم يعص الله عزوجل

---

(١) في (ب)، (ج):أخبر صلى الله .إلخ. أسد الغابة ٢١٦/٧ رقم٧١٨٣. وتهذيب الكمال ٢٤٧/٣٥ رقم٧٨٩٩. وفي سيرة ابن كثير في صفر سنة٢هـ ج٥ص٣٣٠.

(٢) قال في لوامع الأنوار ٤٩٢/٢:قال في تفريج الكروب:على فصوله شواهد. أقول:إن شواهده مثل قوله ﷺ:علي مع الحق. وحبه إيمان. وتركت فيكم. واللهم وال من والاه، وعاد من عاداه. وأهل بيتي كسفينة نوح. المحقق.

(٣) في (ب):عليًّا .

(٤) في (ب):بحقيقته .

بمعصية كبيرة. فكم بَيْنِ صِدِّيقٍ قد سَمَّاه الصادقُ المصدوق[(١)] ﷺ بأنه الصديق الأكبر، وهو مع ذلك معصوم عن الفحشاء والمنكر–وبينَ أبي بكر الذي قد كَفَر بالله تعالى وَعَبَدَ الأصنام، ثم رجع ودخل في الإسلام بلا خلاف في ذلك بين المسلمين، وقد قال الله سبحانه:﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُواْ السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ ﴾ [الجاثية:٢١].

شبهة أخرى في إمامة عمر خاصة:

وهي أن يقال:إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم سَمَّى عُمَرَ بن الخطاب الفاروقَ، ومعناه هو:الذي يَفْرُقُ بين الحق والباطل، وذلك يُفيد معنى الإمامة؛ فإن الحاجة إلى الإمام لتعريف الأحكام وإنفاذِها على الأنام، والتمييز بَيْنَ الحلال والحرام، وذلك هو عُمَرُ الفاروق.

والجواب:عن ذلك أنَّ ذلك لا يُفِيدُ معنى الإمامة فإنَّ عبدالله بن العباس رضي الله عنه كان يَفْرُقُ بين الحق والباطل، وكذلك عبدالله بن مسعود رحمه الله وغيرهما من علماء الصحابة و لم يقل أحد بأهم أئمة لأجل ذلك.

وبعدُ فإنه لا خلافَ بين علماءِ المسلمين المخالِفينَ في إمامة علي عليه السلام والموافقين في أنَّ عليًّا عليه السلام كان أعلمَ من عمر؛ فيجب كونُه أولى بالإمامه منه. ولا شُبْهَةَ في أنَّ الصحابةَ مِنْ عُمَرَ فَمَنْ دونه كانوا يَرجعُون إلى علي عليه السلام في العِلْمِ ولا يَرجعُ إليهم، وكان عمرُ يُخطِئ في المسائل فيردُّه علي عليه السلام، نحو ما روي أنَّ امرأة

(١) في (ب):المصدق .

زَنَتْ فحملتْ عن الزنا فأمر عمر بن الخطاب برجمها وهي حُبْلى فقال له علي عليه السلام:هذا سلطانك عليها فما سلطانُك على ما في بطنها؟ فترك عمر رَجْمَهَا، وقال:**لَولا عَلِيٌّ لَهَلَكَ عُمَرُ**[(١)] . وغير ذلك مما حكم به عمر وهو غير صواب فيرده علي عليه السلام، حتى قال:لا أبقاني الله لِمُعْضِلَةٍ ليس فيها ابنُ أبي طالب[(٢)] . وقال في بعضها:لا أراني الله معضلة في الدين لا يكون عليٌّ بجنبي. وكلُّ ذلك اعترافٌ مِنْ عمر بكون أمير المؤمنين عليه السلام أعلمَ منه.

وقد ذكر العلماء (رض) رجوع عمر إلى أمير المؤمنين عليه السلام في ثلاثٍ وعشرين حكومة.

وذكرهُ أيضًا أبو القاسم الْبُستي[(٣)] رحمه الله. وكيف يُقاس عُمر بعلي عليه السلام، وَلِعُمَر في الْجَدِّ والْجَدَّةِ سبعون قضية[(٤)] ، ثم يقول:يا ليتني سألت رسول الله عن حكم الجدة. وقد شهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام بأنهُ أعلم الصحابة؛ فقال

(١) ينظر الأحكام للهادي ٢٢٠/٢. والمجموع للإمام زيد٣٣٥. وفرائد السمطين٣٥١/١. والمحب في الرياض النضرة ١٩٤/٢، وقد ذكر الأميني في الغدير ٨٣/٦ أمثلة كثيرة حول الموضوع .

(٢) فرائد السمطين ٣٤٨/١١. والفخر الرازي في تفسير سورة التين مج١٦ ج٣٢ ص١١ . وذخائر العقبى ص٨٢، وقال أخرجه أحمد وأبو عمر. وابن عساكر ٥٠/٣ وذكر في هامشه ما يدل على تواتره.

(٣) هو إسماعيل بن علي بن أحمد البستي. أحد أساطين الشيعة ، حافظ المذهب وشيخ الزيدية في العراق، من أصحاب المؤيد بالله ، أخذ على القاضي عبدالجبار متكلم. ناظر أبا بكر الباقلاني فقطعه، وكان القاضي يعظمه توفي في حدود العشرين. وله الموجز وكتاب التحقيق في التكفير والتفسيق مجلد، والمراتب في مناقب أهل البيت، والباهر على مذهب الناصر. ينظر مطلع البدور (خ) . وتراجم الرجال ص٧.

(٤) أخرجه البيهقي ٢٤٥/٦ عن عبيده قال:إني لأحفظ عن عمر في الجد مائة قضية كلها ينقض بعضها بعضًا، وقال الزمخشري:وكان عمر يفتي كثيرًا بالحكم ثم ينقضه ويفتي بضده وخلافه، وقضى في الجد مع الأخوة قضايا كثيرة مختلفة ثم خاف من الحكم في هذه المسألة فقال:من أراد أن يقتحم جهنم فليقل في الجد برأيه.

[ﷺ]:((عليٌّ أعلمُكُمْ عِلمًا وَأَقْدَمُكُمْ سِلْمًا)).

وقال ﷺ:((أَقْضَاكُمْ عليٌّ))[1]؛ ولا يكون المرء قاضيًا إلا وهو من أهل الاجتهاد. وقال ﷺ في علي عليه السلام:((هُوَ عَيْبَةُ[2] عِلْمِي، ولو أنَّ رجلا عَبَدَ اللهَ ألفَ سنةٍ حتى صار كالْحنايا، وصام حتى صار كالوَتَر، وَعَبَدَ اللهَ بين الرُّكنِ والْمَقَامِ، ثم لقي اللهَ وفي قلبه بُغْضُ عليٍّ لَكَبَّهُ الله على وجهه)).

قال أبو القاسم البستي:قال قاضي القضاة رحمة الله عليهما جميعا:وهذا الخبر كما يدل على فضله عليه السلام فإنه يدل على أن الكبآئر تُحبِطُ الأعمالَ، وعلى أنَّ بغضَ أمير المؤمنين كبيرةٌ. وَلَمَّا أخرجه إلى اليمن قال:يا رسولَ الله تُخرِجُني[3] إلى قوم هم أسَنُّ مني فكيف أقضي بينهم؟ قال:فضربَ رسول الله ﷺ يَدَه على صدره وقال:((اللَّهُمَّ ثَبِّتْهُ وَسَدِّدْهُ وَلَقِّنْهُ فَصْلَ الْحُكْمِ[4]))، قال علي عليه السلام:فما شَكَكْتُ في قضاءٍ بين اثنين بعد ذلك اليوم.[5] وقد بَيَّنَّا قوله صلى الله عليه وآله:((عَلَيٌّ مَعَ الْحَقِّ وَالْحَقُّ مَعَ عَلِيٍّ))[6] مع ما أضفناه[1] إليه من الأخبار المطابقة

---

(١) في البخاري في كتاب التفسير في قوله تعالى:﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ﴾.. ٤/ ١٦٢٨ برقم ٤٢١١ عن عمر قال:أقرؤُنا أُبَيٌّ، وأقضانا عليٌّ.. والمستدرك ٣ / ٣٠٥.
(٢) وعاءٌ من جلْدٍ يوضع فيه الثياب . ومن الرجل موضع سِرِّهِ .القاموس ص١٥٢ .
(٣) في (ب):أتخرجني .
(٤) في (ب):فصل الخطاب .
(٥) وهو حديث صحيح لكثرة طرقه . أخرجه ابن ماجة ٢ / ٧٧٤ برقم ٢٣١٠ . والحاكم في مستدركه ٣ / ١٣٥ ، وقال:صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي . وأحمد بن حنبل ١ / ١٨٢ رقم ٦٣٦. والنسائي في الخصائص ٥٠-٥٤ برقم ٣١-٣٦ . وأبو داوود ٤ / ١١ برقم ٣٥٨٢ . والبيهقي في سننه من طرق كثيرة ١٠/ ٨٦ .
(٦) أمالي أبي طالب ص٥٥ . ومجمع الزوائد ٧/٢٣٥ . وتأريخ البغدادي ج١٤ ص٣٢١، وزاد:((ولن

له في معناه. وهو الذي خَطَب على المنبر بحضرة المهاجرين والأنصار ثم أشار إلى بطنه كُنَيْفٌ[(٢)] مُلِئَ عِلْمًا لو وجدتُ له طَالِبًا، فوالله لو كُسِرَتْ أو قال:ثُنِيَتْ لي وِسَادٌ[(٣)] لَحكمتُ لأهل التوراة بتوراتهم، ولأهل الأنجيل بأنجيلهم، ولأهل القرآن بقرآنهم حتى يُنَادِيَ كُلُّ كتابٍ بأن هذا حُكْمُ الله فِيَّ، ووالله ما نزلتْ آيةٌ في لَيلٍ ولا نهارٍ ولا سَهْلٍ ولا جَبَلٍ ولا سَفَرٍ ولا حَضَرٍ إلا عَرَفتُ متى نَزَلَتْ، وَفِيْمَنْ نَزَلَتْ، وعرفتُ ناسِخَها، ومنسوخَها، وَمُحْكَمَهَا، ومتشابِهَهَا، وَمُفَصَّلَها، وَمُجْمَلَها[(٤)]. **فأين** هذا من أبي بكر الذي قال في نفسه على المنبر:أقيلوني فإني وُلِّيتُكُم وَلَستُ بِخيِّرِكُم[(٥)].

وقال أيضًا:أيُّ أرضٍ تُقِلُّني وأيُّ سماءٍ تُظِلُّني إذا قلتُ في القرآن برأيي؟[(٦)] ومعلومٌ أن المجتهد عند تعارض الآياتِ والسُّنَنِ ودلالةِ الشرع يجبُ أن يكونَ له في القرآن رأي.

ومن الظاهر الجلي عند الْحَشْوية أنهم يَدَّعُون أنَّ أبا بكر كان أعلمَ من عُمَرَ، ويَرْوُوْنَ إنكارَ عمر لموتِ النبي وهو كما قالوه؛ فإنَّ رسول الله لَمَّا

يفترقا حتى يردا علي الحوض يوم القيامة)) عن أم سلمة . والبزار ٢ / ١٧٣ برقم ١٦٣٨ عن سعد بن أبي وقاص .
(١) في (ب):أضفنا .
(٢) وعاء . القاموس ١٠٩٩ . وفي بعض النسخ كيف .
(٣) في (ب):وسادة .
(٤) القرطبي ٢٧/١.
(٥) سيرة ابن هشام ج٤ص٣١٨.
(٦) ينظر الطبراني مج١ ج١ ص٥٥.

مات قام عمر بن الخطاب فقال:إنَّ رجالا من المنافقين يزعمون أنَّ رسول الله ﷺ ماتَ، وإن رسول الله ما مات ولكنه ذهب إلى ربه. والله[1] ليرجعَنَّ رسول الله ﷺ فَلَيقطعنَّ أيدي رجالٍ وأرجلَهم يزعمون أن رسول الله ﷺ مات. وأقبل أبو بكر فنظر إلى وجه رسول الله ﷺ ثم أكبَّ عليه وقبَّلَه ثم قال:بأبي أنت وأمي أمَّا الموتَةُ التي كتبها الله عليك فقد ذُقْتَهَا، ثُم رَدَّ الثوبَ على وجهه ﷺ ثم خرجَ- وعمر يكلم الناس-فقال:على رِسْلِك ياعمرُ فأَنْصِتْ؛ فأبى إلاَّ يَتَكَلَّمُ فلما رآه أبو بكر لا يُنْصِتُ أقبل على الناس فَلَمَّا سمع الناسُ كلامه، أقبلوا عليه وتركوا عمر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:أيها[2] الناس إنه مَنْ كان يعبد محمدًا فإن محمدًا قد مات، ومَنْ كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، ثم تلى قول الله تعالى:﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرّسُلُ أَفإِنْ مّاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىَ أَعْقَابِكُمْ ﴾.. [آل عمران:١٤٤] إلى آخر الآية.

قال الراوي:فوالله لَكَأَنَّ الناس لَمْ يعلموا أنَّ هذه الآيةَ نزلت على رسول الله ﷺ حتى تلاها أبو بكر يَومَئذٍ، وأخذها الناس عن أبي بكر وإنما هي في أفواههم. قال عمر:فوالله ما هو إلاأن سمعتُ أبا بكر يتلوها فعثرتُ حتى وقعتُ الأرض ما تحلمني رِجْلاَي، وعرفتُ أن رسول الله ﷺ قد مات.

روى ذلك الطبري في تاريخه[3]، وهو كالمائل عن أهل البيت (ع). فكيف

(١) في (ب) ، (ج):ووالله .
(٢) في (ب) ، (ج):يا أيها .
(٣) في (ب) ، (ج):روى جميع ذلك الطبري في تاريخه. ٢٠١/٣.

يُقَاسُ عِلْمُ عمر بِعِلْمِ أمير المؤمنين عليه السلام الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:((إن وَلَّيتُمْ عَلِيًّا تَجِدُوهُ هَادِيًّا مَهْدِيًّا))[1]؛ فكونه هاديا مَنْقَبَةٌ في العلم ليست إلاَّ لــه، وكونــه مَهْدِيًّا مُعَلَّمًا مُعَرِّفًا لِلْحَقِ مَنْقَبَةٌ أخرى. وفي أمير المؤمنين عليه السلام قال الفقيه محمد بــن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة:لَولا عَلِيٌّ لَمَا عرفنا حُكْمَ أهل البغي[2].

قال أبو القاسم البستي رحمه الله:ولمحمد بن الحسن[3] كتاب يشتمل على ثلاثــة آلاف مسئلة في قتال أهل البغي بناها على فِعْل أمير المؤمنين عليه السلام .

ثم مما يدل على أنه أعلمُ–إجماعُ العترة (ع)؛ فإنهم أجمعوا على أنَّ عليًّــا عليه السلام أعلمُ الأمة، وإجماعهم حُجَّةٌ كما تقدم بيانه.

وقصةُ الجاثليق ظاهرة في قدومه على عمر وسؤالِه عَمَّا عجز عن جوابه؛ فلمــا

---

(١) أخرجه أحمد في المسند ٢٣٢/١ رقم٨٥٩. والإصابة ٣٥٠٣/٢. والاستيعاب ٢١٢/٣. وأمالي المرشد بالله ١٤٣/١.

(٢) قال السيد محمد بن إبراهيم الوزير في ((إيثار الحق على الخلق ص٤٥٨)):وكذلك أجمعت الأمة علــى الاحتجاج بسيرة علي (ع) في قتالهم (البغاة).

(٣) هو محمد بن الحسن بن فرقد من موالي بني شيبان ولد سنة١٣١هـ . ومات سنة ١٨٩هـ إمام بالفقه والأصول. قال الشافعي:لو أشاء أن أقول نزل القرآن بلغته لقلت؛ لفصاحته. وكان يقول أنا على مذهب زيد إن آمنت على نفسي وإن لم فأنا على مذهب أبي حنيفة. تولى القضاء بالرقة ثم عزل. ولــه الموقــف الذي قام لله عز وجل بين يدي هارون الرشيد لما أراد الغدر بالإمام يحيى بن عبدالله (ع)، وأراه كتــاب الأمان الذي كان أنفذه إلى الديلم فرأوا الكتاب وعرفوا صحته و لم يتجاسر أحد بالكلام، فقال محمد بن الحسن:هذا أمان لا يجوز نقضه، ومن نقضه فعليه لعنة الله. فغضب هارون وضربه بالدواة فشجه شــجة خفيفة. ولمحمد بن الحسن أصحاب، ومن أصحابه وكتبه انتشر علم أبي حنيفــة ومنــهم زفــر. تــوفي سنة١٩٢هـ. وله كتب كثيرة في الفقة والأصول منها الجامع الصغير، والكبير، والزيــادات، والآثــار، والسير، والموطأ، والأمالي، والمخارج في الحيل، والأصل، والحجة على أهل المدينة، وكلا من هــذه قــد طبع. والزيادات، والمبسوط. **ينظر**:الشافي ١٤٩/١. والأعلام ٨٠/٦. والفلك الدوار ص٥٥. وتــراجم رجال شرح الأزهار ص٣٣ ، وتاريخ بغداد ١٧٢/٢.

لم يعرف الجواب تقدم به عمر إلى أمير المؤمنين عليه السلام وأمر الجاثليق بسؤاله، فسأله الجاثليق عن جميع مسائله؛ فأجابه بأحسن جوابَ، فلما فرغ قال الجاثليق:إنما أنتَ خليفةُ رسول الله لا عمر. فأسلم وحَسُنَ إسلامه.

وروى أن عمر بن الخطاب حَكَمَ بِحُكْمٍ فغلط فيه فرده معاذ بن جبل فرجع، وقال:لولا معاذ لهلك عمر[(١)]. وَرُوِيَ أنه حكم بحكم آخر فغلط فيه أيضًا فَرَدَّتْ عليه امرأةٌ من نسآء المسلمين حُكْمَهُ فرجع عن خطئه حتى قال للناس:كُلّكُم أَفْقَهُ من عمر، حتى الْمُخَدَّرَاتِ في البيوت[(٢)]. أين عُمَرُ ممن قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:((أَنَا مَدِيْنَةُ الْعِلْمِ وَعَلِيٌّ بَابُهَا فَمَنْ أَرَادَ الْمَدِيْنَةَ فَلْيَأْتِ البَابَ))؛ فحظر على كل سائل في أمر دينه أن يسأل غيره.

وقال الله سبحانه:﴿وَأْتُواْ الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ﴾ [البقرة:١٨٩]؛ فكان سؤال غير علي عليه السلام مخالفة لله تعالى ولرسوله.

وروينا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه لما نزل ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ ﴾ [الشعراء:٢١٤]؛ جمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بني عبد المطلب وهم يومئذ أربعون رجلا، والقصة معروفة. ونحن نقصِدُ الغرض منها وهو أنه دعاهم فقال:((إنَّ اللّهَ تعالى أمرني أَنْ أُنْذِرْ

---

(١) سنن البيهقي ٧/ ٤٤٣ .

(٢) أخرجه الزمخشري في الكشاف ١/ ٤٩١ بلفظ:أنه قام خطيبًا فقال:أيها الناس لا تغالوا بصداق النساء ... فقامت إليه امرأة فقالت له:يا أمير المؤمنين لم تمنعنا حقنا جعله الله لنا والله يقول:﴿وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَاراً ﴾ فقال:كل أحد أعلم من عمر، ثم قال لأصحابه:تسمعوني أقول مثل هذا القول قد تنكرونه علي حتى ترد علي امرأة ليست من أعلم الناس. والقرطبي ٥/٦٦. والخازن ٢/٣٨ فيهما أيضا:أصابت امرأة وأخطأ عمر. ذكر الرازي في الأربعين ص٤٦٧ كما في الغدير ٦/٩٨. وفي غيره:حتى ربات الحجال.

عشيرتك الأقربين، وأنتم عشيرتي الأقربون، وإن الله تعالى لم يبعث نبيا إلا جعل له من أهله أخا ووزيرا ووصيا ووارثا، فَأَيُّكُم يقوم فَيُبَايِعَنِي على أَنَّهُ أخِي، ووزيري، ووارثي دون أهلي، ووصيي، وخليفتي في أهلي، وهو مِنِّي بمنزلة هارون من موسى غيرَ أنه لا نبيَّ بعدي))؛ فسكتَ القوم فقال:لَيَقُومَنَّ قائِمُكم أو ليكونَنَّ في غيركم؛ فقام علي عليه السلام وهم ينظرون إليه كلُّهم فبايعه وأجابه إلى ما دعاه إليه، فقال:ادنُ مِنِّي وَافْتَحْ فاكَ، فدنا منه وفتح فاه فمَجَّ فيه من ريقه، وتفل بين كتفيه وبين يديه. فقال أبو لهب:بئس ما حبوتَ به ابنَ عمك أجابك فملأتَ فاه ووجهَهُ بُزَاقًا[1]، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:بل مَلأتُه حِلْمًا [وَعِلمًا][2] وحكمًا وَفَهْمًا[3].

وروينا أنه صلى الله عليه وآله قال لفاطمة (رض):((زَوَّجْتُكَ أعظَمَهم حِلْمًا، وأقدمهم سِلْمًا، وأكثَرهم علمًا))[4]. **وروينا** عن أبي ذر رحمه الله الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:((مَا أَقَلَّتِ الغَبْرَآءُ ولا أَظَلَّتِ الْخَضْرَاءُ على ذي لهجةٍ أصدَقَ من

---

(١) في (ب):بزقا .

(٢) ما بين القوسين محذوفة من (ب):، و (ج) .

(٣) شواهد التتريل ١ / ٤٢٠ رقم ٥٨٠ . والطبري في تفسيره مج١١ ج١٩ ص١٤٩ . والنسائي بما يوافق ذلك في الخصائص ص٧٦ رقم ٦٣ . وابن عساكر في ترجمته ١ / ٩٧، ٩٨ وأحمد بن حنبل ٢٣٦/١ برقم٨٨٣. والبداية النهاية ج٣ص٥٣. والسيوطي في الدر المنثور ٥ / ١٨١ . دلائل النبوة للبيهقي ٢ / ١٧٨ . وقد ورد لنا في كتب التأريخ وغيرها بهذا اللفظ: ((فأيكم يؤازرني على هذا الأمر، ويكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم))، فأحجم القوم عنها جميعًا، وأنا أحدثهم سنًا فقلت:يا رسول الله أكون وزيرك عليه، فأخذ برقبتي ثم قال:((هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا)) إلى نهاية القصة. الطبري ج٢ص٣٢١. وجامع البيان للطبري مج١١ج١٩ص١٤٩. وتفسير الخازن ٥٠٧/٦. والشافي ٥٦/١.

(٤) أخرجه الإمام عبدالله بن حمزة في الشافي ١ / ١٩٥. وابن أبي شيبة ٦ / ٣٧٤ برقم ٣٢١٣١ . وأحمد بن حنبل ٧ / ٢٨٨ رقم ٢٠٣٢٩ . وكنز العمال ١١ / ٦٠٥ رقم ٣٢٩٢٤-٣٢٩٢٧ . ومجمع الزوائد ٩ / ص١١٤ .

أبي ذر))[(١)] – أنه قال سمعتُ رسول الله ﷺ يقول لعلي عليه السلام:((أنـتَ الـصِّدِّيقُ الأكْبرُ، وأنتَ الفاروقُ الذي يَفْرُقُ بين الحقِّ والباطلِ، وأنت يَعْـسُوبُ المـؤمنينَ، والمالث يعسوبُ الكافرين))[(٢)].

وفي خبر آخر عنه ﷺ أنه قال لعلي عليه السلام:اليعسوبُ أميرُ النَّحْلِ، وأنتَ أمـيرُ المؤمنين؛ فهذا كله تصريح بتصحيح ما قلناه:من أنه عليه السلام هو الفاروق تسميةً ومعنىً لا عمرُ بنُ الخطاب.

شبهة ثالثة:في إمامة أبي بكر

رُبَّمَا يحتجون بقول الله تعالى:﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنّ اللّهَ مَعَنَا ﴾ [التوبة:٤٠]، وهذا يفيد الإمامةَ؛ لأنه إشارة إليها.

والجواب:عن ذلك أنَّا نقول:لا علاقة بذلك في باب الإمامة على نحو ما تقدم بيانه في لفظة الصِّدِّيق؛ فإن تعلَّقُوا بذلك في فضله فصَّلنا القَـوْل فيـه بعـون الله، **فقلنا**:أمَّا قوله:﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾ فما من اثنين إلا ويجوز أن يـضاف أحدهما إلى الآخر. تصديقه، قوله تعالى:﴿مَا يَكُونُ مِن نّجْوَىَ ثَلاَثَةٍ إِلاّ هُوَ رَابِعُهُمْ وَلاَ خَمْسَةٍ إِلاّ هُوَ سَادِسُهُمْ ﴾ [المجادلة:٧]؛ فإنه يدخل فيه المسلم والكـافر والبَـرُّ[(٣)] والفاجر؛ فلم يدل ذلك على الفضل، مع كون الله تعالى رابعَ الثلاثـةِ، وسـادسَ

---

(١) الترمذي ٥ / ٦٢٨ برقم ٣٨٠١ ، ورقم ٣٨٠٢ . وابن ماجة ١ / ٥٥ برقم ١٥٦ . وأحمد بن حنبل ٢ / ٥٦٠ رقم ٦٥٢٩ .

(٢) رواه المرشد بالله في أماليه ١ / ١٤٤ . وفرائد السمطين ١ / ١٣٩ . وتاريخ دمشق ١ / ٨٧ . والحاكم في المستدرك ٣ / ١٣٧ . والخطيب في تاريخه ١١ / ١١٢ . ومجمع الزوائد ٩ /١٠٢ .

(٣) في (ب):البار .

الخمسة، إلى غير ذلك؛ لقوله:﴿وَلاَ أَدْنَىَ مِن ذَلِكَ وَلاَ أَكْثَرَ إِلاّ هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُواْ ﴾؛ فكذلك لا يدل كونُ النبي ﷺ ثانيا لأبي بكر-على فضل أبي بكر.

وأما قوله تعالى:﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ ﴾؛ فإن لَفْظَ[1] الصاحب لا يدل على الفضل أصلا؛ بل يدخل فيه المؤمن والكافر. تصديقُه قول الله سبحانه:﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمّ مِن نّطْفَةٍ ثُمّ سَوّاكَ رَجُلاً ﴾ [الكهف:٣٧]؛ فأطلق عليه سبحانه لفظ[2] الصاحب وهو كافر بالله تعالى و لم يدل ذلك على فضله، بل لم يدل على كونه مسلما. وقد كان من جملة الصحابة عبدُالله بنُ أبي وهو منافق و لم يدل ذلك على فضله.

وأما قوله:﴿لاَ تَحْزَنْ إِنّ اللّهَ مَعَنَا ﴾ فما نهاه رسول الله ﷺ إلاَّ عن مكروه، إلا أن يقول المخالفون:إن أبا بكر نهى رسول الله عن الحزن فغيرُ مُسَلَّمٍ وغيرُ صحيحٍ بإجماع علمآء التفسير، ثم لو سَلَّمْنَا ذلك تسليم جَدَلٍ لَمَا كان لأبي بكر أن يقول مثلَ ذلك لرسول الله ﷺ.

وبعدُ فإن الله اختص نبيه ﷺ بالرحمة والتأييد دون أبي بكر كما في سياق الآية. قال الله تعالى:﴿فَأَنزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيّدَهُ بِجُنُودٍ لّمْ تَرَوْهَا ﴾ [التوبة:٤٠]، يريد بذلك محمدًا ﷺ بلا خلاف، فَهَلاَّ أَشْرَكَ أبابكر في السكينة كما أشركَ أمير المؤمنين عليه السلام وَمَنْ وقفَ معه يومَ حُنَينٍ في السكينة، في قوله تعالى:﴿ثُمّ أَنَزلَ اللّهُ

---

(١) في (ب):لفظة .

(٢) في (ب):لفظة .

سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُوداً لَّمْ تَرَوْهَا ﴾ [التوبة:٢٦]؛ فَدَلَّتْ هذه الآيةُ على نقيضِ ما ادَّعُوْهُ من الفضل لأبي بكر.

شبهة رابعة في إمامة أبي بكر خاصة:

احتجوا بأن رسول الله ﷺ أمره أنْ يُصليَ بالناس فَكان ذلك تنبيهًا على إمامته. **والجواب:** عن ذلك أنَّ روايتهم في ذلك مأخوذة عن عائشةَ؛ لأنها قالت لبلالٍ: امُرْ[١] أبَا بكرٍ فَلْيُصَلِّ بالناس حكايةً عن رسول الله ﷺ. **فانظر** أيها المسترشد كيف انتهتْ دلالتهم إلى امرأةٍ، وهي بنصف شاهد، ثم لو صح ذلك ففي تمام الخبر ما يَهْدِمُ ما ادَّعَوْهُ من الفضل؛ فإنَّ رسول الله ﷺ أتاه جبريلُ عليه السلام وأمره بالخروج ليصلي بهم فَتَمَسَّحَ وَتَوَضَّأَ، وخرج يتهادى بين عليٍّ والفضل بن العباس وقدماه تَخُطَّانِ في الأرض حتى دخل المسجد[٢].

وَرُوِيَ أنه لَمَّا سمع قرآءة أبي بكر، وعرف أنَّ ذلك من عائشة أنكر عليها، وقال: ((إِنَّكُنَّ صُوَيْحِبَاتِ يوسف)). ثم لَمَّا وصل المسجد نَحَّى أبا بكر عن القبلة وصلى رسول الله ﷺ بالناس وأزاح أبا بكر عن المحراب. **فلو** سلمنا أنَّ رسول الله ﷺ أَمَرَ عائشة بتقديمه في الصلاة؛ فقد رَوَيْنَا وروى المخالفون لنا أنَّ رسول الله ﷺ أَخَّرَ أبا بكر عن المحراب؛ فيجب أن يكون ذلك نَقْصًا لأبي بكر وليس بفضل، ولئن كان التقديم تولية؛ فالتأخير له أعظم عزل. **فأما** ما ادَّعاه بعضهم من

(١) في (ب): مُرْ .
(٢) ما يقارب ذلك في طبقات ابن سعد ٢/٢١٨. والبخاري من رقم ٦٣٣ إلى ٦٥١.

أنَّ رسول الله ﷺ كان متقدما على أبي بكر، وأبو بكر صَفٌّ وحده متقدم[١] على الناس، فلو صح فهو غيرُ دليل على الإمامة إنَّمَا مِثْلُه مِثْلُ الصف الأول في الصلاة، وحكمه حكمهم، وهذا مما لا يختص به أبو بكر دون سآئر صفوف المؤمنين المتقدمة في الصلاة.

وأمَّا قولهم: إنه كان يرفع صوتَه بالتكبير في الصلاة ليسمعَ الناس فليس بدليل على الفضل أيضًا؛ لأن رسول الله ﷺ في حال ضعفه وعلته أقوى من قَوِيِّهم في حال شدته وصحته، وإذا كان كذلك فلا حاجةَ إلى رفع أبي بكر صوتَه بالتكبير.

وَبَعْدُ فقد نهى اللهُ عن رفع الأصواتِ فوقَ صوت النبي ﷺ فقد أتى أبو بكر بالمنهيِّ عنه وذلك نَقْصٌ فيه وليس بفضل. وتصديقُ ذلك ما رواه الإمام الناصر عليه السلام في كتاب البساط؛ فإنه روى أنَّ أبا بكر وعمر لما استشارهما رسول الله ﷺ فيمن يُرَأَّسُ على بني تميم مِنْ وفدهم-اختلفا واختصما حتى علَتْ أصواتُهما فحظَرَ اللهُ رفعَ الصوت عند النبي ﷺ حتى كان عمرُ بعد ذلك إذا حدَّثه بشيء كان كالسرار من خفض صوته[٢]. **فإن قيل:** ومتى نهى الله عن رفع الصوت فوق صوت النبي ؟ قلنا: قال الله سبحانه: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَرْفَعُواْ أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلاَ تَجْهَرُواْ لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تَشْعُرُونَ ﴾ [الحجرات:٢]. وبعدُ فلو سلَّمنا لهم تسليم جدل أن أبا بكر صلى برسول

---

(١) في (ب) ، (ج): صفا وحده متقدما؛ والنصب على أنه خبر كان، وأبوبكر اسمها، وحذفت لدلالة الأولى عليها، والله أعلم، المحقق.

(٢) في (ب): الصوت. أخرجه في البساط ص٥٦. والبخاري ٤/١٨٣٣ رقم٤٥٦٤.

الله ﷺ وبالمسلمين–لما كان ذلك دليلا على الإمامة؛ لأن إمامة الصلاة ليست من الإمامة العامَّةِ في شيء، ولا صلاةَ النبي ﷺ خَلْفَ أبي بكر تدل على الإمامة العامة أيضا؛ لأن رسول الله ﷺ صلى في صحته خلف عبدالرحمن بن عوف ركعةً من الصبح، وصلَّى خلف عَتَّاب بن أسيد وهو أميره على مكة والمتولي للقضاء من جهته فيها. و لم يكن في ذلك حجةٌ على إمامتهما، مع أن رسول الله ﷺ لم يعزلْهُما عن الصلاة، وقد عزل أبا بكر عن الصلاة. وبعدُ فقد ولَّى على الصلاة مَن لا تصحُّ إمامتُه عندنا وعندهم، فإنَّه استعمل في غزوة أُحُدٍ ابنَ أمِّ مكتوم على المدينة ليصليَ بالناس وهو أعمى[1].

وهكذا أمَّر رسول الله ﷺ عَمْرًا بنَ العاص على المسلمين في غزاة[2] ذاتِ السلاسل، وفيهم أبو بكر مأمورا[3] غير أمير، وكان عمرو بن العاص يَؤُمُّ بهم في الصلاة ويأتم به أبو بكر، فصلى بهم ذات يوم وهو جنب لم يغتسل، فهلا دل ذلك على فضل عمرو وإمامته، و لم يُقَدِّمْ عليه أبو بكر، وادُّعِيَ كونُه إمامًا. وإنما حملهم على ذلك الْمَيلُ عن واضحات الأدلة واتِّباع الشبه[4] المضلة.

شبهة يحتجون بها على فضل الشيخين:

(١) سنن أبي داوود ١/٣٩٨ رقم٥٩٥.
(٢) في (ب) ، (ج):غزوة.
(٣) في (ب):مأمور. والرفع على أنه مبتدأ، ((وفيهم)) متعلق بالخبر، والنصب على الحال. والله أعلم . المحقق.
(٤) في (ب):الشبهة. ذكر ذلك ابن كثير في سيرته ٣ /٥١٨ . وأبو داوود في سننه ١ / ٢٣٨ برقم ٣٣٤، ٣٣٥ . والواقدي في سيرته ٢ / ٧٧٣ . والطبري ٣/٣٢، و لم يذكر أنه جنب . وكذلك ابن الأثير في الكامل ٢/١٥٦.

ورُبَّما يحتج بها جُهَّالهم على الإمَامة، وهي قولهم:إن أبا بكر وعمر ضجيعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قبره.

والجوابُ:أن هذا ليس من الإمامة في شيء. فأمَّا ما يتعلقون به من إثبات الفضل فغيرُ مُسَلَّمٍ وغيرُ صحيح؛ لأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قُبِرَ في بيته بالإجماع، ولا خلاف أنه لم يُقْبَر في بيت أبي بكر ولا في بيت عمر، وإذا ثبت ذلك فقد قال الله تعالى:﴿لاَ تَدْخُلُواْ بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلاَّ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ ﴾ [الأحزاب:٥٣]. وهما لم يستأذنا في ذلك رسول الله، ولا ادَّعَاهُ لَهُمَا مُدَّعٍ، ولا رُوِيَ ذلك في خبر ولا أثر، لا مِنْ أتباعهما، ولا من مخالفيهما؛ فيكف يكون الفضلُ بفعلِ ما نهى الله عنه! لا يكون أبدًا. وإنَّمَا تَسَنَّمَ المخالفون سَنَامَ العناد، وتنكبوا طريقَ الرشاد؛ فحمَلَهم ذلك على الاعتماد على ما لا دلالة فيه.

شبهة أخرى لهم في مثل ذلك

واحتجوا أيضًا بكون الشيخين من السابِقِينَ الأولين وقد رضي الله عنهم. **فأمَّا** تعلقهم به في الإمامة فغيرُ صحيح؛ فإنَّه لا يدل على ذلك كما لم يدل على إمامةِ غيرهم من السابقين. وأما تعلُّقُهم بلفظ الرِّضى وأن ذلك يدل على الاستمرار على الرضى عنهم فغيرُ مُسَلَّمٍ، بل هو إِخبارٌ عن الحال، ولا يمتنع تغييره بفعلِ معصية في وقت آخر.

كما ورد مثل ذلك في آية أخرى وهي قوله[1] تعالى:﴿لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ

---

(١) في (ب):وهي قول الله .

الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ﴾ [الفتح:١٨]؛ فإن الرضى في الآيتين جميعاً قد عَمَّ جميع المبايعينَ وَسَمَّاهم الله بالمؤمنين، ثم قال في آخر الآية الثانية:﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىَ نَفْسِهِ ﴾ [الفتح:١٠]؛ فبَانَ بذلك أنه لا يُقْطَعُ على استمرار الرضى من الله تعالى.

شبهة أخرى

احتجوا بها على أن العشرة من أهل الجنة على سبيل القطع وذلك ما رُوي عن النبي ﷺ قال:((عَشَرَةٌ في الجنة:أبو بكر في الجنة، عمرُ في الجنة، عثمانُ في الجنة، عليٌّ في الجنة، طلحةُ في الجنة، الزبيرُ في الجنة، سعدُ بنُ مالكٍ في الجنة، عبدُالرحمن بنُ عوفٍ في الجنة، سعيدُ بنُ زيد بن عمرو بن نُفيل في الجنة))[(١)]، قالوا:فيجب القطع على أنهم من أهل الجنة.

والجواب عن ذلك:أن هذا الخبر يدل على فضلهم فقط، وهو إخبار عن الحال لا عن المآل، ولن يَتِمَّ الفضلُ ودخول الجنة إلا بالخواتم الحسنة. والكلام في هذا الخبر كالكلام في الآية الأولى. **وبعدٌ** فإنَّ مِنْ جُمْلَةِ العشرة عُمَرَ وعثمانَ وقد انهزما

---

(١) أبي داود ٣٩/٥ رقم٤٦٤٩. والترمذي ٦٠٦/٥ رقم٣٧٤٨. والحاكم في المستدرك ٣١٦/٣. وقد جمعهم الشاعر:

عَلـيٌّ والثلاثـةُ وابـنُ عَـوْف	وَسَعْدٌ مِـنْهمُ وكـذا سَـعيدُ
كَـذاك أبـو عبيـدةَ فَهْـوَ مِـنْهُم	وَطَلْحَـةُ وَالزُّبَيْـرُ ولا مَزِيـدُ

يوم أُحُدٍ وتركا رسول الله ﷺ، ونكثا بيعة الرضوان[(١)]، وفي ذلك اليوم ثَبَتَ علي عليه السلام ثباتاً عظيما، وقتل يوم أُحُدٍ سبعةً من أصحابِ راياتِ الكفار مِنْ بيت واحد. وفي ذلك[(٢)] اليوم وُرُودُ ذي الفقار[(٣)]، وفيه نادى جبريل عليه السلام:لا فتى إلاَّ علي، ولا سيفَ إلاَّ ذو الفقار.

وفيه قال جبريل (ع) للرسول ﷺ:هذا هو المواساةُ، فقال:((مَنْ أَولَى بِهَا مِنْهُ، وهو منِّي وأنا مِنْه كهارونَ من موسَى))[(٤)]. ولا خلافَ بين الرواة في هَرَبِ عمر وعثمان، وفي أبي بكر خلاف:هل هرب أو لا؟ ولا خلافَ أنه[(٥)] لم يقاتل بنفسه و لم يَخْدِشْ في ذلك اليوم كافرا. وكذلك فإنَّ من العشرة الزبيرَ وطلحةَ وقد

---

(١) بيعة الرضوان وقعت بعد أحد، ولعل الانهزام وقع أيضا في معركة حنين.

(٢) في (ب):في ذلك، بحذف الواو .

(٣) كأن العبارة:وفي ذلك اليوم ورد في ذي الفقار قول جبريل (ع):لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي. وذو الفقار من السيوف المشهورة، كان للعاصي ابن منبه فلما قتل مع المشركين يوم بدر صار إلى النبي ﷺ ثم أعطاه النبي ﷺ لعلي لكن ساعد علي وبسالته وشجاعته النادرة شهرت السيف وصار مضرب الأمثال.

(٤) أخرج ابن المغازلي في المناقب ص١٤٠ رقم٢٣٤. والطبري في تاريخه ٥١٤/٢، قال:لما قتل علي بن أبي طالب أصحاب الألوية أبصر رسول الله ﷺ جماعة من مشركي قريش فقال لعلي:احمل عليهم، ففرق جماعتهم، وقتل شيبة بن مالك أحد بني عامر ابن لؤي فقال جبريل:يا رسول الله إن هذه للمواساة، فقال ﷺ:إنه مني وأنا منه. فقال جبريل:وأنا منكما قال:فسمعوا صوتا:

لا سَيْفَ إلاَّ ذُوْ الْفِقَار		**ولا فَتَى إلاَّ عَلِي**

والمحب الطبري في ذخائره ص٧٤ قال:عن أبي جعفر محمد بن علي قال:نادى ملك من السماء يوم بدر يقال له رضوان أن:**لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي**. ينظر ابن أبي الحديد في الشرح عن الواقدي وكذلك غيرهم.

(٥) في (ب):في أنه.

فسقا بخروجهما يومَ الجَمَلِ[(١)] على أمير المؤمنين عليه السلام، ونَكْثِهِمَا بيعتَه، سوآء قيل: إنهما تابا أم لا[(٢)]. **فثبت** ما ذكرناه أنَّ الخبرَ إنْ صح فإنه إخبار عن الحال فقط لا عن المآل[(٣)]. ولْنَقْتَصِر على هذا القدر من احتجاجاتهم الواهية، ولم نوردها طلبا

---

(١) معركة الجمل وقعت بسبب أن طلحة والزبير نكثا بيعة علي، وذهبا إلى مكة فأخذا عائشة وفلول بني أمية والمنحرفين عن علي وتوجهوا إلى العراق ونزلوا بالبصرة، وأحدثوا أحداثا؛ فتوجه علي واستنفر أهل الكوفة، وطلب مقابلة الزبير وذكره حديثا مفاده أن عليا دخل المسجد والنبي صلى الله عليه وآله وسلم جالس ومعه الزبير فقام الزبير فاعتنقه فقال صلى الله عليه وآله وسلم: أتحبه يا زبير؟ فقال: كيف لا وهو ابن خالي؟ فقال: أما إنك ستقاتله وأنت له ظالم. فقال الزبير: ذكرتني ما أنسانيه الدهر. فرجع نادما. فقتله ابن جرموز غدرا بوادي السباع. وجاء برأسه إلى علي (ع) فهز علي سيف الزبير وعيناه تدمعان وقال: سيف طالما جلى الكرب عن وجه رسول الله فقال ابن جرموز: الجائزة. فقال علي: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: بشر قاتل ابن صفية بالنار. فقتل ابن جرموز نفسه، وقيل: قتل مع الخوارج. وكانت عائشة على جمل اتخذه جيشها بمثابة الراية واستمر الموت حوله. وسمي بيوم الجمل، وقتل أكثر من ثلاثين ألف، وانتصر عليهم الإمام علي فعاملهم معاملة النبي صلى الله عليه وآله وسلم للطلقآء يوم فتح مكة.

(٢) في (ب) ، (ج): أو لا . والأصح ما في الأصل. أرجو أن يكون طلحة والزبير وعائشة قد تابوا.

(٣) إن صح الحديث فهو إخبار عن الحال؛ لأن بعض المبشرين بالجنة في الحديث صدر منهم أمور تحير العقلآء ;فعثمان أنكر عليه الصحابة أشياء تسببت في قتله ,والذي لم يشترك في قتله منهم لم ينصره . وطلحة والزبير نكثا بيعة الإمام علي(ع) بدون مبرر وتسببا مع عائشة في قتل ثلاثين ألف أو أكثر في معركة الجمل ، وهذا الفعل من عظائم الأمور .ثم إن الحديث أحادي ظني ، رواه الترمذي رقم ٣٧٤٧ رغم ما أثير حوله من خلاف، كما أن الترتيب فيه بين الصحابة يوحي بالصنعة، وهو ما حمل كثيرا من علمآء الزيدية وأئمة أهل البيت على رده ؛ لأن الله سبحانه-وهو الحكيم-لا يخبر أحدا أنه من أهل الجنة إلا إذا علم أنه لا يفعل كبيرة ، وإلا كان إغراء له على القبيح .وقد أجمعت الأمة على تفسيق من قاتل إمام حق ونكث بيعته وشق عصى المسلمين، فكيف بالخلاف على من حكمه حكم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا في النبوة؟ ومن حبه إيمان وبغضه نفاق؟ وهذا دليل قاطع بعدم صحة الحديث. وهذا بخلاف العمومات الدالة على رضى الله عن أهل بيعة الرضوان وغيرهم التي تقبل التقييد في قوله تعالى:﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ﴾؛ فالعموم يتناول من استمر على صلاحه إلى الموت، والتقييد يخرج من انقلب . نسأل الله التوبة وحسن الخاتمة آمين.

لنقص[(١)] الشيخين أبي بكر وعمر، ولا للوضع من حقهما، ولا للتتبع لعثراتهما[(٢)]، معاذ الله أن نقصِدَ شيئا من ذلك فهما صَاحِبَا رسولِ الله صلى الله عليه وآله وسلم. وقد جاهدا معه، وقاما بِنُصْرَتِهِ، وَأَبْلَيَا في الإسلام بلآءً حسنَاً، إلاَّ أنَّا نعرف أنَّ عليا أفضلُ منهما وأولى بالإمامة. وأردنا أن نُبَيِّنَ أنَّ ما احتج به هؤلآءِ القومُ على إمامتهما وكونِهما أفضلَ من علي عليه السلام غيرُ صحيح، وأن ما اعتمدوا عليه ليس بدليل، بل هو قولٌ باطل، وعن الصراط السوي عادِلٌ.

فصل:

وقد غلا قوم في خالد بن الوليد، وقالوا:هو سيفُ الله، وهذا اسمٌ لأمير المؤمنين عليه السلام فسَلَبوه اسمه وسَمَّوا به خالداً. ولا شُبْهَةَ في أنَّ عليا سيفُ الله سَلَّه على المشركين والمنافقين، استأصلَ به صناديدَ قريش؛ فسَبَقَ بالجهاد جميعَ الصحابة (رض). كما روي أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يخرج من بيته-وأحداثُ العرب يرمونه بالحجارة حتى أَوْرَمُوا كعبيه وعُرْقوبَيْه-فخرج عليهم عليٌّ كالأسد فطردهم. قال الراوي:سألتُ مَنْ هذا وهؤلآء وهذا الفتى؟ قالوا:محمد[(٣)] يَدَّعي النبوة، وهؤلآءِ أحداثُ قريش يؤذونه، وهذا علي بن أبي طالب ابنُ عمه يُحامي عنه؛ فنزل فيه وفيهم:﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مّسْتَنفِرَةٌ ❖ فَرّتْ مِن قَسْوَرَةٍ﴾ [المدثر:٥٠-٥١] شَبَّهه بالأسد،

---

(١) في (ب):للنقص من.
(٢) في (ب):لعثرهما .
(٣) في (ب) ، (ج):هذا محمد .

وشبَّههم بحُمُر[(١)] الوحش[(٢)].

ومن مقاماته المشهورة:

قَتْلُ أسدِ بن غُويلم فاتك العرب؛ فإنه خرج وسأل البِرَاز؛ فأحجم الناس، فقال النبي ﷺ:((يا عليُّ اخرُجْ ولكَ الإمَامةُ بعدي))؛ فخرج فضربه على مفرق رأسه، فذهب السيف في بدنه حتى خر بنصفين؛ فخرج علي عليه السلام وهو يقول:

ضربتُه بالسيف وسط الهامة		أنا عليٌّ صاحبُ الصمصامة
أخو نبي الله ذي العلامة		قد قال إذ عَمَّمَني العِمَامة
أنت الذي بعدي له الامامة[(٣)]		[أنت أخي ومعدن الكرامة][(٤)]

ذكره أهل التفسير (على هذا الوجه)[(٥)]. وكفى له بليلة الغار؛ فإنه أمسى على فراشِ رسول الله ﷺ بَاذِلاً لمهجته واقِياً له بنفسه تحت ظلال أربعمائة سيف[(٦)] قد تبايعوا على قتل رسول الله ﷺ من أربعمائة قبيلة ليصيرَ دمُه هَدَراً. فكانوا يَرْمُونه

---

(١) في (ب):حمير، وما في الأصل أشهر .
(٢) لم يجد هذه الرواية في أي مصدر لا في كتب أهل البيت ولا في كتب غيرهم فيما تيسر لنا. والله اعلم.

(٣) في (ب):لك .
(٤) الشافي ٣/ ٢٠٠، عن الناصر . و لم نجدها في مصادر متيسرة لنا .
(٥) ما بنين المعقوفتين في (ب) .
(٦) المعروف أنهم أربعون شابا، وليسوا أربعمائة ، و لم تكن قبائل قريش قد بلغت أربعمائة قبيلة ، وفي السيرة الحلبية ١/ ٣٠٦ تفاوت العدد و لم نجدها في مصادر أخرى متيسرة لنا وما بين المعفوفتين زيادة من الشافي .

فكانوا يَرْمُونه بالحجارة وهو يصبر لا يقوم، فقال قائل:هو محمد، وقال قائل:ليس بمحمد؛ فإنه يَتَضوَّر-ومحمد لا يتضَّور يعني يتحرك بنفسه ويجمع أطرافه لألَمِ الحجارة ، وبَاتَ جبريلُ وميكائيلُ (ع) أحدهما عند رأسه، والآخر عند رجليه، وهما يقولان:بخ بخ يا علي مَنْ مِثْلُكَ-واللهُ يباهي بك الملآئكة[(١)]. روينا ذلك مسندا؛ فأنزل الله فيه:﴿وَمِنَ النّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَآءَ مَرْضَاتِ اللّهِ ﴾ [البقرة:٢٠٧][(٢)].

قال ابن عباس نزلت هذه الآية في علي حين بات على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وقَتلَ أميرُ المؤمنين عليه السلام سبعين رجلا من صناديد قريش.

وذكر الشيخ أبو القاسم البستي رحمه الله في كتاب المراتب في فضآئل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قتل يوم بدر سَبعةً وسِتِّين رجلا بحضرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[(٣)] في ذلك اليوم، قال الشيخ:وليس في العادة أن يقوى بنو جِنسِنَا على

---

(١) روي في قصة المبيت زيادة مدسوسة جاءت في ابن هشام ٢٢/ ٩٦ وسيرة ابن كثير٢/ ٢٢٩، وهي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي عليه السلام:((نم على الفراش فإنه لن يخلص إليك أمر تكرهه)) . والغرض من هذه الرواية سرقة هذه الفضيلة . وهكذا يفعل الحسد لأولي الفضل فقاتلِ الله الحسد والحاسدين.

(٢) انظر شواهد التنزيل ١/ ٩٦ . وأسد الغابة ٤/ ٩٨ . نقلاً عن الثعلبي .وتفسير الألوسي٢/ ١٤٦ . ومجمع البيان للطبرسي ج٢ص٥٦ . وتفسير القرطبي مج٢ ج٣/ ١٦ . والأعقم ٤٥ . وتفسير الرازي ٣/ ٢٢٢ .

(٣) المشهور أنه عليه السلام قتل ثلاثة وعشرين رجلاً، وشارك في آخرين، وقتلى المشركين كلهم سبعون . وقد علق الوالد:مجد الدين المؤيدي حفظه الله في هامش نسخته التي رمزنا إليها بالحرف(ب) قائلا: لم يكن القتلى يوم بدر كلهم إلا نحو هذا العدد، فما الذي بقي لحمزة بن عبدالمطلب ولعبيدة بن الحارث ولسائر الأبطال من المهاجرين والأنصار، وياليت الأمير الحسين نزه كتابه هذا العظيم عن أمثال هذه الروايات السخيفة التي هي من روايات القصاص الذين لا يبالون ما يروون ، وفي فضائل أمير المؤمنين (ع) المعلومة الصحة ما يغني ويكفي، فإنا لله وإنا إليه راجعون. ومثل هذا قصة البساط ، والمنجنيق وقتل عامر ابن

هذه العدة من القتل، قال:فهو كالمعجز. وروى علماءُ التفسير في مقاماته يوم بدر، قالوا:وهي أول حرب شهدها أُحْصِيَله فيها خمس وأربعون من الجراح والقتل، وقيل:بل سبعون. فسأَلَ عنه[1] أبو جهلٍ عبدالله بن مسعود، فقال:هو علي بن أبي طالب، فقال أبو جهل:هو الذي فعل الأفاعيل.

ومن مقاماته:أن المسلمين جعلوه في المنجنيق ورموا به إلى حصن ذات السلاسل ونزل على حائط الحصن، وكان الحصن قد شُدَّ على حيطانه سلاسل، فيها غراير من تبن وقطن حتى لا يعمل فيه المنجنيق إذا رُمِيَ إليها الحَجَرفمَرَّ علي عليه السلام في الهواءِ والتَّرس تحت قدمه، ونزل على الحائط، وضرب السلاسل ضربة واحدة فقطعها وسقطت الغرائر وفتح الحصن. وقد قال في ذلك علمآءُ شيعتنا إِنَّ عليا عليه السلام شارك إبراهيم الخليل صلى الله عليه[2] في الرمي من المنجنيق إلا أن إبراهيم عليه السلام رُمِيَ به مشدودا مُكْرَهاً إلى النار، ورُمِيَ بعلي -عليه السلام-وهو مختار إلى السيوف، وسَلِمَا جميعا صلوات الله عليهما. إلى غير ذلك من مقاماته نحو قتله لعامر

الطفيل وغير ذلك مما لا أصل له ولا صحة، ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم، ولأن مكن الله من نسخ هذا الكتاب المفيد الفريد وطبعه لأزيلن منه ما لا أصل له من أمثال هذه الروايات التي لا أصل لها والله ولي التوفيق .انتهى كلامه بلفظه.

أقول:و لم يمنعنا من حذف مثل هذا إلا أمانة النقل، ولا يخلو كتاب من هفوات ونحن في المدرسة الزيدية العظيمة تستند في الحكم على صحة الروايات على كتاب الله وعلى العقل ثم ما تواتر وصح ورواه الأئمة العدول ، علما بأن أحاديث الفضائل غالبا ما تسرد على وجه التسامح، وقد اجتهدنا في إسناد كل شاردة وواردة خدمة للقرآن العظيم وإبرازا لإلتزام علماء الزيدية خاصة بالإنصاف والتقيد بالحق لا تأخذهم في الله لومة لائم، والله من وراء القصد.

(١) في (ب):منه .

(٢) في (ب):صلوات الله عليهما .

بن الطفيل، أحد الشياطين فأدرك منه ثأر المسلمين، ونحو قتله الثقفي داهية العرب وشجاعها، وسَبْيه لأمرأته وأخْذِهِ لِمَالِهِ، وقصته ظاهره[1]. وإحصآء مقاماته مما يكثر وهو مذكور في الكتب المبسوطة في هذا الشأن.

[موقفه يوم الأحزاب]

وله يومُ الأحزاب مع شدته كما حكى الله تعالى في قوله:﴿إِذْ جَآءُوكُمْ مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَاْ (١٠) هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُواْ زِلْزَالاً شَدِيداً﴾ [الأحزاب:١٠-١١]. وكفى الله المؤمنين القتال بقتل أمير المؤمنين عليه السلام لعمرو بن عبدِ وُدٍ.

ورُوينا أنَّ عَمْراً خَرج مُعْلَماً لِيُرى مكانُه فلما وقف وخيلَه قال:مَنْ يبارز؟ فبرز له علي بن أبي طالب، فقال له:يا عمرو إنك قد كُنْتَ عاهدتَ الله لا يدعوك رجلٌ من قريش إلى إحدى خلتين[2] إلا أخذها منه، قال له:أجل. فقال له علي عليه السلام:إني أدعوك إلى الله وإلى رسوله وإلى الإسلام، قال:لا حاجة لي بذلك، قال:فإني أدعوك

(١) كثيرًا ما تنسج الخيالات والأساطير حول الأبطال، ويُطْلِقُ القُصَّاص أقلامهم حول سيرهم ، والإمام علي من عجائب الزمان ولعل قصة رميه بالمنجنيق وقتله لعامر بن الطفيل والثقفي من هذا الباب؛ لأنه لم يُرْمَ به ولا قتل عامرًا ولا الثقفي، مع أن الإمام المنصور عبدالله بن حمزة روى في الشافي ٣/ ١٩٩ أن عليًّا عليه السلام قتل أسد بن عويلم يوم الصوح. لكني لم أجد فيما تيسر من المراجع هذا الاسم ولا هذا اليوم والعلم لله وحده.

(٢) ينظر المستدرك٣/٣٢ ويروى أنها ثلاث خلال والمعنى أن عمرًا ألزم نفسه بإجابة من دعاه ثلاث مرات، حاول علي رضي الله عنه أن يستفيد من عمرو كسبا للإسلام فدعاه إلى الإسلام لكنه رفض ثم دعاه إلى الرجوع بمن معه لعل الله يهديهم مستقبلا فرفض فلم يجد بدا من الثالثة وهو دعوته للمبارزة وهذا يدل على شجاعة وثبات وعقل وفهم للإسلام وتواضع من جانب علي(ع) فلله مدرسة تخرج منها ومعه كرام المهاجرين والأنصار !.

قال:فإني أدعوك إلى البراز، فقال له:لِمَ يا ابن أخي؟ فوالله ما أُحِبُّ أَنْ أقتلك، قال له علي:ولكني والله أُحِبُّ أَنْ أقتلك، فحَمِيَ عمرو عند ذلك فاقتحم عن فرسه فعقره وضرب وجهه، ثم أقبل على علي فتنازلا[1] وتجاولا فقتله علي، وخرجت خيل عمرو منهزمةً هاربة، فقال علي عليه السلام:

نَصَرَ الحِجَارَةَ من سفاهةِ رأيه		ونَصَرْتُ ربَّ محمدٍ بصَوَاب
فَصَددتُ حين تَرَكْتُه مُتَجَدِّلا		كالجِذْعِ بَيْنَ دَكَادِكٍ ورَوَابي
وعَففتُ عن أثوابه ولَوَ انَّني		كنتُ الْمُقَطَّرَ بَزَّني أثوابي
لا تَحْسَبَنَّ اللهَ خاذِلَ دينه		ونبيِّه يامعشَرَ الأَحزاب[2]

وروى أنَّ عَمْراً لما ضربه عليٌّ سبَّه فولى عنه حتى بَرَدَ غيظُه ثم قتله فنزل جبريل عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأخبره بذلك وقال:لو وُزِنَ بها إيمانُ العالَمِين لرجح، يعني ثواب علي عليه السلام على ذلك. وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال:لِقَتَالُ عليٍّ مع عمرو

---

(١) في (ب) فتبارزا .

(٢) ينظر في سيرة ابن هشام ٣/٢٤٨ والحاكم و لم يذكر هذه الأبيات، وإنما ذكر أبياتا أخرى وهي جواب علي على رجز عمرو الذي جاء فيه:

ولقد بُحِحْتُ مِنَ الندآ		ء بجمعكم هل من مبارزٍ

إلى آخرها .فأجابه علي عليه السلام بأبيات منها:

لا تَعْجَلَنَّ فقد أتا		ك مُجيبُ صَوْتِكَ غَيْرُ عاجز

إلى آخرها ...وابن كثير في البداية ٣/ ٢٠٣ . والواقدي ٢/ ٤٧٠ . و لم يذكر الأبيات. وقال الرازي في تفسيره مج ٣ ج ٦ ص٢١٣ ، كما روي أنه قال بعد محاربة علي لعمرو:كيف وجدت نفسك يا علي؟ قال:وجدتها لو كان أهل المدينة في جانب وأنا في جانب لقدرت عليهم .فقال:تأهب فإنه يخرج من هذا الوادي فتى يقاتلك. والحديث مشهور .

بن عبد ود أفضلُ من أعمال أمتي إلى يوم القيامة)). رواه أهل التفسير.

موقفه يوم خيبر

وله في يوم خيبر ما هو ظاهر من قَتْل مُرَّة وعنتر ومرحب قَدَّه مـــن قرنـــه إلى أضراسه. وقَدَّ الحجر والبيضة، وقيل:قده إلى قَرَبُوس سرجه بضربة واحدة[(١)].

ومن مقاماته

قَتْلُه لسبعة من بيت واحد وهم أصحابُ الرايات وهم بنو طلحة يوم أحـــد[(٢)] ذكره البستي رحمه الله، قال:وقدرواه الناصر الكبير عليه السلام.

وقد اخْتُلِفَ في سيفه ذي الفَقَار فقال قوم:هو من السماءِ أُنزل في يوم أُحــــد؛ فأعطاه النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم عليا عليه السلام. وتأولوا عليه قولَه تعالى:﴿وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾ [الحديد:٢٥]، وقال قوم:كان سَعْفَةَ نخلٍ فأعطاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليا عليه السلام ونَفَثَ فيه، فأخذه عليٌّ وهزَّه فصار سيفا فكان ذلك معجزة للنبي صلى الله عليه وآلـــه[(٣)].

وله في يوم أحد شهادةُ جبريلَ عليه السلام حيث قال:((هذا[(٤)] هو المواساة))[(٥)]، فقـــال

---

(١) من أجمل فضائل الإمام علي عليه السلام أن الزحف الإسلامي تعثر بقيادة أكابر الصحابة؛ فاستدعى النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليا بعد أن قال:((لأعطين الراية.. إلخ))، فأخذها علي وافتتح الحصون قبل أن يتكامل الجيش معه، وهذه هي الفضائل .

(٢) ينظر سيرة ابن هشام ج٣/ ١٤٢ .

(٣) يروى أنه سيف منبه بن الحجاج ، والسيف الخشبي أعطاه صلى الله عليه وآله وسلم لأبي دجانة. والعبرة بالـــساعد الـــذي حَمَل السيف .

(٤) في (ب):هذه المواساة .

(٥) أخرجه الطبري في تأريخه ٢/ ٥١٤ بلفظ:إن هذه للمواساة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:((إنه مـــني وأمنـــا منه)) فقال جبريل:((وأنا منكما)) .

النبي ﷺ:((مَنْ أولى بها منه! وهو مني وأنا منه، وهو مني بمترلة هارون من موسى، اللهم اشدد به أزري)).

[قَلْعِهِ باب خيبر]

وهزَّ حصن خيبر حتى قالت صفيةُ زوجُ النبي صلى الله عليه وآله:((كنتُ قد أُجْلِسْتُ عَلَى طاق كما تَجلس العروس فوقعتُ على وجهي فظننتُ الزِّلْزَلَةَ فقيل لي[1]:هذا عليٌّ هَزَّ الحصن يُرِيدُ أن يقلع الباب، ثم قلع الباب الحديد بطوله وثِقْلِهِ ثم أمسكه على يده حتى عبر عليه عسكرُ رسول الله ﷺ. قال البستي: لم يقوَ على حمل الباب ثمانون رجلا.

[موقفه يوم حنين]

ثم وقوفه عليه السلام يوم حنين في وسط الكفار يَحْمِي ويَحْمِل عليهم ويقاتل أربعةً وعشرين ألفا إلى أن أُنْزِلَ الملآئكةُ مَدَدًا وَهُزِمَ القوم. وهو الذي أقسم الله تعالى بدآبتَّه في قوله:﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحاً ﴾[2] [العاديات:١]. رواه الزجاج في معانيه فإنه روى أن ذلك أنزل في علي عليه السلام حين صَبَّح بني زهرة، إلى غير ذلك من مقاماته المشهورة المحمودة، كَلِيلةِ الْهَرِير فإنه كَبَّر فيها ستمائةَ تكبيرة وأَسقط بكل تكبيرةٍ عدوا من أعداءِ الله[3]، فهذا هو سيف الله الذي لا يخطي.

---

(١) في (ب):فقيل لي:لا ..
(٢) مجمع البيان ج١٠ ص٤٢٢ .
(٣) أنظر وقعة صفين للمنقري ص٤٧٩ قال:قتل ٥٠٠ قتيلاً . والمسعودي في المروج ٢/ ٣٨٩ وذكر أنه قتل ٥٢٣ رجلاً في تلك الليلة .

كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال:((يَا عَليُّ أنتَ فارسُ العربِ وقاتلُ الناكثين والمارقين والقاسطين، وأنت أخي ومولى كُلِّ مؤمن ومؤمنة من بعدي، وأنت سيف الله الذي لا يُخطئ وأنت رفيقي في الجنة)).

وروى الشيخ أبو القاسم البستي رحمه الله ما هو ظاهر، وهو نداءُ جبريلَ في يوم[1] أُحد من السماء:لا فتى إلا علي ولا سيفَ إلا ذو الفقار. وذكر أنَّ الخبر بذلك متواتر. وما ذُكِرَه أبو القاسم البستي رحمه الله فهو خبر صحيح، وقد نظمه فيما ذكر حسان بن ثابت فقال في بعض أشعاره:

ولقد سمعتُ مناديا من فوقنا		نادى فأسمع كُلَّ أهل المحفل
لا سيفَ إلا ذو الفقار ولا فتى		في النَّاس طُرًّا كلِّهم إلا علي

وروى الناصر للحق عليه السلام أنَّ أبا أيوب رحمه الله بعد قتال أهل البصرة دخل عليه جماعة من الصحابة، فيهم عمار بن ياسر رحمه الله، فقال أبو أيوب:لا تَرَوْنَا أنَّا سفكنا الدمآءَ واستحللنا الأموال -يعني المأخوذة من البغاة- بغير أمْرٍ أُمِرْنا به؛ فنحن إذَن لا على شيء، ولكنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أَمَرَنا بقتال ثلاثةٍ:النَّاكثين والقاسطين والمارقين ؛ **فأما** الناكثون فقد كفاناهم الله؛ طلحة والزبير وأشياعهما. **وأما** القاسطون فقد أوجهنا إليهم إن شاء الله:معاوية وأهل الشام؛ **وأما** المارقون فوالله ما رأيتُهم بعدُ، ولكنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حدثنا أنَّ قوما يخرجون بطرقاتِ أرضٍ يقال لها:النهروان، فقلت:يا رسول الله أمرتَنا أن نقاتل هؤلآء مَعَ مَنْ؟ قال:مع علي

(١) في (ب):يوم أحد بدون في .

بن أبي طالب، فَسِرْنا هذا المسير بأمر الله وأمر رسوله[(١)]. **وروينا** عن الحاكم رحمه الله ما رفعه بإسناده إلى سعيد بن جبير رحمه الله أنه قال: كان مع علي عليه السلام يوم صفين ثمانُمائةٍ من الأنصار وتسعمآئة ممن بايع تحت الشجرة. **ورُوينا** عن الحاكم رحمه الله ما رفعه بإسناده إلى الْحَكَمِ بن عُتَيْبَة[(٢)] أنه قال: شَهِدَ مع علي عليه السلام يوم صفين ثمانون بَدْرِيًّا، وكان معه سيدُ التابعين أُويس القَرَنِي[(٣)]. وروى أن عسكر علي عليه السلام في صفين كانوا تسعين ألفًا، وكان عسكر معاوية مائةَ وعشرين ألفًا.

ورُوينا عن المنصور بالله عليه السلام بطريق روايتنا لكتابه الشافي أنَّ جملة القتلى في صفين سبعون ألفا من أصحاب علي عليه السلام خمسةٌ وعشرون ألفا، ومن أصحاب معاوية خمسة وأربعون ألفا، وأن جملة القتلى في حرب الجمل ثلاثون ألفا. وما رويناه عن المنصور بالله مذكورٌ في الجزء الرابع من كتاب الشافي ص٢٩. وعليٌّ عليه السلام لم يكن على ظهره جوشن حديد فَسُئِلَ عن ذلك فقال: إنَّما يحتاج إليه مَنْ يهربُ من عدوه ليحفظ ظهره وأنا لا أَهْرُبُ. وقيل له: لِمَ لا تقاتل على الفرس؟ فقال: إنَّ الفرس يحتاج إليه من يَهْرُب من العدو أو يهرب العدو منه فيلحقه، وأنا لا أهرب ولا أترك العدو يهرب. وقيل: قال في حرب البغاة: إني لا أَفِرُّ ولا أَكُرُّ على مَنْ يَفِرُّ؛ فالبغل والفرس سواء؛ فثبت بما ذكرناه أن عليا عليه السلام هو سيف الله الذي لا

(١) أخرج الحاكم في المستدرك ٣/ ١٤٠ عن أبي أيوب الأنصاري قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لعلي بن أبي طالب: تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين بالطرقات والنهروانات وبالشعفات، قال أبو أيوب: قلت: مع من يا رسول الله نقاتل هؤلاء؟ قال: مع علي بن أبي طالب .
(٢) هو عالم الكوفة، ولد نحو سنة ٤٦هـ . ومات سنة ١٥. سير النبلاء ٥/ ٢٠٨ .
(٣) ابن الأثير ٣/ ١٦٥. وسير أعلام النبلاء ٤/ ٣٢ ذكر أنه قتل مع علي في صفين .

يُخْطِي. فأما خالد بن الوليد فقد عمل في بني جذيمة ما لم يرضَ به الله[(١)] ولا رسوله؛ فإنه بُعِثَ داعيا و لم يُبْعث مقاتلا؛ فلما وطئ بني جذيمة أخذوا السلاح ليحاربوه، فقال:دعوا السلاح فإن الناس قد أسلموا فلما وضعوا السلاح أمر بهم فَأُوثِقُوا كِتَافًا[(٢)] ثم ضربَ أعناقهم إلا من أراد تركه، وسبى ذراريَهم؛ فلما بلغ ذلك رسولَ الله ﷺ رفع يديه إلى السمآء بعدَ أن قام مستقبلَ القبلة ثم قال:((اللهُمَّ إنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ خَالِدُ بنُ الوليدُ))[(٣)]، ثم بعث عليًّا عليه السلام بمالٍ فَوَدَاهُمْ حتى إنه لَيَدِي مَيْلَغَةَ الكلب. وَفَضَلَ معه مال ، قيل:خمسمآئة. وقيل:أكثر. فقال:هذا لكم فيما لا يَعْلَمُ رسولُ الله ﷺ ولا تعلمون)). **ورُوِي** أنه قال:هذا لكم بروعات[(٤)] النساء والصبيان؛ فَأَحِلُّوا على رسول الله ﷺ. **وروى** الإمام الناصر الحسن بن علي الأطروش عليه السلام أن خالد بن الوليد قتل مالك بن نويرة وهو يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله وجعل رأسه أثفية القِدْر، وَبَنى بامرأته من ليلته، و لم يَسْتَبْرِهَا حتى أنكر ذلك عمر بن الخطاب. **وروى** الطبري في تأريخه[(٥)]:أن خالدا قتل مالك بن نويرة وأصحابه وهم مسلمون وهم يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله صلى الله عليه وآله. وأن أبا قتادة الحارث بن ربعي الانصاري كان يُحَدِّث أن خالدا لما غشيهم تحتَ الليل أخذوا السلاح، وكان أبو قتادة مع

---

(١) في (ب):يُرضِ الله .
(٢) في (ب):فأوثقَوا أكتافًا .
(٣) الطبري ج٣ ص٦٥ ، البخاري ج٤ ص١٥٧٧ رقم ٤٠٨٤ ، النسائي ج٨ ص٢٣٧ .
(٤) في (ب):تروعات، وفي الأصل بغير نقط، وأثبتنا ما في (ج) لظهوره. والمعنى:بترويع .
(٥) ج٣ ص٢٨٠ .

خالد في تلك السرية قال:فقلنا:إنا المسلمون، فقالوا[(١)]:ونحن مسلمون، قلنا:فما بال السلاح؟ قالوا:فما بال السلاح معكم ؟ قلنا:فإن كنتم كما تقولون فضعوا السلاح ، فوضعوها وَصَلَّيْنَا وَصَلَّوا ثم قَدَّم خالدٌ مالكَ بنَ نويرة فضرب عنقه وأعناق أصحابه، فانكسر[(٢)] أبو قتادة وفارق خالدا، وعاهد الله أن لا يشهد مع خالد حربا بعدها، وأنكر عمر بن الخطاب أشَدَّ الإنكار، وتكلم عند أبي بكر، وقال:عَدَو الله عدى على مُسْلم فقتله، ثم نزل[(٣)] على امرأته. وأقبل خالد حتى دخل المسجد مُعَمَّمًا[(٤)] بالعمامة قد غرز فيها أسهما، فقام إليه عمر فانتزع الأسهم من رأسه فحطمها، ثم قال:قتلتَ امرأ مسلما، ثم نزوتَ على امرأته؟:والله لأرجمنك بأحجارك؛ فلم يُكَلِّمْهُ خالد، ودخل إلى أبي بكر فاعتذر إليه فَقَبِلَ عذره، فخرج خالد-وَعُمَرُ جالسٌ في المسجد، فقال:هلم إليَّ يابنَ أم شملة، فعرف عمر أن أبا بكر قد رضي عن خالد، فقام عمر فدخل بيته.**وقال** لأبي بكر:إن في سيف خالد رَهَقًا، فقال[(٥)] أبو بكر: لم أكن لأَشِيمَ[(٦)] سيفًا سلَّه اللهُ على الكافرين. وقَدِمَ متمم بنُ نويرة أخو مالك يَنشُد أبا بكر دمَ مالك، ويطلب إليه في سبيهم. فقال عُمَر:إنَّ في سيف خالد رَهَقًا؛ فإن يكن هذا حقا حَقَّ عليه أن يُقِيدُه. وأكثر عليه في ذلك، و لم يكن

---

(١) في (ب):قالوا .
(٢) في (ب):فأنكر .
(٣) في (ج):نزى. وهو الأظهر.
(٤) في (ب):متعمم .
(٥) في (ب):قال .
(٦) شام السيف: أدخله الغمد .

أبو بكر يُقِيدُ مِنْ عُمَّاله، و لم يُقْبَلْ من عمر. وَوَدَى مَالِكًا. وأمر بِرَدِّ سبيهم. وهذا كله في تأريخ الطبري، وهو ممن يَرَى تفضيل الشَّيخين ويقدمهما[1]؛ فيجبُ القضآءُ بأن خالدا ليس بسيف الله؛ لأنه يُخطي، وإنما سيفُ الله أميرُ المؤمنين عليه السلام؛ لأنه كان[2] لا يخطئ ولا يفعل إلا ما أمر به رسولُ الله عن جبريل عن الله. وبذلك يثبت[3] الكلام في المطلب الثالث. وبثبوته يثبت الكلام في إمامة علي عليه السلام **وهي المسألة الأولى من مسائل الإمامة.**

وأما المسألة الثانية:

وهي في إمامة الحسن والحسين (ع)

فالكلام فيها يقع في ثلاثة فصول:**أحدها** في الدلالة على إمامتهما. **والثاني**-في ذكر طَرَفٍ يسيرٍ مِنْ فضائلهما. **والثالث** في الإشارة إلى طرف يسير من مثالب معاوية وولده يزيد؛ ليتضح بذلك أيها المسترشد-الحقُّ من الباطل، والناقص من الكامل.

أما الفصل الاول:

وهو في إمامة الحسن والحسين (ع) فالذي يدل على ثبوتها الكتاب والسنة والإجماع. أما الكتاب:فقول الله سبحانه في إبراهيم عليه السلام:﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ

---

(١) في (ب):وتقديمها .
(٢) في (ب):بحذف كان .
(٣) في (ب):ثبت .

إِمَاماً قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾ [البقرة:١٢٤].

ولا خلاف بين علمآء الاسلام في إجابة دعوة إبراهيم (عليه السلام)، وأنَّ قولـه:﴿لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾ استثناءٌ أَخْرَجَ به الظالمين بعد إجابة الدعوة عن استحقاق الإمامة. وإذا ثبت ذلك فقد جعل الله الإمامة فيمن لم ينتظم[(١)] في سِلْك الظالمين من ولد إبراهيم (عليه السلام)[(٢)]، ولم تقع العصمة فيمن علمنا من ولد إبراهيم (عليه السلام) إلا في محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين (ع)، فثبت بذلك إمامَتُهما على القطع، ويدل على ذلك قول الله سبحانه وتعالى:﴿الَّذِينَ إِنْ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ وَأَمَرُواْ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْاْ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾... الآية [الحج:٤١].

وهما بلا إشكال بهذه الصفة، بخلاف معاوية وولده يزيد؛ فإنهما لم يكونا بهذه الصفة، فوجب كون الحسن والحسين (ع) إمامين، ولزم القضاء بكونهما أولى بالامامة وأجدَرَ بفضيلة الزعامة.

ويدل على ذلك أيضًا قوله تعالى:﴿وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ الآية [الطور:٢١]، وهما سلام الله عليهما ممن آمَنَ أهلُهُما واتَّبَعَاهُم بإيمان، وقفياهم بإحسان فَلَحِقَا بهم، وقد استحق أبواهما محمد وعلي (ع) الإمامةَ، وقد شرك الحسن والحسين (ع) في شروط استحقاق أبويهما (ع) الإمامة فوجب أن يلحقا بهما في استحقاقها والقيام بها.

---

(١) في (ب):ينضم .

(٢) في هذه الآية لا يستقيم الكلام إلا كذا ؛ فإن الأنبياء من ولد إبراهيم عليهم السلام معصومون قطعًا، أولهم إسماعيل وإسحقاق ويعقوب . تمت من الوالد مجد الدين .

وأما السنة: فقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((الحسنُ والحسينُ إماما قاما أو قعدا، وأبوهما خير منهما))[1]، ولا شبهة في كون هذا الخبر مما تلقته الأمة بالقبول، وبلغ حد التواتر[2]؛ فصح الاحتجاج به، وهو نص صريح في إمامتهما، وإشارة قوية إلى إمامة أبيهما أمير المؤمنين عليه السلام؛ إذ لا يكون أحدٌ من الرعية خيرًا من الإمام بالإجماع؛ فإذن لا يكون خيرًا من الإمام إلاَّ إمامٌ.

وأما الإجماع: فلا خلاف بين المسلمين من الصحابة والتابعين وتابعيهم من المؤمنين في كونهما إمامين، ولم يخالف في ذلك إلا جماعة الحشوية، وهي فرقة خارجة من الإسلام، فلا يُعْتَدُّ بخلافهم[3].

وبعد فإن أهل البيت (ع) أجمعوا على ثبوت إمامتهما، وإجماعُهم حجة كما تقدم بيانه. **وبعدُ** فإن كل واحد منهما قام ودعا إلى الإمامة مع تكامل شروط الإمامة فيه، وبايعه[4] أهل الحل والعقد. وكل من كانت هذه حاله فهو إمام. **وبعدُ** فإنه لا خلاف في كونهما أفضلَ الأمةِ في وقتهما وفي وقت قيامهما وطلبهما الإمامة، وهذا إجماع معلوم على فضلهما، وأنهما أفضلُ الأمة عند طلبهما للإمامةِ؛

---

(١) حديث متلقى بالقبول عند آل محمد عليهم السلام وقد أجمعوا على صحته كما ذكره في لوامع الأنوار ٣/ ٣٧ . ومجموع رسائل الإمام الهادي١٩٥ ، وأخرجه المؤلف في شفآء الأوام ٣/ ٤٩٧، والإمام عبدالله بن حمزة في الشافي ٣/ ١٥١، ٤/ ٧٩ . والطبرسي في مجمع البيان ٢/ ٣١١ . وعلل الشرائع للصدوق ١/ ٢٤٨ وساق سنده إلى الحسن بن علي (ع).

(٢) لعله يريد بالتواتر: اشتهاره على ألسنة أهل البيت عليهم السلام حتى لا يحتاج إلى نظر فيمن رواه . والله أعلم.

(٣) يحمل الحكم بالخروج من الإسلام على من تعمد رد قطعي أجمعت عليه الأمة.

(٤) في (ب) و (ج): وتابعه .

والأفضل هو الأولى والأحق بالإمامة بإجماع الصحابة (رض) على ما فصَّلنا ذلك في غير هذا الموضع؛ فثبت بذلك إمامتهما، وثبت بذلك[1] الفصل الاول.

وأما الفصل الثاني:وهو في ذكر طَرَفٍ يسير من فضائلهما.

فمن ذلك اختصاصهما بأبوة الرسول، وولادة البتول:أما اختصاصهما بأبوة الرسول فيدل عليه الكتاب والسنة والإجماع:

أما الكتاب: فقول الله سبحانه في آية المباهلة:﴿تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وأَنْفُسَكُمْ ثُمّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لّعْنَةُ اللّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾ [آل عمران:٦١]، فأجمعت الأُمة على أنَّ مَنْ دعا رسول الله ﷺ كان عليًّا وفاطمة والحسن والحسين (ع)، فكانتِ الأبنآءُ الحسنَ والحسينَ (ع)، وكانت النسآءُ فاطمةَ (ع) دون زَوَجَاتِ النبي ﷺ، وكانَتِ الأنفُسُ[2] محمدًا وعليًّا (ع) وهذا أمر معلوم[3].

---

(١) بذلك محذوفة في ((ب)) .

(٢) وليس المراد بقوله:﴿وَأَنْفُسَنَا ﴾ نفس محمد ؛ لأن الإنسان لا يدعو نفسه بل المراد به غيره وأجمعوا على أن ذلك الغير كان عليَّ بن أبي طالب عليه السلام ؛ فدلت الأية على أن نفسُ علي هي نفس محمد . والمراد أنَّ هذه النفس مثلُ تلك النفس ، وذلك يقتضي الاستواء في جميع الوجوه وترك العمل بهذا العموم في حق النبوة.

(٣) أنظر الدر المنثور للسيوطي ٢/ ٦٨ . والكشاف ١/ ٣٦٩- ٣٧٠، وتيسير العلي القدير لاختصارتفسير ابن كثير ١/ ٢٧٩، ومجمع البيان ٢/ ٣١٠ . وأسباب النزول للواحدي ٥٨، ٥٩. وأحكام القرآن لابن العربي ١/ ٢٧٤، وتفسير القرطبي ٤/ ٦٧. وتفسير الطبري مج٣ج٣ص٤٠٩- ٤١٠. وقال الفخر الرازي في تفسيره مج ٤ ج ٨ص٩٠:هذه الآية دالة على أن الحسن والحسين عليهما السلام كانا ابني رسول الله، وَعَدَ أن يدعُوَ أبناءه؛ فدعا الحسن والحسين، فوجب أن يكونا ابنيه . ومما يؤكد هذا قوله تعالى في سورة الأنعام:﴿وَمِن ذُرّيّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيّوبَ ﴾... إلى قوله:﴿وَزَكَرِيّا وَيَحْيَىَ وَعِيسَىَ ﴾ ومعلوم أن عيسى عليه السلام إنما انتسب إلى إبراهيم عليه السلام بالأم لا بالأب،

ويدل على كونهما من ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قولُ الله تعالى:﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ❖ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ ❖ وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطاً وَكُلاًّ فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام:٨٤-٨٦]؛ فجعل عيسى من ذرية نوح، وإنما هو ابن ابنته؛ وهذا أمر معلوم، فيجب في أولاد فاطمة أن يكونوا من ذريته صلى الله عليه وآله وسلم.

وأما السنة:فقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم:((كلُّ بني أُنْثَى يَنْتَمُونَ إلى أبيهم إلاَّ ابْنَيْ فاطمة فأنا أبوهما وَعَصَبَتُهُما))[(١)]. وقوله صلى الله عليه وآله وسلم:((الْحَسَنُ والْحُسَيْنُ ابناي))[(٢)]. وقوله صلى الله عليه وآله وسلم:((إنَّ اللّهَ جعل ذُرِّيَّةَ كُلِّ نَبِيٍّ من صُلْبِه، وإنَّ اللّهَ جعل ذُرِّيتي في صُلْب علي بن أبي طالب))[(٣)].

وهذا يوجب أن يكون جميعُ ولد علي عليه السلام ذريةً لرسول الله، إلا أنَّ مَنْ عدا أولاد فاطمة (ع) مخصوصون بالإجماع؛ فإنه لا خلاف في أنَّ مَنْ عدا أولاد فاطمة (ع) ليسوا من ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وقوله صلى الله عليه وآله:((كُلُّ أَولاد أُنثى، أبوهم عَصَبَتُهُم إلا أولادَ فاطمة فأنا أبوهم وعَصَبَتُهُم))[(٤)]. وقوله صلى الله عليه وآله وسلم:((لكل بني

فثبت أن ابن البنت قد يسمى ابنا. والله أعلم.

(١) درر الأحاديث النبوية ص٥٢، والطبراني في الكبير ج٣ ص٤٤ رقم ٢٦٣١ ومجمع الزوائد ج٩ ص١٧٣.

(٢) المرشد بالله في أماليه ١/ ١٥٢. وكنز العمال بلفظ:((ابناي هذان الحسن وحسين))ج١٢ ص ١١٢.

(٣) الطبراني في الكبير ٣/ ٤٤ رقم ٢٦٣٠ .

(٤) الخطيب في تاريخ ١١/ ٢٨٥ .

أُنثى عصبةٌ ينتمون إليه إلا ابْنَيْ فاطمة فأنا وَلِيُّهم وعصبتُهم))[(١)]. **ورُوينا** أنَّ رسول الله ﷺ لَمَّا رأى الحسن والحسين يمشيان وقد تَهَلَّلَ لهما التفتَ إلى أصحابه وقال:((أولادُنَا أكبادُنَا تَمْشي على الأرْضِ))[(٢)].

وأما الاجماع:فلا خلاف في أن الصحابة (رض) كانوا يقولون للحسن والحسين:هما ابنا رسولِ الله ويُعْلِنُونَ بذلك في حياة رسول الله ﷺ وبعد وفاته، وهذا أمر معلوم لمن عرف أخبارهم واقتص آثارهم. **وأما اختصاصُهما** بولادة البتول فاطمة الزهراء صلوات الله عليهم فهو معلوم ضرورة.

ومن فضآئلهما:

ما رُويناه عن ابن مسعود رحمه الله أنه قال:كان رسول الله ﷺ يصلي فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره فإذا أرادوا مَنْعَهما أشار إليهم:دَعُوهما؛ فلما انصرف من صلاته وضعهما في حِجْره وقال:((مَنْ أحبَّني فليحبَّ هذينِ))[(٣)]. فقال في ذلك المنصور بالله عليه السلام:

---

(١) الطبراني في بالكبير ٣/ ٤٤ رقم ٢٦٣٢ . والحاكم في مستدركه ٣/ ١٦٤ . واللفظ له .
(٢) تنبيه الغافلين ١٤٨ .
(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ٣/ ٤٧ رقم ٢٦٤٤ . والبيهقي في السنن ٢/ ٢٦٣ . وابن خزيمة في صحيحه ٢/ ٤٨ رقم ٨٨٧ . والهيثمي في مجمع الزوائد ٩/ ١٧٩ ، وقالك رجال ثقات . والبزار ٢/ ٣٣٩ رقم ١٩٧٨ . والطبراني في الأوسط ٥/ ١٠٢ رقم ٤٨٩٥ عن أبي هريرة:((من أحب الحسن والحسين فقد أحبني ، ومن أبغضهما فقد أبغضني)).

أَلَمْ يكـن والـدي هُبلْـتَ إذا		صَلَّى لديه امتطى على صُـلُبه
ثم يُـشِيرُ اتْرُكُـوه لا تَرَكَـتْ		لك الرزايـا مـالاً لِمُنتَهِبه[١]

ومن جملة[٢] ذلك حَمْلُه لهما يوم الحديقة يومَ فَقَدَتْهُمَا أُمُّهُمَا فاطمةُ الزهـراء وبَكَتْ فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:((يا بنية لا تبكي فإنَّ لهما ربًا هو أحفظُ لهما[٣]، وأرأف بهما مِنِّي ومنك)). ثم نزل عليه جبريل عليه السلام فأخبره بهما وسُرِّي عنه وهـو يضحك حتى بدت نواجذه[٤] وقال:((هذا حبيبي جبريـل يُخـبرني عـن الله أنَّ ابنيَّ:الحسن والحسين في حظيرةٍ لبني النجار، وقد وَكَلَّ الله بهما ملكًا من الملآئكـة جعل أحدَ جناحيه تحتهما وأظلَّهما بالآخَر))، ثم قال لأصحابه:((قوموا نَنْظُرْ إلَيهما على هذه الصفة))؛ فأتاهما النبي صلى الله عليه وآله وسلم ودخلها فوجدهما نائمين والمَلَكُ موكلٌ بهما، فانكَبَّ عليهما يُقَبّلهما وبكى فرحًا مِمَّا رآهما عليه، ثم أيقظَهُما فحمل الحسنَ على عاتقه الأيمن والحسينَ على عاتقه الأيسر؛ فلما خرج من الحظيرة اعترضه أبو بكر؛ فقال يا رسولَ الله:أَعطِني أحدَ الغلامين أحمِلْه عنك فقال:((يا أبا بكر نِعْمَ الحامـلُ

---

(١) ديوانه ص٢٠٢، الشافي ٣/ ٧٥ . ويليهما:

أنا ابـنُ مَـنْ إذا أصـابه غَـضَبٌ		يغضب ربُّ السماءِ مِنْ غَـضَبِه
خليفـةِ الله مِـنْ بريَّتِـه		وهو شـريك الـنبي في نَـسَبِه
دون بني هاشـم ودون ذوي القـر		بى إليـه مـن عبـاد مطَّلِبه

والإمام عبد الله بن حمزة أشعر الأئمة بلا نزاع وسنحقق ديوانه إنشاء الله .
(٢) في (ب):بحذف جملة .
(٣) في (ب):بهما .
(٤) النواجذ:الأنياب .

والمحمولُ، وأبوهما خيرٌ منهما)). فاعترضه عمر بمثل قول أبي بكر فأجابه بمثل جوابه، وقال:((والله لأُشَرِّفَنَّهُمَا كما شَرَّفهما الله)). والقصة طويلة والغرض الاختصار.

وفي بعض الأخبار ((فنعم المطيةُ مطيتُهما، ونعم الراكبان هما، وأبوهما خير منهما))[(١)]، فقال:في ذلك السيد الحميري من قصيدة له في أهل البيت (ع):

أتى حَسَنًا والحسينَ الرسو		لُ وقد بَرَزَا ضحوةً يلعبان
فَضَمَّهُمَا وَتَفَدَّاهُمَا		وَكَانَا لَدَيهِ بِذَاكَ الْمَكَان
ومرَّا وتحتهما منكبَا		هُ فنعم المطيةُ والرَّاكبان

ومن فضائلهما: ما رويناه من كتاب المصابيح، وهو أن جبريل عليه السلام كان يأتي منْزلَ فاطمة الزهراء صلوات الله عليها فإذا ارتفع ضربَ بجناحه فتنافرت[(٢)] زَغبُ[(٣)] ريشِهِ فكانت فاطمةُ (ع) تأخذه فتجمعه وتعجنه بعرق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتفوح[(٤)] منه رائحة المسك. ومِنْ غير هذه الطريق فتجعلُهُ تَمَائِم للحسن والحسين (ع) تُعَلّقه عليهما[(٥)]. وقد ذكرَ أيضًا في المصابيح إلى غير ذلك من فضائلهما؛ فإنها أكثُر مِنْ أن نأتي على جميعها. وليس غرضُنا إلا الإشارةَ فقط؛ إذ فضلهما مما لا يُحتاج فيه إلى شرح وبرهان لكونه في ظهوره كالمشاهدة بالعيان، وبذلك ثبت الفصل الثاني

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٣/ ٦٥/ رقم ٢٦٧٧ . وفي ذخائر العقبى ص١٣٠ ومجمع الزوائد ٩/ ١٨٢.
(٢) في (ب):فتناثر.
(٣) الزغب:الشعيرات الصفر على رأس الفرخ . المصباح ص٢٧٢ .
(٤) في (ب):فيفوح .
(٥) الطبري في ذخائره ص١٣٤ . والشافي ٤/ ١١٥ . ولم يذكر أن فاطمة كانت تعجنه بعرق رسول الله.

وهو:في ذكر طرف يسير من فضائلهما.

وأما الفصل الثالث:

وهو في ذكر طرف يسير من مثالب معاوية بن أبي سفيان وولده يزيد بن معاوية [....] ففي ذلك مطلبان:

أحدهما:في ذكر معاوية، **والثاني**:في ذكر يزيد:

أما المطلب الاول:

وهو في ذكر معاوية وأبيه صخر وولده يزيد الجبار العنيد

أما أبوه صخر فهو قائد الأحزاب، ومخالف حكم الكتاب، الذي ركب بعيرًا أحمرَ يوم الاحزاب، ومعاوية يسوق به، وعتبةُ بن صخر أخو معاوية يقودُ به، فلعن رسولُ الله ﷺ الجملَ والقائدَ والراكبَ والسائقَ[1]. ولعن رسولُ الله ﷺ أبا سفيان، وهو صخر في سبعة مواطن:**لَعَنَهُ** يومَ لقيه خارجًا من مكة مهاجرًا إلى المدينة وأبو سفيان واصلٌ من الشام فوقع فيه وسبَّه وكَذَّبه وأوعده وهمَّ أن يبطش به فصدَّه الله عنه. **وَلَعَنَهُ** يوم أُحُد حين قال أبو سفيان:أُعلُ هُبَل، فقال النبي

(١) الطبراني ٣/ ٧٢ برقم ٢٦٩٨. مجمع الزوائد للهيثمي ١/ ١١٣، وذكر بعده: فقال عمار يوم صفين:والله ما أسلموا ولكن استسلموا وأسروا الكفر فلما رأوا عليه أعوانًا أظهروه ٧/ ٢٤٧. وشرح نهج البلاغة ٢/ ٤٦١ في مناشدة الحسن ومعاوية وعمر .

ﷺ:((اللهُ أعلى وأجَلُّ))، فقال أبو سفيان:لنا العزَّى ولا عُزَّى لكم، فقال النبي ﷺ:((اللهُ مولانا ولا مولى لكم، ولعنةُ الله وملائكته ورسُلِهِ عليكم. **وَلَعَنَهُ** يوم بدر. **وَلَعَنَهُ** يوم الأحزاب. **ولعنه** يوم حملوا على رسول الله ﷺ في العقبة وهم اثنا عشر رجلاً:سبعةٌ من بني أمية وأبو سفيان منهم[١]. **وَلَعَنَهُ** يوم همَّ أبو سفيان أن يُسلِمَ فنهاه معاوية عن الإسلام[٢] وكتب إليه شعرًا يقول فيه:

يا صَخرُ لا تُسْلِمَنْ طوعا فتفضحَنَا		بعد الَّذِينَ ببدر أصـبحوا مِزقَـا
جدي[٣] وخالي[٤] وعَمُّ الأم[٥] يا لهمُ		**قومًا وحنظلةَ الْمُهْدِي لنا الأرَقا[٦]**
فالموتُ أهونُ من قول السِّفاه لقـد		خَلَّى ابنُ حَرْبٍ لنا العُـزَّى لنـا
فإن أتَيتَ أَبَيْنَا مـا تريـدُ فـلا[٧]		**نُثني عن اللات والعزى لنا عُنُقَا[٨]**

---

(١) في (ب) ، (ج):فيهم .

(٢) ذكر ذلك ابن أبي الحديد في شرح النهج ٢/ ٤٦١، عن الحسن و لم يذكر السابعة أنه يوم همَّ أن يسلم وربما السابعة أنه يوم الجمل في يوم المناشدة . والأميني في الغدير ذكر ما يؤكد ذلك ١٠/ ٨١ .

(٣) جده أبو أمه هند:عتبة بن ربيعة الذي قتله عبيدة بن الحارث عبد المطلب ضي الله عنه .

(٤) خاله أخو أمه:الوليد بن عتبة، قتله الإمام عليه بن أبي طالب عليه السلام . وفي الأصل: وعمي، والأصح:وخالي .

(٥) عم أمه هو:شيبة بن ربيعة قتله حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه.

(٦) في شرح النهج الأبيات كلها مع اختلاف في البيتين التاليين:

جدي وخـالي وعـم الأم ثـالثهم		وحنظل الخير قد أهد لنا الأرقـا
فالموت أهون من قول العداة لقـد		حاد ابن حرب عن العزى لنا فرقا

(٧) في الأصل و (ب):ولا . والأصح ما ذكر؛ لأن جواب الشرط مربوطا بالفاء .

(٨) أنظر شرح نهج البلاغة ٢/ ٤٦١ . في حديث المناشدة .

وَلَعَنَهُ يوم الهدي معكوفًا أن يبلغ مَحِلَّه فرجع رسول الله ﷺ ولم يَطُفْ بالبيت، ولم يقضِ نُسُكَه[١]. وهو الذي نكث البيعة[٢]. وهو الذي قال للعباس بن عبدالمطلب بعد أن أسلم بزعمه: إنَّ ابنَ أخيك أصبح في ملك عظيم، فقال له العباس: إنه نبوة، فقال صخر: إن في نفسي منه شَيئًا، وهذا يدل على نفاقه، وهو الذي قال بعد ما كُفَّ بَصَرَهُ يوم بويع لعثمان: أرجو أن يعودَ دِيْنُنَا كما عاد مُلْكُنا[٣]، يعني بدينهم عبادَةَ الأصنام.

ثم معاوية أمه هند بنتُ عتبة آكلة أكباد الشهداء في يوم أحد فإن من قصتها أنها حَرَّضت على القتال، وأنشدت الأشعار تَحُثُّ بها الأبطال، فقالت في بعض قولها:

وَيْهًا بني عبدِالدار		ويها حماةَ الأدبار[٤]
ضَرْبًا بكل بَتَّار		

وقالت[٥] وهي تضرب بالدف:

---

(١) ذكر ذلك ابن أبي الحديد في شرح النهج ٢/ ٤٦٢، وهي إحدى السبع. والأميني في الغدير ١٠/ ٨٢. هو يوم الحديبية.

(٢) ربما أراد بيعة الإسلام حيث أظهره وأبطن الكفر.

(٣) روى المقريزي في النزاع والتخاصم ص٢٠: دخل أبو سفيان على عثمان حين صارت الخلافة إليه فقال: قد صارت إليكم بعد تيم وعدي؛ فأدرها كالكرة واجعل أوتادها لبني أمية، فإنما هو الملك ولا أدري ما جنة ولا نار. وفي لفظ المسعودي ج١: يا بني عبدمناف؛ تلقفوها تلقف الكرة؛ فوالذي حلف به أبو سفيان ما زلت أرجوها لكم، ولتصيرن إلى صبيانكم وراثة.

(٤) في الأصل: الأذمار، والمحفوظ والمشهور ما ذكر.

(٥) في (ب): وقالت أيضًا.

نحـــن بنـــاتُ طـــارق		نمـــشي علـــى النمـــارق[1]
إن تُقبلــــوا نعـــانق		ونفـــرش النمــــارق
أو تـــدبروا نفـــارق		فـــراق غـــير وامـــق

ثم مَثَّلت بالشهداء من أصحاب رسول الله ﷺ هي والنسوة من قريش، وَكُنَّ يُجَدِّعْنَ الآذان والأُنُف، حتى اتَّخَذت هندٌ من أذان الرجـال وأُنُفِهـم خَـدَمًا[2] وقلائد، وأعطتْ خَدَمَها وقلائدَها وقِرطَتْهَا وَحْشِيًّا، عبد جبير بن مطعم، وهو قاتلُ حمزة رحمه الله- وبقَرَتْ هندٌ عن كبد حمزة فَلاكَتْها فلم تستطع أن تُسيغَها فلفظَتْها ،ثم عَلَتْ على صخرة مُشْرِفَةٍ فصرخت بأعلى صوتها فقالت:

نحن جزينــاكم بيــومِ بــدر		والحربُ بَعْدَ الحرب ذاتُ سُعْر
ما كان عن عتبةَ لي من صــبر		ولا أخــي وعَمِّــه وبكْــرِي
شفيتَ نفسي وقضيتَ نَــذْري		شَفَيتَ وحشيٌّ غَليلَ صــدري
فشكرُ وَحْشِيٍّ علــيَّ عُمْــرِي		حتَّى تَرِمَّ أعظمي في قــبري[3]

وأما معاوية فلم يدخل في الاسلام إلا فَرَقًا، و لم يُقِمْ عليه إلاَّ نِفاقًا. **ثم** من جُمْلة مثالبه منازعتُه الخلافةَ لعلي عليه السلام، وقد قال النبي ﷺ:((مَنْ نازع عَلَيًّا الخلافةَ فهو

---

(١) في (ب) زيادة بعدة:والمسك في المفارق .

(٢) الخدمة-محركة:السير الغليظ المحكم مثل الحلقة تشد في رسغ البعير فيشد إليها سرائح نعلها. القاموس ص ١٤٢١ . وفي بعض النسخ:خذما والخذم:القطع، وخضمت الشيء قطعته. مقاييس اللغة ٢٩١ .

(٣) أنظر سيرة ابن هشام ٣/ ٧٦- ١٠٦، وابن كثير في سيرته ٣/ ٣١- ٧٤، والمغازي للواقدي ١/ ٢٢٥ وما بعدها إلى نهاية غزوة أحد. والسيرة الحلبية ٢/ ٢٢٥ .

كافر))[١]، فكان ذلك معاوية. ورُوينا عن النبي ﷺ:((مَنْ قاتل عليًّا على الخلافة فاقتلوه كائنًا مَنْ كان))[٢]، فكان ذلك معاوية. وروينا عنه ﷺ أنه قال:((إذا رأيتُم معاوية على منبري فاضربوا عنقه))[٣]، رواه جماعة منهم أبو سعيدٍ الْخُدْري وجابر وحذيفة وابن مسعود في آخَرِينَ. قال الحسن بن أبي الحسن البصري:فلم يفعلوا فَأَذَلَّهُم الله[٤]. وروينا عن محمود بن لبيد عن رسول الله ﷺ أنه قال:((إنَّ هذا– وأشار إلى معاوية– سَيُرِيدُ الأمر بعدي فمَنْ أدركه منكم وهو يريدُه فَلْيَبْقَر[٥] بطنَه))[٦]. وروينا عن عبدالله بن عمرو أنَّ النبي ﷺ قال:((يطلعُ عليكم رجلٌ من

(١) ابن المغازلي ص ٤٨رقم٦٨ . إذا صح الحديث فيحمل على أنه كافر تأويل ;أو كافر نعمة ، ويتوجه الحديث لمن حمل السيف في نزاعه مع علي فهو هالك قطعا سواء سمي فاسقا أو كافرا؛ لأن حكم علي حكم النبي ﷺ ما عدا النبوة .كما وردت بذلك النصوص القاطعة

(٢) أخرجه المتقي في كتر العمال ١ /٢٠٩ رقم ١٠٤٦ ، وعزاه إلى الديلمي

(٣) تأريخ بغداد بلفظ:فاقتلوه ١٨١/١٢ عن الحسن . والذهبي في ميزانه وصححه ٢ / ١٢٩ ، وابن حجر في تهذيب التهذيب ٥ / ١١٠ ، ٧ / ٣٢٤ ، والطبري في تاريخه ، والبلاذري في أنساب الأشراف بإسنادين صحيحين ، وابن عدي في الكامل ج٥ ص٩٨، ١٠٣ بسندين في ترجمة عمر بن عبيد عن الحسن، وعن أبي سعيد ٤٢٢/٦، وعنه أيضا بلفظ:فارجموه ٢٠٠/٥. وأيضا عنه:((إذا رأيتم معاوية على هذه الأعواد فاقتلوه))، وأيضًا عن ابن مسعود ١٤٦/٢ ، ٢٠٩ ، وعن أبي سعيد أيضا ١٠١/٥ ، ٣١٤. وقد استوفى الأميني في الغدير [١٤٣/١٠] ما قيل حول إسناده فليراجع . ويقوي هذا الحديث ما روى:إذا بويع الخليفتان فاقتلوا الأخر منهما؛ فهذا الحديث كالصريح في قتل معاوية . وحديث:((من قاتل عليًّا على الخلافة فاقتلوه كائنًا من كان)). والذهبي في تاريخ الإسلام عهد معاوية ص٣١٢ . ومحمد بن سليمان الكوفي ٣١٨/٢.

(٤) الخطيب في تاريخه ١٨١/١٢.

(٥) بَقَرَهُ كَمَنَعَهُ: شقَّه ووسَعَّه ، القاموس٤٥٠.

(٦) الإمام عبدالله بن حمزة في الشافي ٤ / ٤١ .

أهل النار))[(١)]، فاطَّلَع معاوية. وروينا

عنه ﷺ أنه قال:((يَموت معاوية على غير ملتي))[(٢)]، فأخبرنا ﷺ بأنه يموتُ

على غير ملته. وخبره صِدْقٌ لا كَذِبَ فيه. وَسُئِلَ الحسنُ بنُ أبي الحسن البصري رحمه الله:معاوية أفصحُ أم الحسنُ بنُ عليٍّ؟ فقال:معاوية حِمَارٌ نَهَّاق[(٣)]. وروينا أن الحسن بن علي بن أبي طالب (ع) قال لمعاوية في جملة كلامٍ زَرَى عليه فيه أفعاله، وذَكَر مثالبه ثم قال:ومنها أنَّ عمر بن الخطاب وَلاَّكَ الشام فخنتَه، وولاَّك عثمانُ بن عفان فتربصتَ به ، وقاتلتَ عليًّا على أمرٍ كان أَوْلى به منك عندالله، فلما بلغ الكتابُ أجله صار إلى خير منقلب ، وصرتَ إلى شر مثوى ، وقد خفَّفتُ عنك من عيوبك[(٤)]، فأقره معاوية و لم يكذبْه وهو في معرض المجادلة.

وكان معاوية كافرًا في الباطن مظهرًا للإسلام، فكان من جملة المنافقين، ثم كان يعمل الأصنامَ ويأمر بها على وجه التجارة تباع له في بلد الكفار.

---

(١) ينظر المناقب للكوفي ٣١٣/٢ في هامش الأصل:ليت هذا الحديث كف من عرام عبدالله بن عمرو وأبيه؛ فإن أصحاب معاوية كلهم لم يقاتل الواحد منهم إلا بسيف واحد، وقاتل عبدالله بسيفين في صفين.

(٢) أخرجه محمد بن سليمان الكوفي في مناقبه ٣١١/١، وفي هامشه:أخرجه البلاذري في أنساب الأشراف بسندين في ترجمة معاوية.

(٣) الشافي ١ / ١٦٠ بلفظ:يا أبا سعيد ! أمعاوية كان أحلم أم الحسن، فقال:وهل كان معاوية إلا حمارا نهاقا ، وأيضا برواية أخرى ١٦٥/١ ، أنه لما سئل عنه فقال:هل كان إلا حمارا نهاق وكيف يكون حليما من نازع الأمر أهله وطلب ماليس له وسب خير خلق الله ، وحارب عترة رسول الله .

(٤) معناه: أنه لم يذكر كل عيوبه.

ثم لَمَّا مات الحسن بن علي عليه السلام استلحق زيادَ ابن أبيه–هذه تسميتُه عندهم– وقد أجمعت الأُمةُ على صحة قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم:((الولدُ للفراش وللعاهر الْحَجَــرُ))؛ فاستلحق زيادًا وادعى أنه أخوه بالعِهْر، وصحَّح نَسَبَه بذلك فكان ردًا لما عُلِمَ من دين النبي ضرورة، والرآدُّ لما هذه حالهُ كافر بالإجماع بين المــسلمين المتمــسكين بشريعة الإسلام، وكَفَرَ[1] ظاهرًا وأظهر ما كان يُبْطِنه من الكفر وقد قال الشاعر في استلحقاقه زيادًا:

ألا أَبْلِغْ[2] معاوية بـــنَ حَــرْبٍ		مُغَلْغَلَةً من الرَّجُــلِ اليَمَــانِي
أَتَغْضَبُ أن يُقال:أَبُــوك عَــفٌّ		وَتَرْضَى أن يُقالَ:أَبُــوكَ زَانٍ!
فأُقسمُ إنَّ إلَّــكَ[3] مــن زيــادٍ		كإلِّ الفيل من ولد الأَتــان[4]

وروي عن الحسن بن أبي الحسن البصري[5] أنه قال:أربع خصال في معاوية لو لم تَكن فيه إلا واحدة منهن كانت موبقة:**خروجُه** على هذه الأُمة بالسفهاءِ حــتى ابتزَّها أمْرَها بغير مشورة، وفيهم بقايا الصحابة. **واستخلافُه** يزيد، وهــو سِــكِّير خِمِّير، يلبس الحرير ويضرب بالطنابير. **وادِّعآؤه** زيادًا وقد قال النبي صلى الله عليه وآله:((الولَدُ لِلفِرَاشِ وَللعاهر الْحَجَرُ))[6]. **وَقَتْلُهُ** حُجر بن عَدِي. فيا له من حُجــرٍ

---

(١) في (ب): فكفر.
(٢) في (ب):بَلِّغ.
(٣) الإلّ:القرابة.
(٤) هو ليزيد بن مفرغ الحميري. ينظر الشافي ١/١٦١ . والطبري ٥/٣١٨. والأغاني ١٨/٤٣٦.
(٥) تابعي زاهد مفسر ومحدث، توفي ١١٠هـ. ينظر المعارف ٤٤٠، وسير أعلام النبلاء ٤/٥٦٣.
(٦) رواه الإمام عبدالله بن حمزة في الشافي ١ / ١٦١ حيث قال:قد أجمعت الأمة على صحة قــول الــنبي

وأصحاب حُجْرٍ[1].

ومن مثالب معاوية:أنَّه أول من تكلم بالْجَبْرِ[2] في هذه الامة، وأول من اختطب به فيمن يعتزي إلى الإسلام، كما روينا أنه اختطب بالشام فقال:إنما أنا خازن من خُزَّان الله أُعطي مَنْ أعطاه اللهُ، وأمنع من منعه الله، فقام أبو ذر رحمه الله فقال:كذبت يا معاوية إنك لَتُعْطِي مَنْ منعه الله، وتمنع من أعطاه الله ، فقال:عبادة بن الصامت رحمه الله:صدق أبو ذر، وقال أبو الدرداءِ رحمه الله:صدق عبادة[3]. وكان أمير المؤمنين عليه السلام يَقْنُتُ بلعن خمسة وهم:معاوية بن أبي سفيان، وعمرو بن

صلى الله عليه وآله وسلم: ((الولد للفراش وللعاهر الحجرُ)) ، وعلمنا ضرورة أن معاوية استلحق زيادًا، وادعى أخوته بالقهر، وصحح نسبه بذلك ؛ فكان ردًّا لما علم من دين النبي ضرورة ، والراد لما علم من دين النبي ضرورة كافر بإجماع أهل العلم. وأخرج هذه الحديث أبو داوود:[٢ / ٧٠٥ رقم ٢٢٧٣]. والنسائي:[٦ / ١٨٠ رقم ٣٤٨٢ ، ٣٤٨٣ ، ٣٤٨٤ ، ٣٤٨٥ ، ٣٤٨٦] . وابن ماجة:[١ / ٦٤٧ رقم ٢٠٠٦ ، ٢٠٠٧] . وأيضا البخاري:[٢ / ٧٧٣ رقم ٢١٠٥ ، ٢ / ٨٥٢ رقم ٢٢٨٩ ، ٣ / ١٠٠٨ رقم ٢٥٩٤ . ٤ / ١٥٦٥ رقم٤٠٥٢ ، ٦٣٦٨، ٦/ ٢٤٨٤ رقم٦٣٨٤ ، ٦ / ٢٤٩٩ رقم٦٤٣٢، ٦/ ٢٦٢٦ رقم٦٧٦٠]. وأحمد بن حنبل [٢٢٣/١ رقم٨٢٠ . ج٣ ص٢٨ رقم٧٢٦٦ ، وغيرها من الروايات . أما **قصة الاستلحاق** فهي مشهورة متواترة، ينظر تأريخ الطبري ٢١٤/٥. وابن الأثير ٣ / ٢١٩–٢٢١ . والذهبي في سير أعلام النبلاء ٣ / ٤٩٤–٤٩٥ . وابن كثير في البداية والنهاية ٨ / ١٠٢ . والشافي ١ / ١٦١ . والمسعودي في مروج الذهب ٨/٣. قال الإمام عبدالله بن حمزة في الشافي [٣٨/٣]:أما أنا وآباؤنا عليهم السلام لم نختلف في تكفير معاوية؛ لخلافه لما علم من دين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ضرورة من ادعائه زيادا وهذا لا يمكنه إنكاره، وإنكار الخبر .

(١) الطبري ٢٧٩/٥. وابن الأثير ٢٤٢/٣ بتفاوت يسير. وابن كثير في البداية والنهاية ١٣٩/١. والاصابة ٣١٣/١ رقم ١٦٢٩ ، وأسد الغابة ٦٩٨/١ رقم ١٠٩٣ ، والاستيعاب ٣٩٠/١.

(٢) الْجَبْر قول العاصي بأنه مُجْبَرٌ من الله على فعل المعصية، كقول إبليس:﴿رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي ﴾.

(٣) رواه الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليه السلام في الشافي ١ / ١٣١ ، ٤/ ١٢٧ . وأبو طالب في شرح البالغ المدرك ص٩٩، والاساس ٢٨/٢.

العاص، وأبو الأعور السلمي، وأبو موسى الأشعري، وبُسرُ بن أرطأة[(١)]

فصل :في شُبَهِ الحشوية التي يحتجون بها:

الشبهة الاولى:

قولهم:إن معاوية كاتبُ الوحي[(٢)] وذلك يقتضي الفضيلة. وجوابها:أنَّ كتابة الوحي لا تدل على فضله؛ لنقضه لذلك بفعله؛ إذ قد كتب الوحي لرسول الله ﷺ عبدُالله بن سعد بن أبي سَرْح، ولا شك ولا إشكال في كفره ونفاقه. ومِنَ الظاهر عند العلماء أنه كان يكتب الوحيَ مكانَ غفورٍ رَحيمٍ، عليم حليم،

(١) لاشك لدى علماء المسلمين أن عليًّا عليه السلام خليفة راشد ، وكبير الصحابة ، وله من السابقة والجهاد والزلفة من الله ما يجعله جديرًا بالحديث الشريف:((لعنتك من لعنتي)) ، مجموع الإمام زيد ٤٠٤، فمن لعنه عليٌّ فكأنما لعنه النبي ﷺ ولا مسوغ لاستثناء الصحابة من هذا الحكم فحكم الإسلام جارٍ على الجميع، ولا شأن لنا بمن يضفي التعديل على جميع الصحابة حتى غير العدول ذهابًا إلى سد الطريق أمام الروافض كما يقال:فخيار الأمور أوسطها لئلا نظلم بريئا أو نبرئ ظالمًا. والله أعلم. وزادوا الوليد بن عقبة، وكان شديد البغض لعلي عليه السلام وهو الفاسق المذكور في الآية:﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌ﴾.. الأية، وأبوه عقبة بن أبي معيط قتله الإمام علي عليه السلام في غزوة بدر، وقد جلد الإمام علي عليه السلام الوليد في خلافة عثمان حدا، وعزله عثمان عن الكوفة. والضحاك بن قيس. وحبيب بن مسلمة. ومروان بن الحكم. أخرج ذلك الإمام الهادي في الأحكام ١/١٠٩. والإمام عبدالله بن حمزة في الشافي ٤/٤٨، وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١ / ٢٨٩ عن نصر بن مزاحم في وقعة صفين ص٥٥٢. والطبري في تاريخه ٥/٧١. وابن كثير في البداية والنهاية، وذكر أنه لما بلغ ذلك معاوية قنت وكان يلعن عليًّا وحسنًا وحسينًا والأشتر وابن عباس. ينظر ابن الأثير في الكامل ٣/١٦٨، وهو خبر مشهور.

(٢) الصحيح أنه ما كتب الوحي ، وإنما كتب إلى الملوك كما ذكر ذلك ابن أبي الحديد وغيره. ولو سلمنا بكتابة الوحي فذلك أعظم حسرة، وأكبر حجة على كاتب وحي يرتكب العظائم في حق الإسلام والمسلمين، فلو فعل ذلك عامر بن الطفيل أو نحوه لهان الأمر.

فيقول:أَمْرُهُمَا سواءٌ[(١)]، فلما أملى النبي ﷺ قوله تعالى:﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ ﴾ فلما بلغ آخر الآية تعجَّب ابن أبي سرح فقال:تبارك اللهُ أحسنُ الخالقين، فقال ﷺ:فهكذا أُنزلَ فَشَكَّ ابن أبي سرح وارتد ثم أسلم))[(٢)]. **وقيل**:إن النبي ﷺ هَدَرَ[(٣)] دمه، فلما كان يومُ الفتح شفع فيه عثمان بن عفان فشفَّعه رسولُ الله ﷺ، وولاَّهُ عثمانُ في ولايته مِصْرَ فأثار الفتنة حتى قُتِلَ عثمان. وأخبر النبي ﷺ بأنَّ الارض لا تقبله، فلما مات دُفِنَ فلفظته الأرض و لم تقبله، فلو كانت كتابةُ الوحي دلالةً على الفضل على كل حال لوجب القضاءُ بفضل ابن أبي سرح، وفي عِلْمِنَا ضرورةً بخلاف ذلك دلالةٌ على أنها لا تقتضي الفضل[(٤)].

وقد روينا أن رسول الله ﷺ أَمَرَ يومًا معاوية ليكتب له، وأرسل إليه رسولاً فرجع بغير شيء، وقال الرسول:هو يأكل، فأعاد ذلك مرارًا كُل ذلك يقول:هو يأكل، فقال النبي ﷺ:((اللهم لا تُشْبِعْ بطنَه))[(٥)]. وذكر ذلك الحسن بن علي (ع) لمعاوية في جملة الكلام الذي ذكرنا بعضًا منه أوَّلا ثم قال له:فنشدتُك الله[(٦)]،

---

(١) أخرج ذلك بن الأثير في أسد الغابة ٢٦٠/٣ قال:كان يكتب الوحي لرسول الله ثم ارتد مشركا ، وصار إلى قريش بمكة فقال لهم:إني كنت أصدق محمدا حيث أريد، كان يملي علي عزيز حكيم، فأقول:أو عليم حكيم، فيقول:نعم كل صواب.

(٢) في هامش (ب) ينظر في ذلك . فالذي يظهر أن هذه القصة لا تصح أصلا.

(٣) في (ب) ، و(ج):نذر . وفي هامش (ب): هدر.

(٤) في (ب): لا تقضي بالفضل.

(٥) أخرجه مسلم ٣٤ / ٢٠١٠ برقم ٢٦٠٤ عن ابن عباس. والنسائي ٥/١ من مقدمة الحسنن، عندما قيل له:ألا تخرج فضائل معاوية كما أخرجت فضائل علي؟ قال:أي شيء أخرج؟ اللهم لا تشبع بطنه ، فقتله أهل الشام كما هو مشهور.

(٦) في (ب) بالله.

ألستَ تعرفُ تلك الدعوةَ في نَهْمَتِكَ وأَكْلَتِكَ ورغبة بطنك؟[1]. فلم يُنكر عليه معاوية قولَه، وأقره عليه في معرض الحجاج والجدال.

الشبهة الثانية:

قولهم: إنَّ معاوية من الصحابة (رض) فَلَهُ حقُّ الصحبة، وهي تقتضي الفضل. **جوابها:** أن الصاحب قد يكون مؤمنًا، وقد يكون كافرًا، وقد يكون بَرًّا، وقد يكون فاجرًا. قال الله سبحانه: ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ﴾ [الكهف:٣٧]، وقد كان عبدالله بن أُبي بن سلول من جملة من شمله اسمُ الصحابة، وكذلك صخر ابن حرب. فَصُحْبَةُ معاوية كصحبتهما؛ إذ هو من جنسهما، وحُكْمُهُ حُكْمُهُمَا.

الشبهة الثالثة:

قولهم: إنَّه صِهْرُ رسول الله ﷺ، وخالُ جميع المؤمنين، وكلٌّ ذلك دليل على الفضل. **جوابها:** أن صفية ابنة حيي بن أخطب رحمة الله عليها كانت تحت رسول الله ﷺ وضرب عليها الحجاب، كما كانت أم حبيبة ابنة أبي سفيان تحته، وكان أخو صفيةَ يهوديًّا، وهو مع ذلك صِهْرُ الرسول، وخالُ المؤمنين، فلم تعصمه الصهارة والْخُؤُولة عن النار، وعن الحكم عليه بالإكفار، وأوصت له أختُه صفيةُ رحمة الله عليها بثلاثين ألفًا مع استمراره على اليهودية، فأجاز وصيتَها المسلمون وصار ذلك أصلاً في جواز الوصية للكفار الْمُعَاهَدِينَ، فكذلك صهارةُ معاوية

(١) ابن أبي الحديد ٢ / ٤٦١ ، عندما بعث إليه ليكتب كتابا إلى بني خزيمة.

وخؤولته لن يعصماه من النار ، وعن وخيم القَرار.

وبعد فإنَّ حَالَ معاوية في القرابة بالصهارة وبكونه خالاً للمؤمنين لا يزيدُ على حال أبي لهب وهو عم الرسول بلا خلاف، وكان من أهل النار قطعًا؛ ولأنَّ وِلاَدَةَ النُّبُوَّةِ أبلغُ في باب الحرمة من خوؤلة الإيمان، فلم تعصم ولدَ نوح عليه السلام ولادتُه لَمَّا عصى الله عزوجل، فإذا كان كذلك في أولاد الانبياء (ع) فبطريقة الأَوْلَى أنَّ معاوية بذلك أولى. أين معاوية مِنْ أمير المؤمنين؟ الذي قال فيه الصادق[1] الأمين صلى الله عليه وآله وسلم الأكرمين:((يَا عليُّ بحُبِّكَ يُعْرَفُ المؤمنون، وَببُغْضِكَ يُعْرَفُ المنافقون. مَنْ أَحَبَّكَ مِنْ أُمَّتِي فقد بَرِئَ من النِّفَاقِ، وَمَنْ أَبْغَضَكَ لَقِيَ اللهَ عزَّ وَجَلَّ مُنَافِقًا))[2]. **وقال فيه أيضًا**:((أنتَ أميرُ المؤمنين، وخيرُ الوصيين، وأولى الناسِ بالنبيين، وقائدُ الغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ، وَقَاتِلُ النَّاكِثِينَ وَالقَاسِطِينَ وَالْمَارِقِينَ))[3]. **وعنه** عليه السلام أنه قال:دخلتُ على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فوضع رأسه في حِجر دحية الكلبي[4]، فسلمتُ عليه، فقال لي دِحْيَةُ:وعليكمُ السلام يا أمير المؤمنين، وفارسَ المسلمين، وقائدَ الغرّ المحجَّلِينَ، وقاتلَ النَّاكِثِينَ، والمارقين، والقاسطين، وإمامَ المتقين، ثم قال لي:تعالَ خُذْ رأس نَبِيِّك في حجرك فأنت أحق بذلك، فَلَمَّا دنوتُ من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووضع رأسه على حجري لم أر دحية، وفتح الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عينه[5]، فقال لي:((لم يكن

(١) في (ب): بزيادة الْمُصَدَّق . وكتب فوقها حشو زائد.
(٢) مجموع الإمام زيد ص٤٠٥.
(٣) على فصوله شواهد وقد سبق تخريجها.
(٤) كان جبريل يترل في صورة دحية بطلب من النبي صلى الله عليه وآله وسلم؛ لأن صورته كانت بهية.
(٥) في الأصل:ظنّن عليها. وفي (ب) ، (ج):ساقطة ولا يصح المعنى إلا بها.

دحيةَ، وإنما كان جبريل أتاك لِيُعَرِّفك أن الله سَمَّاك بهذه الأسمآء))[(١)]. **وفي الحديث** أنَّ النبي ﷺ أَمَرَ أصحابَه أن يُسلموا على عليٍّ بأمير المؤمنين، فقال عمر بن الخطاب:هذا رأيٌ رأيتَه، أم وَحْيًا[(٢)] نزل؟ فقال النبي ﷺ:بل وَحْيٌ نزل. فقال عمر بن الخطاب:

سمعًا للهِ وطَاعةً. **وروينا** أيضًا عن النبي ﷺ أنه قال:((أخِي، ووصيي، ووارثي، وخليفتي في أهلي، ومنجزُ وَعْدي، وقاضي ديني، عليٌّ بن أبي طالب)). **ووضع** يده على صدره فقال:((أنا المنذرُ وَلِكُلِّ قومٍ هاد))، وأوما بيده إلى علي، فقال:((أنتَ الهادي، بك يهتدي المهتدون من بعدي)). **وقال** ﷺ:((عليٌّ سيدُ البَشَرِ))، قالت عآئشة:أنت يا رسولَ الله سيدُ البشر! قال:((أَنَا سَيِّدُ الرُّسُلِ، وعليٌّ سيدُ البَشَرِ)). **وقال** ﷺ:((عَلِيٌّ خيرُ البشرِ فَمَنْ أَبَى فقد كَفَرَ))[(٣)]. **وعن أبي هريرة** أنه قال:نظر رسول الله ﷺ إلى عليٍّ وفاطمةَ والحسنِ والحسينِ، فقال:((أَنَا حَرْبٌ لِمَنْ حَارَبْتُمْ، سِلْمٌ لِمَنْ سَالَمْتُمْ))[(٤)].

---

(١) الحدائق الوردية ١/ ٢٤ .

(٢) في (ب):وهامش (أ):وحي؛ وكأن المعنى أم هو وحي .

(٣) محمد بن سليمان الكوفي ٢/٥٢٣. و الخطيب في تاريخه ٧/٤٢١. . وابن عساكر ٢/٤٤٤، عن حذيفة بن اليمان. وص٤٤٦ عن جابر.

(٤) الترمذي ٥/٦٥٦ رقم ٣٨٧٠ عن زيد بن أرقم . قال المقبلي في الأبحاث المسددة ص٢٤٢:وحديث: ((أنا حَرْبٌ لمن حاربتم، وسلمٌ لمن سالمتم)). قاله لعلي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم . أخرجه أحمد والطبراني ٣/٤٠ رقم ٢٦١٩، ٢٦٢١ والحاكم. وفي معناه عدة أحاديث. بعضها يعمهم، وبعضها يخص الحسن والحسين حين خاطبهما وفي بعضها ما يعم أهل البيت في الجملة، فمجموعها يفيد التواتر المعنوي ، وشواهدها لا تحصى مثل أحاديث قتل الحسين ، وأحاديث ما تلقاه فراخ آل محمد وذريته ، بألفاظ وسياقات يحتمل مجموعها مجلدًا ضخمًا فمن كان قلبه قابلاً فهومن أوضح الواضحات في

فليت شعري ما تقول الحشوية والأُموية إذا كان معاوية حربًا لعلي عليه السلام ولأسباطه؟ فكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حَرْبَه بمقتضى هذا الخبر، كيف ينجو مَنْ حارَبه الرسولُ؟ وكيف يَعْتَقِدُ إمامتَه أحدٌ مِنْ أهل العقول؟ وبذلك ثبت المطلب الأول وهو في ذكر مثالب معاوية.

أما المطلب الثاني:وهو في ذكر يزيد بن معاوية [....]

أما يزيد فلا شبهة في خروجه من الدين وانتظامه في سلك الكفرة المتمردين وهو الذي سفك دمآء الذرية جهرًا، وسبى نساءَهم قهرًا. ولا شبهة عند العارفين أن المحن في الأولاد والأهل بمترلة المحن في النفس، وتَجري مَجراه، وأنَّ ذلك من جملة البلآء، العظيم على الآبآء. وتصديقُ ذلك قول الله تعالى:﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوَءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ [البقرة:٤٩].

ويزيدُ الملعون **هو الذي** قَتَل من أولاد المهاجرين والأنصار ستةَ آلاف نسمة محرمة، وهم قَتْلَى حَرَّةَ واقمٍ[(١)]، وأمرُهم ظاهر عند العلمآء. **وهو الذي** أباح حَرَم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[(٢)]، وقد حَرَّمه من عَير إلى ثور، وهما جبلان. **وهو الذي** نَكَت

كل كتاب، ومن ينبو قلبه عنها فلا معنى لمعاناته بالتطويل. انتهى كلام العلامة المقبلي.

(١) هي بظاهر المدينة المنورة .

(٢) يشير إلى وقعة الحرة وسببها أن أهل المدينة رفضوا بيعة يزيد وبايعوا عبدالله بن حنظلة غسيل الملائكة فأرسل يزيد جيشا أثني عشر ألفا بقيادة مسلم بن عقبة المري فاستباح الجيش اليزيدي مدينة الرسول ثلاثة أيام يقتلون الناس ويأخذون الأموال، كان ذلك يوم الأربعاء ٢٨ ذي الحجة ٦٣هـ ينظر الطبري ٤٨٢/٥ وما بعدها.

بالقضيب فَمَ الحسين عليه السلام، فإنه لَمَّا قُتِلَ وَحُمِلَ رأسه إليه قَرَع ثناياه بالقضيب، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يُقَبِّلها، وتمثل يزيد عند نكته ثناياه بالقضيب بأبيات ابن الزَّبْعَرى:

ليت أشياخي ببدر شهدوا		جزع الخزرج من وقع الأسل[1]

إلى آخرها ، وزاد فيها:

لأَهَلُّوا واسْتَهَلُّوا فرحًا		ثُمَّ قالوا يا يزيدُ لا شلل
لستُ من عتبَةَ[2] إن لم أنتقم		من بني أحْمَدَ ما كان فعل

فقال له بعض القآئلين:نَحِّ قضيبَك عن فمه فأشهدُ لقد رأيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم يُقَبِّلُ موضع قضيبك منه. ورُوينا عن ابن عباس أنه قال:اشتد برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مرضُه الذي مات منه، فَحَضَرْتُه وقد ضَمَّ الحسينَ عليه السلام إلى صدره يسيل من عرقه عليه، وهو يجود بنفسه ويقول:((مَا لِي وَلِيَزِيدَ؟ لا بَارَكَ اللهُ فيه، اللَّهُمَّ الْعَنْ يزيدَ. ثم غُشِيَ طويلاً وأفاق فجعل يُقَبِّل الحسينَ، وعيناه تَذْرُفَانِ، ويقول:((أَمَا إنَّ لي وَلِقَاتِلِكَ مَقَامًا بينَ يَدَي اللهِ)).

واخْتُلِفَ في سبب موت يزيد، فقيل:سَكِرَ فرقص وسقط فأصاب رأسَه الْهَاوَنُ فانصدع. وقيل:اندقت عنقه[3]. وفيه يقول الشاعر:

---

(١) البداية لابن كثير ٨/ ٢٢٢ .

(٢) لعله يشير إلى عتبة بن ربيعة والد أمه .

(٣) ينظر سير أعلام النبلاء ٤/٣٧، وقال:وعن محمد بن أحمد بن مسمع قال:سكر يزيد فقام يرقص فسقط على رأسه فانشق وبدا دماغه، وقال:وكان ناصبيًا، فظا غليظا، جلفا، يتناول المسكر، ويفعل المنكر ، افتتح دولته بمقتل الحسين، واختتمها بواقعة الحرة.

أبني أمية إن آخر ملككم		جسد بَحُوَّارين[1] ثَمَّ مقيم
جاءت منيتهُ وعند وسادِهِ		زِقٌّ وكوزٌ زاعف مزنوم
وَمُرِنَّةٍ تبكي على شَنَواته		بالصُّبح تَقعد تارةً وتقوم

ومثالبه أكثر من ذلك، فَلْنقتَصِرْ على هذا القدر منها. وبذلك ثبت الكلام في المسألة الثانية من مسائل الإمامة.

المسألة الثالثة: في إثبات الإمامة بعد الحسن والحسين في أبنائهما (ع) دون غيرهم: وفيها ثلاثة فصول:

الأول: في إثبات الإمامة فيهم دون غيرهم ما بقي التكليف. **والثاني**: في ذكر طرف يسير من فضائلهم ومناقبهم. **والثالث**: في ذكر أَتْبَاعِهِم وفضائلهم.

أما الفصل الأول: وهو في إثبات الإمامة بعدهما في أبنائهما الطاهرين عليهم صلوات رب العالمين ففيه مبحثان:

أحدهما: في الدلالة على أنها لا تَجوز فيمن عداهم. **والثاني**: في الدلالة على جوازها فيهم، وبذلك يتم غرضنا من أنها محصورة فيهم.

أما المبحث الأول: وهو في الدلالة على أن الإمامة لا تجوز فيمن عداهم ما بقي التكليف ؛ فالذي يدل على ذلك أن العترة أجمعت على ذلك وإجماعُهم حجة على

(١) بلد بجانب حمص .

ما بَيَّنَّا ذلك في كتاب الإرشاد، وفي كتاب النظام فثبت قولنا[1]:أنها لا تجوز فيمن عداهم ما بقي التكليف ، وبذلك ثبت المبحث الأول.

وأما المبحث الثاني:وهو في الدلالة على جوازها فيهم؛ فالذي يدل على ذلك أن الإمامة شرعيةٌ؛ إذ العقل يقضي بقبحها؛ لأنها تقتضي التصرف في أمور ضارَّةٍ نحو القتل والصلب والجلد ونحو ذلك، فيجب أن يكون دليلُها شرعيًا، وهو إجماعُ الأمة على جوازها فيهم، وإجماع العترة على جوازها فيهم لا في غيرهم[2]. وقول الإمامية باطِلٌ[3]؛ لأن التعبد بالإمامة عَامٌّ، فلو كان ما ادعوه من النص صحيحًا لوجب أن يكون ظاهرًا مشهورًا، ومعلوم أنه غير ظاهر ولا مشهور؛ فصح قولنا:إنَّها جائزة في أهل البيت (ع)، وإنها فيهم محصورة، وعلى سواهم ما بقي التكليف محظورة.

فإن قيل:قد دللتم على أنها فيهم محصورة وعلى من سواهم ما بقي التكليف محظورة فما الذي يدل على وجوب الإمامة؟ قلنا:الذي يدل على ذلك وجهان:أحدهما أن الصحابة (رض) أجمعت على وجوبها وإجماعهم حجة على ما فصلنا ذلك في كتاب النظام.

الوجه الثاني:قول الله سبحانه:﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُواْ كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ

---

(١) في (ب) ، (ج):على أنها .
(٢) ينظر الدعامة ص١١١. المطبوع تحت عنوان: نصرة مذاهب الزيدية.
(٣) يشير إلى قول الإمامية بأن الأئمة أثنا عشر نصَّ النبي ﷺ عليهم بأسمائهم وأوصافهم وتفاصيل حياتهم بدقة فالمؤلف يقول:إن كلامهم لو كان صحيحًا لما أستأثر بعلمه الإمامية دون سواهم إذ لا سبب يسوغ ذلك.

جَلْدَةٍ ﴾ [النور:٢]، وقوله تعالى:﴿وَالسّارِقُ وَالسّارِقَةُ فَاقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا ﴾ [المائدة:٣٨]، ونحو ذلك من آيات الحدود، ووجه الاستدلال بهذه الآيات أن الله تعالى أمرنا بإقامة الحدود على الإطلاق من دون أن يُعَلِّق ذلك بشرط، والأمر يقتضي الوجوب فكان ذلك واجبًا، وذلك لا يتم إلا بوجوب الإمام فيجب أن تكون الإمامة واجبة.

وتحقيق هذه الدلالة أنها مبنية على خمسة أصول قد فصلناها وأوضحناها في كتاب النظام، والغرض هاهنا هو الاختصار.

فإن قيل:فهل[1] تعتبرون في الإمامة شروطًا مخصوصة أو لا ؟ فإن كنتم تعتبرون شيئًا من ذلك فَبَيِّنوه، قلنا:إن للإمامة شروطًا:منها أن يكون الْمُدَّعي لها حرًا، وأن يكون فاطميًا يعتزي بنسبته من قبل أبيه إلى الحسن أو الحسين (ع)، وأن يكون بالغًا. عاقلاً. قويًّا على تدبير الأمر بحيث لا آفة به تمنعه ولا نقص في عقله يوهنه عن النظر في أمور الدين. وأن يكون مؤمنًا شديدَ الغضب لله على المجرمين كثير التَّحَنُّنِ بالمؤمنين. وأن يكون وَرِعًا في الظاهر، وتفسيره:أن يكون كافًّا عن المحرمات، قائمًا بالواجبات، فيكون عدلاً ظاهر العدالة في ظاهر الحال دون باطنه، وأن يكون شجاعًا بحيث لا يَجْبُنُ عن لقاء أعدآء الله تعالى، ويجب أن يكون له من المواطن المشهورة ما يُعْلَمُ به شجاعتُه، ويُستَدَلُّ به على رباطة جأشه، وثبات قلبه حتى يُعَدَّ شجاعًا وإن لم يكثر قَتْلُه وقتاله. وأن يكون سَخِيًّا بحيث لا يكون معه بخل يمنعه عن وضع الحقوق في مواضعها ودفعها إلى مستحقيها.

---

(١) في (ب) ، (ج): هل.

وأن يكون عالِمًا بتوحيد الله تعالى وعدله وما يتفرع عليهما، وبجميع أصول الشرائع، فَهِمًا بأوامر القرآن، والسنة، ونواهيهما، وعامِّهما، وخاصِّهما، وَمُجْمَلِهَما، وَمُبَيِّنِهِمَا، وناسخِهما، ومنسوخِهما، عارفًا بما اشتمل عليه كتابُ الله تعالى من اللغة، وبجملة من النحو إن لم يكن عربي اللسان بصيرًا بمواضع الإجماع، وَطَرَفٍ من الخلاف، عارفًا بجملةٍ من الأخبار، وبما يوجب العِلْمَ منها والعَمَلَ، وبما يوجب العَمَلَ منها دونَ العِلْمِ ، وأن يكون عالِمًا بجملة من وجوه الاجتهاديات والمقاييس؛ ليمكنَه رد الفرع إلى أصله، وما لابُدَّ منه في هذا الفن من العلم بأحكام أفعال النبي عليه السلام وتقريراتِه، وأفعال العترة (ع) ، وتقريراتِهم، وأفعال الأمة وتقريراتهم.

وأن يكون فاضلاً بحيث يكون أشهر أهل زمانه بالزيادة على غيره في خصال الإمامة. وأن يكون له من جَوْدَةِ الرأي وحُسْنِ التمييز ما يقتضي أن يُفْزَعَ إليه في المشورة عند التباس الأمور، ولا يجب أن يكون أسدَّ[1] الأمة رأيًا، ولا أن يكون أعلمَهم ولا أسخاهم ولا أشجعَهم؛ لأن ذلك مِمَّا يتعذر العلم به فيكون القول بوجوب اعتباره ساقطًا.

والذي يدل على اشتراط هذه الشروط أن الصحابة (رض) أجمعت عَلَى وجوب اعتبارها في الإمام، عَلَى ما ذكرناه في كتاب النظام وبيناه، لا يخرج عن إجماعهم إلا اعتبارُ كونه فاطميًا فلم يُجْمِعُوا عليه، وقد دللنا على وجوب اعتبار

(١) في (الأصل): أشَدَّ، وهو خلاف الأظهر.

كونه فاطميًا فيما تقدم ، فلا فائدة في إعادته وبذلك ثبت الكلام في الفصل الأول ، وهو في ثبوت الإمامة في أهل البيت (ع) دون غيرهم ما بقي التكليف[1].

وأما المطلب الثالث

وهو ما تحتج به الْمُجْبِرَةُ القَدَرِيَّةُ على إمامة أبي بكر وعمر

فاحتجوا على ذلك بوجوه، واعتَقَدوا كونها أدلة. وهي على الحقيقة شُبْهَةٌ واهيةٌ. ونحن نوردها شبهةً شبهةً، ونجيب عن كل واحدة منها بِمَنِّ الله تعالى وعونه.

الشبهة الاولى: أن يقال:إن أبا بكر سماه رسول الله ﷺ صِدِّيقا، والصدِّيقُ يجب أن يكون إمامًا. **والجواب:** عن ذلك أن لفظة الصِّدِّيقُ لا تفيد الإمامة لابلفظها، ولا بمعناها، ولا بصريحها، ولا بمفهومها، ولا بفحواها. ولا تَكْشِفُ عن شيء من ذلك لا في اللغة، ولا في العرف ، ولا في الشرع ، وبذلك يَبْطُلُ قولهم. **وبعدُ** فإن الله تعالى قد أشرك جميع المؤمنين في هذا الاسم بقوله تعالى:﴿وَالَّذِينَ آمَنُواْ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ﴾ [الحديد:١٩]؛ فلو كان اسم الصديق يفيد الإمامة للزم في كل مَنْ آمَنَ بالله ورسله[2] أن يكون إمامًا، وفي ذلك من الوَهَى والفساد ما لا خفاء به؛ فإنه كان يجب أن يكون مُؤْتَمًّا في حال كونه إمامًا، وذلك

(١) قاعدة الحكم عند المسلمين لم تقم أساسًا، فالبعض يجيزها للغاصب والظالم ويوجب طاعته وبعضهم يجيزها بالوصية والوراثة وبعضهم يحصرها في قريش، والإمامية قصرتها على إثني عشر من أهل البيت من نسل الحسين، وبعضهم يجيزها في العرب والعجم، والزيدية تحصرها في أولاد فاطمة بشروط معروفة، ويااليت الشروط اكتملت في الحكام وكانوا من مسلمي الجن .

(٢) في (ب):ورسوله .

خَطَلٌ من القول.

وبعدُ فإنا رُوينا عن رسول الله ﷺ أنه قال -حاكيا عن ربه عزوجل-:((يَا مُحَمَّدُ إني انْتَجَبْتُكَ لِرسَالَتِي، واصْطَفَيْتُكَ لِنَفْسِي، وأنْتَ نَبِيِّي وَخِيرتِي مِنْ خَلْقِي. ثُمَّ الصِّدِّيقُ الأكْبَرُ، الطَّاهِرُ الْمُطَهَّرُ، الَّذِي خَلَقْتُه مِنْ طِيْنَتِكَ، وَجَعَلْتُهُ وَزِيرَكَ، وَأَبَا سِبْطَيْكَ، السَّيِّدَيْنِ الشَّهِيدَيْنِ الطَّاهِرِينِ الْمُطَهَّرَينِ، سَيِّدَيْ شَبَابِ أَهْلِ الْجنَّة. وَزَوْجَتَهُ خَيْرَ نِسَآءِ العَالَمِينَ. أنتَ شجرةٌ، وعَليٌّ أغصانُها، وفاطمةُ ورَقُهَا[1]، والحسنُ والحسينُ ثِمَارُها، خلقتُهما من طينةِ عِلِّيِّيْنَ، وخلقتُ شيعتَكُم منكم، إنهم لو ضُرِبُوا عَلى أعْنَاقِهِم بالسُّيوفِ لم يَزْدَادُوا لَكُمْ إلاَّ حُبًّا)) ثم قال ﷺ:قلت:((يَا رَبِّ! وَمَنِ الصِّدِّيقُ الأكْبَرُ؟)) قال:((أخُوك عَليُّ بنُ أبي طالب)).

ورُوينا عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال ما معناه:بَشَّرَني رسول الله ﷺ بذلك قبل الهجرة بثلاثة أحوال. وهذا الخبر من عيون الأخبار، وَغُرَرِ الآثار؛ لأنه مؤرخ قبل الهجرة بثلاثة أحوال[2]، فهو قبل نكاح علي بفاطمةَ (ع)؛ لأنه تزوج بها بعد[3] الهجرة بسنة كاملة على ما ذكره صاحب كتاب المصابيح فهو من أخبار الغيوب

---

(١) في (ب):ورقتها .

(٢) أخرجه الإمام زيد بن علي من مجموعه ص٤٠٥، قال السيد مجد الدين في لوامع الأنوار ١٤٣/١ بعد تمام هذا الخبر، وعلى فصوله شواهد لا تحصى ونظائر لا تستقصى .

(٣) في (ب):تزوجها قبل. وهو وَهمٌ؛ فإنه صلى الله عليه وآله زوَّجها من علي بعد أحد وبنى بها بعد تزوجه بسبعة أشهر ونصف، وقيل بعد زواج عائشة بأربعة أشهر. والبناء بعائشة تم بعد غزوة بدر في شوال سنة٢هـ. وقيل:في شوال على رأس ١٨ شهرًا من هجرته وعمرها تسع سنوات. ينظر تهذيب الكمال ٢٢٧/٣٥ رقم٧٨٨٥. وفي تاريخ الطبري ٣٩٨/٢ قيل بعد ٨ أشهر من هجرته في ذي القعدة، وبعضهم في شوال لسبعة أشهر من الهجرة. وأما الزواج بعائشة فقد وقع في مكة قبل الهجرة بثلاث سنين. المنتظم ٦٩/٣.

المستقبلة ، فكان الأمر فيه على ما أخبر رسول الله[١] ﷺ؛ فإذا ثبت ذلك لم يُشارك أحد من الصديقين–وهم جميع مَنْ آمن بالله ورسله–عَلِيًّا عليه السلام في مقتضى الخبر هذا. فيكون له خآصَّةً دونهم، وقد شاركهم أيضًا في مقتضى الآية الأولى التي شهدَتْ لكل مِنْ آمَنَ بالله ورسله بكونه صِدِّيقًا، فإنه لا خلافَ في أن عليًّا عليه السلام لم يعبد شيئا من دون الله تعالى بخلاف أبي بكر وعمر فإنهما عَبَدَا الأصنام من دون الله سبحانه، ثم أسلما بعد ذلك؛ فاختص أمير المؤمنين عليه السلام بذلك. واختص بأنه الصِّدِّيقُ الاكبرُ؛ لمقتضى الخبر الذي ذكرناه ، ولِمَا رواه الباقر محمد بن علي السجاد عن آبائه (ع) أن رسول الله ﷺ قال لأصحابه:((خُذُوا بِحُجْزَةِ هذا الأنزعِ –يعني عليًّا عليه السلام–فإنَّهُ الصِّدِّيقُ الأكْبرُ والهادي لِمَنِ اتَّبَعَهُ، وَمَنِ اعْتَصَمَ بهِ أَخَذَ بِحَبْلِ اللهِ، وَمَنْ تَرَكَهُ مَرَقَ مِنْ دِينِ اللهِ تَعَالى، وَمَنْ تَخَلَّفَ عنه مَحَقَهُ اللهُ، وَمَنْ تَرَكَ وِلاَيَتَهُ أَضَلَّهُ اللهُ، وَمَنْ أَخَذَ بوِلاَيَتِهِ هَدَاهُ اللهُ))[٢].

ثم اخْتُصَّ علي[٣] عليه السلام بالعصمة كما تقدم تحقيقه[٤]؛ فلم يعص الله عزوجل بمعصية كبيرة. فكم بَيْنِ صِدِّيقٍ قد سَمَّاه الصادقُ المصدوق[٥] ﷺ بأنه الصديق

---

(١) في (ب)، (ج):أخبر صلى الله .إلخ. أسد الغابة ٢١٦/٧ رقم٧١٨٣. وتهذيب الكمال ٢٤٧/٣٥ رقم٧٨٩٩. وفي سيرة ابن كثير في صفر سنة٢هـ ج٥ص٣٣٠.

(٢) قال في لوامع الأنوار ٤٩٢/٢:قال في تفريج الكروب:على فصوله شواهد. أقول:إن شواهده مثل قوله ﷺ:علي مع الحق. وحبه إيمان. وتركت فيكم. واللهم وال من والاه، وعاد من عاداه. وأهل بيتي كسفينة نوح. المحقق.

(٣) في (ب):عليًّا .

(٤) في (ب):بحقيقته .

(٥) في (ب):المصدق .

الأكبر، وهو مع ذلك معصوم عن الفحشاء والمنكر–وبينَ أبي بكر الذي قد كَفَر بالله تعالى وَعَبَدَ الأصنام، ثم رجع ودخل في الإسلام بلا خلاف في ذلك بين المسلمين، وقد قال الله سبحانه:﴿أَمْ حَسِبَ الّذِينَ اجْتَرَحُواْ السّيّئَاتِ أَن نّجْعَلَهُمْ كَالّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصّالِحَاتِ﴾ [الجاثية:٢١].

شبهة أخرى في إمامة عمر خاصة:

وهي أن يقال:إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم سَمَّى عُمَرَ بن الخطابِ الفاروقَ، ومعناه هو:الذي يَفْرُقُ بين الحق والباطل، وذلك يُفيد معنى الإمامة؛ فإن الحاجة إلى الإمام لتعريف الأحكام وإنفاذِها على الأنام، والتمييز بَيْنَ الحلال والحرام، وذلك هو عُمَرُ الفاروق.

والجواب:عن ذلك أنَّ ذلك لا يُفِيدُ معنى الإمامة فإنَّ عبدالله بن العباس رضي الله عنه كان يَفْرُقُ بين الحق والباطل، وكذلك عبدالله بن مسعود رحمه الله وغيرهما من علماء الصحابة و لم يقل أحد بأنهم أئمة لأجل ذلك.

وبعدُ فإنه لا خلافَ بين علماءِ المسلمين المخالِفينَ في إمامة علي عليه السلام والموافقين في أنَّ عليًّا عليه السلام كان أعلمَ من عمر؛ فيجب كونُه أولى بالإمامه منه. ولا شُبْهَةَ في أنَّ الصحابةَ مِنْ عُمَرَ فَمَنْ دونه كانوا يَرجِعُون إلى علي عليه السلام في العِلْمِ ولا يَرجِعُ إليهم، وكان عمرُ يُخطِئُ في المسائل فيردُّه علي عليه السلام، نحو ما روي أنَّ امرأة زَنَتْ فحملتْ عن الزنا فأمر عمر بن الخطاب برجمها وهي حُبْلى فقال له علي عليه السلام:هذا سلطانك عليها فما سلطانُك على ما في بطنها؟ فترك عمر رَجْمَها،

وقال:**لَولا عَلِيٌّ لَهَلَكَ عُمَرُ**[١]. وغير ذلك مما حكم به عمر وهو غير صواب فيرده علي عليه السلام، حتى قال:لا أبقاني الله لِمُعْضِلَةٍ ليس فيها ابنُ أبي طالب[٢]. وقال في بعضها:لا أراني الله معضلة في الدين لا يكون عليٌّ بجنبي. وكلُّ ذلك اعترافٌ مِنْ عمر بكون أمير المؤمنين عليه السلام أعلمَ منه.

وقد ذكر العلماء (رض) رجوع عمر إلى أمير المؤمنين عليه السلام في ثلاثٍ وعشرين حكومة.

وذكرهُ أيضًا أبو القاسم الْبُستي[٣] رحمه الله. وكيف يُقاس عُمر بعلي عليه السلام، وَلِعُمَر في الْجَدِّ والْجَدَّةِ سبعون قضية[٤]، ثم يقول:يا ليتني سألت رسول الله عن حكم الجدة. وقد شهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام بأنهُ أعلم الصحابة؛ فقال [صلى الله عليه وآله وسلم]:((عليٌّ أعلمُكُمْ عِلمًا وَأَقْدَمُكُمْ سِلْمًا)).

---

(١) ينظر الأحكام للهادي ٢/ ٢٢٠. والمجموع للإمام زيد ص٣٣٥. وفرائد السمطين ١/ ٣٥١. والمحب في الرياض النضرة ٢/ ١٩٤، وقد ذكر الأميني في الغدير ٦/ ٨٣ أمثلة كثيرة حول الموضوع .

(٢) فرائد السمطين ١١/ ٣٤٨. والفخر الرازي في تفسير سورة التين مج ٦١ ج٢٣ ص١١ . وذخائر العقبى ص٨٢، وقال أخرجه أحمد وأبو عمر. وابن عساكر ٣/ ٥٠ وذكر في هامشه ما يدل على تواتره.

(٣) هو إسماعيل بن علي بن أحمد البستي. أحد أساطين الشيعة ، حافظ المذهب وشيخ الزيدية في العراق، من أصحاب المؤيد بالله ، أخذ على القاضي عبدالجبار متكلم. ناظر أبا بكر الباقلاني فقطعه، وكان القاضي يعظمه توفي في حدود العشرين. وله الموجز وكتاب التحقيق في التكفير والتفسيق مجلد، والمراتب في مناقب أهل البيت، والباهر على مذهب الناصر. ينظر مطلع البدور (خ) . وتراجم الرجال ص٧.

(٤) أخرجه البيهقي ٦/ ٢٤٥ عن عبيده قال:إني لأحفظ عن عمر في الجد مائة قضية كلها ينقض بعضها بعضًا، وقال الزمخشري:وكان عمر يفتي كثيرًا بالحكم ثم ينقضه ويفتي بضده وخلافه، وقضى في الجد مع الأخوة قضايا كثيرة مختلفة ثم خاف من الحكم في هذه المسألة فقال:من أراد أن يقتحم جهنم فليقل في الجد برأيه.

وقال ﷺ:((أَقْضَاكُمْ عليٌّ))[١]؛ ولا يكون المرء قاضيًا إلا وهو من أهل الاجتهاد. وقال ﷺ في علي عليه السلام:((هُوَ عَيْبَةُ[٢] عِلْمِي، ولو أنَّ رجلا عَبَدَ اللهَ ألفَ سنةٍ حتى صار كالْحنايا، وصام حتى صار كالوَتَر، وَعَبَدَ اللهَ بين الرُّكنِ والْمَقَامِ، ثم لقي اللهَ وفي قلبه بُغْضُ عليٍّ لَكَبَّهُ الله على وجهه)).

قال أبو القاسم البستي:قال قاضي القضاة رحمة الله عليهما جميعا:وهذا الخبر كما يدل على فضله عليه السلام فإنه يدل على أن الكبآئر تُحْبِطُ الأعمالَ، وعلى أنَّ بغضَ أمير المؤمنين كبيرةٌ. وَلَمَّا أخرجه إلى اليمن قال:يا رسولَ الله تُخرِجُنِي[٣] إلى قوم هم أسَنُّ مني فكيف أقضي بينهم؟ قال:فضربَ رسول الله ﷺ يَدَه على صدره وقال:((اللَّهُمَّ ثَبِّتْهُ وَسَدِّدْهُ وَلَقِّنْهُ فَصْلَ الْحُكْمِ[٤]))، قال علي عليه السلام:فما شَكَكْتُ في قضاءٍ بين اثنين بعد ذلك اليوم.[٥] وقد بَيَّنَّا قوله صلى الله عليه وآله:((عَلَيٌّ مَعَ الْحَقِّ وَالْحَقُّ مَعَ عَلِيٍّ))[٦] مع ما أضفناه[١] إليه من الأخبار المطابقة

---

(١) في البخاري في كتاب التفسير في قوله تعالى:﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ﴾.. ٤/ ١٦٢٨ برقم ٤٢١١ عن عمر قال:أقرؤُنا أُبَيٌّ، وأقضانا عليٌّ.. والمستدرك ٣ / ٣٠٥.

(٢) وعاءٌ من جلْدٍ يوضع فيه الثياب . ومن الرجل موضع سِرِّهِ .القاموس ص١٥٢ .

(٣) في (ب):أتخرجني .

(٤) في (ب):فصل الخطاب .

(٥) وهو حديث صحيح لكثرة طرقه . أخرجه ابن ماجة ٢ / ٧٧٤ برقم ٢٣١٠ . والحاكم في مستدركه ٣ / ١٣٥ ، وقال:صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي . وأحمد بن حنبل ١ / ١٨٢ رقم ٦٣٦. والنسائي في الخصائص ٥٠-٥٤ برقم ٣١-٣٦ . وأبو داوود ٤ / ١١ برقم ٣٥٨٢ . والبيهقي في سننه من طرق كثيرة ١٠/ ٨٦ .

(٦) أمالي أبي طالب ص٥٥ . ومجمع الزوائد ٧/٢٣٥ . وتأريخ البغدادي ج٤١ ص٣٢١، وزاد:((ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض يوم القيامة)) عن أم سلمة . والبزار ٢ / ١٧٣ برقم ١٦٣٨ عن سعد بن

له في معناه. وهو عليه السلام الذي خَطَب على المنبر بحضرة المهاجرين والأنصار ثم أشار إلى بطنه كُنَيْفٌ[(٢)] مُلِئَ عِلْمًا لو وجدتُ له طَالِبًا، فوالله لو كُسِرَتْ أو قال:ثُنِيَتْ لي وِسَادٌ[(٣)] لَحكمتُ لأهل التوراة بتوراتهم، ولأهل الأنجيل بأنجيلهم، ولأهل القرآن بقرآنهم حتى يُنَادِيَ كُلُّ كتابٍ بأن هذا حُكْمُ الله فِيَّ، ووالله ما نزلتْ آيةٌ في لَيلٍ ولا نهارٍ ولا سَهْلٍ ولا جَبَلٍ ولا سَفَرٍ ولا حَضَرٍ إلا عَرَفتُ متى نَزَلَتْ، وَفِيْمَنْ نَزَلَتْ، وعرفتُ ناسِخَها، ومنسوخَها، وَمُحْكَمَهَا، ومتشابِهَهَا، وَمُفَصَّلَها، وَمُجْمَلَها[(٤)]. **فأين** هذا من أبي بكر الذي قال في نفسه على المنبر:أقيلوني فإني وُلِّيتُكُم وَلَستُ بِخيِّرِكُم[(٥)].

وقال أيضًا:أيُّ أرضٍ تُقِلُّني وأيُّ سماءٍ تُظِلُّني إذا قلتُ في القرآن برأيي؟[(٦)] ومعلومٌ أن المجتهد عند تعارض الآياتِ والسُّنَنِ ودلالةِ الشرع يجبُ أن يكونَ له في القرآن رأي.

ومن الظاهر الجلي عند الْحَشْوية أنهم يَدَّعُون أنَّ أبا بكر كان أعلمَ من عُمَرَ، ويَرْوُوْنَ إنكارَ عمر لموتِ النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو كما قالوه؛ فإنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لَمَّا

أبي وقاص .
(١) في (ب):أضفنا .
(٢) وعاء . القاموس ١٠٩٩ . وفي بعض النسخ كيف .
(٣) في (ب):وسادة .
(٤) القرطبي ٢٧/١.
(٥) سيرة ابن هشام ج٤ص٣١٨.
(٦) ينظر الطبراني مج١ ج١ ص٥٥.

مات قام عمر بن الخطاب فقال:إنَّ رجالا من المنافقين يزعمون أنَّ رسول الله ﷺ ماتَ، وإن رسول الله ما مات ولكنه ذهب إلى ربه. والله[1] ليرجعَنَّ رسول الله ﷺ فَلَيقطعنَّ أيدي رجالٍ وأرجلَهم يزعمون أن رسول الله ﷺ مات. وأقبل أبو بكر فنظر إلى وجه رسول الله ﷺ ثم أكبَّ عليه وقَبَّلَه ثم قال:بأبي أنت وأمي أَمَّا الموتَةُ التي كتبها الله عليك فقد ذُقْتَهَا، ثُم رَدَّ الثوبَ على وجهه ﷺ ثم خرجَ–وعمر يكلم الناس–فقال:على رِسْلِك ياعمرُ فأَنْصِتْ؛ فأبى إلاَّ يَتَكَلَّمُ فلما رآه أبو بكر لا يُنْصِتُ أقبل على الناس فَلَمَّا سمع الناسُ كلامه، أقبلوا عليه وتركوا عمر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:أيها[2] الناس إنه مَنْ كان يعبد محمدًا فإن محمدًا قد مات، ومَنْ كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، ثم تلى قول الله تعالى:﴿وَمَا مُحَمّدٌ إِلاّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرّسُلُ أَفإِنْ مّاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىَ أَعْقَابِكُمْ﴾.. [آل عمران:١٤٤] إلى آخر الآية.

قال الراوي:فوالله لَكَأَنَّ الناس لَمْ يعلموا أنَّ هذه الآيةَ نزلت على رسول الله ﷺ حتى تلاها أبو بكر يَومَئذٍ، وأخذها الناس عن أبي بكر وإنما هي في أفواههم. قال عمر:فوالله ما هو إلاأن سمعتُ أبا بكر يتلوها فعثرتُ حتى وقعتُ الأرض ما تحلمني رِجْلاَي، وعرفتُ أن رسول الله ﷺ قد مات.

روى ذلك الطبري في تاريخه[3]، وهو كالمائل عن أهل البيت (ع). فكيف

---

(١) في (ب) ، (ج):ووالله .
(٢) في (ب) ، (ج):يا أيها .
(٣) في (ب) ، (ج):روى جميع ذلك الطبري في تاريخه. ٣/٢٠١.

يُقَاسُ عِلْمُ عمر بِعِلْمِ أمير المؤمنين عليه السلام الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:((إن وَلَّيتُمْ عَلِيًّا تَجدُوهُ هَادِيًّا مَهْدِيًّا))[(١)]؛ فكونه هاديا مَنْقَبَةٌ في العلم ليست إلاَّ لـه، وكونه مَهْدِيًّا مُعَلِّمًا مُعَرِّفًا لِلْحَقِ مَنْقَبَةٌ أخرى. وفي أمير المؤمنين عليه السلام قال الفقيه محمد بن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة:لَولا عَلِيٌّ لَمَا عرفنا حُكْمَ أهل البغي[(٢)].

قال أبو القاسم البستي رحمه الله:ولمحمد بن الحسن[(٣)] كتاب يشتمل على ثلاثة آلاف مسئلة في قتال أهل البغي بناها على فِعْل أمير المؤمنين عليه السلام .

ثم مما يدل على أنه أعلمُ–إجماعُ العترة (ع)؛ فإهم أجمعوا على أنَّ عليًّا عليه السلام أعلمُ الأمة، وإجماعهم حُجَّةٌ كما تقدم بيانه.

وقصةُ الجاثليق ظاهرة في قدومه على عمر وسؤالِه عَمَّا عجز عن جوابه؛ فلما

---

(١) أخرجه أحمد في المسند ٢٣٢/١ رقم٨٥٩. والإصابة ٣٥٠٣/٢. والاستيعاب ٢١٢/٣. وأمالي المرشد بالله ١٤٣/١.

(٢) قال السيد محمد بن إبراهيم الوزير في ((إيثار الحق على الخلق ص٤٥٨)):وكذلك أجمعت الأمة على الاحتجاج بسيرة علي (ع) في قتالهم (البغاة).

(٣) هو محمد بن الحسن بن فرقد من موالي بني شيبان ولد سنة١٣١هـ . ومات سنة ١٨٩هـ إمام بالفقه والأصول. قال الشافعي:لو أشاء أن أقول نزل القرآن بلغته لقلت؛ لفصاحته. وكان يقول أنا على مذهب زيد إن آمنت على نفسي وإن لم فأنا على مذهب أبي حنيفة. تولى القضاء بالرقة ثم عزل. ولـه الموقف الذي قام لله عز وجل بين يدي هارون الرشيد لما أراد الغدر بالإمام يحيى بن عبدالله (ع)، وأراه كتاب الأمان الذي كان أنفذه إلى الديلم فرأوا الكتاب وعرفوا صحته و لم يتجاسر أحد بالكلام، فقال محمد بن الحسن:هذا أمان لا يجوز نقضه، ومن نقضه فعليه لعنة الله. فغضب هارون وضربه بالدواة فشجه شجة خفيفة. ولمحمد بن الحسن أصحاب، ومن أصحابه وكتبه انتشر علم أبي حنيفة ومنهم زفر. توفي سنة١٩٢هـ. وله كتب كثيرة في الفقة والأصول منها الجامع الصغير، والكبير، والزيادات، والآثار، والسير، والموطأ، والأمالي، والمخارج في الحيل، والأصل، والحجة على أهل المدينة، وكلا من هذه قد طبع. والزيادات، والمبسوط. **ينظر**:الشافي ١٤٩/١. والأعلام ٨٠/٦. والفلك الدوار ص٥٥. وتراجم رجال شرح الأزهار ص٣٣ ، وتاريخ بغداد ١٧٢/٢.

لم يعرف الجواب تقدم به عمر إلى أمير المؤمنين عليه السلام وأمر الجاثليق بسؤاله، فسأله الجاثليق عن جميع مسائله؛ فأجابه بأحسن جوابَ، فلما فرغ قال الجاثليق:إنما أنتَ خليفةُ رسول الله لا عمر. فأسلم وحَسُنَ إسلامه.

وروى أن عمر بن الخطاب حَكَمَ بِحُكْمٍ فغلط فيه فرده معاذ بن جبل فرجع، وقال:لولا معاذ لهلك عمر[1]. وَرُوِيَ أنه حكم بحكم آخر فغلط فيه أيضًا فَرَدَّتْ عليه امرأةٌ من نسآء المسلمين حُكْمَهُ فرجع عن خطئه حتى قال للناس:كُلّكُم أَفْقَهُ من عمر، حتى الْمُخَدَّرَاتِ في البيوت[2]. أين عُمَرُ ممن قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:((أَنَا مَدِيْنَةُ الْعِلْمِ وَعَلِيٌّ بَابُهَا فَمَنْ أَرَادَ الْمَدِيْنَةَ فَلْيَأْتِ البَابَ))؛ فحظر على كل سائل في أمر دينه أن يسأل غيره.

وقال الله سبحانه:﴿وَأْتُواْ الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ﴾ [البقرة:١٨٩]؛ فكان سؤال غير علي عليه السلام مخالفة لله تعالى ولرسوله.

وروينا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه لما نزل ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ ﴾ [الشعراء:٢١٤]؛ جمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بني عبد المطلب وهم يومئذ أربعون رجلا، والقصة معروفة. ونحن نقصِدُ الغرض منها وهو أنه دعاهم فقال:((إنَّ اللهَ تعالى أمرني أَنْ أَنْذِرْ

---

(١) سنن البيهقي ٧/ ٤٣٣ .

(٢) أخرجه الزمخشري في الكشاف ١/٤٩١ بلفظ:أنه قام خطيبًا فقال:أيها الناس لا تغالوا بصداق النساء ... فقامت إليه امرأة فقالت له:يا أمير المؤمنين لم تمنعنا حقنا جعله الله لنا والله يقول:﴿وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَاراً ﴾ فقال:كل أحد أعلم من عمر، ثم قال لأصحابه:تسمعوني أقول مثل هذا القول قد تنكرونه علي حتى ترد علي امرأة ليست من أعلم الناس. والقرطبي ٥/٦٦. والخازن ٢/٣٨ فيهما أيضا:أصابت امرأة وأخطأ عمر. ذكر الرازي في الأربعين ص٤٦٧ كما في الغدير ٦/٩٨. وفي غيره:حتى ربات الحجال.

عشيرتك الأقربين، وأنتم عشيرتي الأقربون، وإن الله تعالى لم يبعث نبيا إلا جعل له من أهله أخا ووزيرا ووصيا ووارثا، فَأَيُّكُم يقوم فَيُبَايِعَني على أَنَّهُ أخِي، ووزيري، ووارثي دون أهلي، ووصيي، وخليفتي في أهلي، وهو مِنِّي بمنزلة هارون من موسى غيرَ أنه لا نبيَّ بعدي))؛ فسكتَ القوم فقال:لَيَقُومَنَّ قائِمُكم أو ليكونَنَّ في غيركم؛ فقام علي عليه السلام وهم ينظرون إليه كلُّهم فبايعه وأجابه إلى ما دعاه إليه، فقال:ادنُ مِنِّي وَافْتَحْ فاكَ، فدنا منه وفتح فاه فمَجَّ فيه من ريقه، وتفل بين كتفيه وبين يديه. فقال أبو لهب:بئس ما حبوتَ به ابنَ عمك أجابك فملأتَ فاه ووجهَهُ بُزَاقًا[(١)]، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:بل مَلأتُه حِلْمًا [وَعِلمًا][(٢)] وحكمًا وَفَهْمًا[(٣)].

وروينا أنه صلى الله عليه وآله قال لفاطمة (رض):((زَوَّجْتُكَ أعظَمَهم حِلْمًا، وأقدمهم سِلْمًا، وأكثَرهم علمًا))[(٤)]. **وروينا** عن أبي ذر رحمه الله الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:((مَا أَقَلَّتِ الغَبْرَآءُ ولا أَظَلَّتِ الْخَضْرَاءُ على ذي لهجةٍ أصدَقَ من

---

(١) في (ب):بزقا .

(٢) ما بين القوسين محذوفة من (ب):، و (ج) .

(٣) شواهد التنزيل ١ / ٤٢٠ رقم ٥٨٠ . والطبري في تفسيره مج١١ ج١٩ ص١٤٩ . والنسائي بما يوافق ذلك في الخصائص ص٧٦ رقم ٦٣ . وابن عساكر في ترجمته ١ / ٩٧، ٩٨ وأحمد بن حنبل ٢٣٦/١ برقم٨٨٣. والبداية النهاية ج٣ص٥٣. والسيوطي في الدر المنثور ٥ / ١٨١ . دلائل النبوة للبيهقي ٢ / ١٧٨ . وقد ورد لنا في كتب التأريخ وغيرها بهذا اللفظ: ((فأيكم يؤازرني على هذا الأمر، ويكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم))، فأحجم القوم عنها جميعًا، وأنا أحدثهم سنًا فقلت:يا رسول الله أكون وزيرك عليه، فأخذ برقبتي ثم قال:((هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا)) إلى نهاية القصة. الطبري ج٢ص٣٢١. وجامع البيان للطبري مج١١ج١٩ص١٤٩. وتفسير الخازن ٥٠٧/٦. والشافي ٥٦/١.

(٤) أخرجه الإمام عبدالله بن حمزة في الشافي ١ / ١٩٥. وابن أبي شيبة ٦ / ٣٧٤ برقم ٣٢١٣١ . وأحمد بن حنبل ٧ / ٢٨٨ رقم ٢٠٣٢٩ . وكنز العمال ١١ / ٦٠٥ رقم ٣٢٩٢٤-٣٢٩٢٧ . ومجمع الزوائد ٩ / ص١١٤ .

أبي ذر))[١] - أنه قال سمعتُ رسول الله ﷺ يقول لعلي عليه السلام:((أنتَ الصِّدِّيقُ الأَكْبرُ، وأنتَ الفاروقُ الذي يَفْرُقُ بين الحقِّ والباطلِ، وأنت يَعْسُوبُ المؤمنينَ، والمالث يعسوبُ الكافرين))[٢].

وفي خبر آخر عنه ﷺ أنه قال لعلي عليه السلام:اليعسوبُ أميرُ النَّحْلِ، وأنتَ أميرُ المؤمنين؛ فهذا كله تصريح بتصحيح ما قلناه:من أنه عليه السلام هو الفاروق تسميةً ومعنىً لا عمرُ بنُ الخطاب.

شبهة ثالثة:في إمامة أبي بكر

رُبَّمَا يحتجون بقول الله تعالى:﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنّ اللّهَ مَعَنَا ﴾ [التوبة:٤٠]، وهذا يفيد الإمامةَ؛ لأنه إشارة إليها.

والجواب:عن ذلك أنَّا نقول:لا علاقة بذلك في باب الإمامة على نحو ما تقدم بيانه في لفظة الصِّدِّيق؛ فإن تعلَّقُوا بذلك في فضله فصَّلنا القَوْل فيه بعون الله، **فقلنا**:أمَّا قوله:﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾ فما من اثنين إلا ويجوز أن يضاف أحدهما إلى الآخر. تصديقه، قوله تعالى:﴿مَا يَكُونُ مِن نّجْوَىَ ثَلاَثَةٍ إِلاّ هُوَ رَابِعُهُمْ وَلاَ خَمْسَةٍ إِلاّ هُوَ سَادِسُهُمْ ﴾ [المجادلة:٧]؛ فإنه يدخل فيه المسلم والكافر والبَرُّ[٣] والفاجر؛ فلم يدل ذلك على الفضل، مع كون الله تعالى رابعَ الثلاثةِ، وسادسَ

---

(١) الترمذي ٥ / ٦٢٨ برقم ٣٨٠١ ، ورقم ٣٨٠٢ . وابن ماجة ١ / ٥٥ برقم ١٥٦ . وأحمد بن حنبل ٢ / ٥٦٠ رقم ٦٥٢٩ .

(٢) رواه المرشد بالله في أماليه ١ / ١٤٤ . وفرائد السمطين ١ / ١٣٩ . وتاريخ دمشق ١ / ٨٧ . والحاكم في المستدرك ٣ / ١٣٧ . والخطيب في تاريخه ١١ / ١١٢ . ومجمع الزوائد ٩ /١٠٢ .

(٣) في (ب):البار .

الخمسة، إلى غير ذلك؛ لقوله:﴿وَلاَ أَدْنَى مِن ذَلِكَ وَلاَ أَكْثَرَ إِلاّ هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُواْ﴾؛ فكذلك لا يدل كونُ النبي ﷺ ثانيا لأبي بكر-على فضل أبي بكر.

وأما قوله تعالى:﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ﴾؛ فإن لَفْظَ[1] الصاحب لا يدل على الفضل أصلا؛ بل يدخل فيه المؤمن والكافر. تصديقُه قول الله سبحانه:﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمّ مِن نّطْفَةٍ ثُمّ سَوّاكَ رَجُلاً﴾ [الكهف:٣٧]؛ فأطلق عليه سبحانه لفظ[2] الصاحب وهو كافر بالله تعالى و لم يدل ذلك على فضله، بل لم يدل على كونه مسلما. وقد كان من جملة الصحابة عبدُالله بنُ أبي وهو منافق و لم يدل ذلك على فضله.

وأما قوله:﴿لاَ تَحْزَنْ إِنّ اللّهَ مَعَنَا﴾ فما نهاه رسول الله ﷺ إلاَّ عن مكروه، إلا أن يقول المخالفون:إن أبا بكر نهى رسول الله عن الحزن فغيرُ مُسَلَّمٍ وغيرُ صحيحٍ بإجماع علمآء التفسير، ثم لو سَلَّمْنَا ذلك تسليم جَدَلٍ لَمَا كان لأبي بكر أن يقول مثلَ ذلك لرسول الله ﷺ.

وبعدُ فإن الله اختص نبيه ﷺ بالرحمة والتأييد دون أبي بكر كما في سياق الآية. قال الله تعالى:﴿فَأَنزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيّدَهُ بِجُنُودٍ لّمْ تَرَوْهَا﴾ [التوبة:٤٠]، يريد بذلك محمدًا ﷺ بلا خلاف، فَهَلاَّ أَشْرَكَ أبابكر في السكينة كما أشركَ أمير المؤمنين عليه السلام وَمَنْ وقَفَ معه يومَ حُنَينٍ في السكينة، في قوله تعالى:﴿ثُمّ أَنَزلَ اللّهُ

(١) في (ب):لفظة .
(٢) في (ب):لفظة .

سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُوداً لَّمْ تَرَوْهَا ﴾ [التوبة:٢٦]؛ فَدَلَّتْ هذه الآيةُ على نقيضِ ما ادَّعُوْهُ من الفضل لأبي بكر.

شبهة رابعة في إمامة أبي بكر خاصة:

احتجوا بأن رسول الله ﷺ أمره أنْ يُصليَ بالناس فَكان ذلك تنبيهًا على إمامته. **والجواب:** عن ذلك أنَّ روايتهم في ذلك مأخوذة عن عائشةَ؛ لأنها قالت لبلالٍ: امُرْ[1] أبَا بكرٍ فَلْيُصَلِّ بالناس حكايةً عن رسول الله ﷺ. **فانظر** أيها المسترشد كيف انتهتْ دلالتهم إلى امرأةٍ، وهي بنصف شاهد، ثم لو صح ذلك ففي تمام الخبر ما يَهْدِمُ ما ادَّعَوْهُ من الفضل؛ فإنَّ رسول الله ﷺ أتاه جبريلُ عليه السلام وأمره بالخروج ليصلي بهم فَتَمَسَّحَ وَتَوَضَّأَ، وخرج يتهادى بين عليٍّ والفضل بن العباس وقدماه تَخُطَّانِ في الأرض حتى دخل المسجد[2].

وَرُوِيَ أنه لَمَّا سمع قرآءة أبي بكر، وعرف أنَّ ذلك من عائشة أنكر عليها، وقال: ((إِنَّكُنَّ صُوَيْحِبَاتِ يوسف)). ثم لَمَّا وصل المسجد نَحَّى أبا بكر عن القبلة وصلى رسول الله ﷺ بالناس وأزاح أبا بكر عن المحراب. **فلو** سلمنا أنَّ رسول الله ﷺ أَمَرَ عائشة بتقديمه في الصلاة؛ فقد رَوَيْنَا وروى المخالفون لنا أنَّ رسول الله ﷺ أَخَّرَ أبا بكر عن المحراب؛ فيجب أن يكون ذلك نَقْصًا لأبي بكر وليس بفضل، ولئن كان التقديم تولية؛ فالتأخير له أعظم عزل. **فأما** ما ادَّعاه بعضهم من

---

(١) في (ب): مُرْ.
(٢) ما يقارب ذلك في طبقات ابن سعد ٢/٢١٨. والبخاري من رقم ٦٣٣ إلى ٦٥١.

أنَّ رسول الله ﷺ كان متقدما على أبي بكر، وأبو بكر صَفٌّ وحده متقدم[(١)] على الناس، فلو صح فهو غيرُ دليل على الإمامة إنَّمَا مِثْلُه مِثْلُ الصف الأول في الصلاة، وحكمه حكمهم، وهذا مما لا يختص به أبو بكر دون سآئر صفوف المؤمنين المتقدمة في الصلاة.

وأمَّا قولهم: إنه كان يرفع صوتَه بالتكبير في الصلاة ليسمعَ الناس فليس بدليل على الفضل أيضًا؛ لأن رسول الله ﷺ في حال ضعفه وعلته أقوى من قَوِيِّهِم في حال شدته وصحته، وإذا كان كذلك فلا حاجةَ إلى رفع أبي بكر صوتَه بالتكبير.

وَبَعْدُ فقد نهى اللهُ عن رفع الأصواتِ فوقَ صوت النبي ﷺ فقد أتى أبو بكر بالمنهيِّ عنه وذلك نَقْصٌ فيه وليس بفضل. وتصديقُ ذلك ما رواه الإمام الناصر عليه السلام في كتاب البساط؛ فإنه روى أنَّ أبا بكر وعمر لما استشارهما رسول الله ﷺ فيمن يُرَأَّسُ على بني تميم مِنْ وفدهم-اختلفا واختصما حتى علَتْ أصواتُهما فحظَرَ اللهُ رفعَ الصوت عند النبي ﷺ حتى كان عمرُ بعد ذلك إذا حدَّثه بشيء كان كالسرار من خفض صوته[(٢)]. **فإن قيل:** ومتى نهى الله عن رفع الصوت فوق صوت النبي ؟ قلنا: قال الله سبحانه: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَرْفَعُوَاْ أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلاَ تَجْهَرُواْ لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تَشْعُرُونَ﴾ [الحجرات:٢]. وبعدُ فلو سلَّمنا لهم تسليم جدل أن أبا بكر صلى برسول

---

(١) في (ب) ، (ج): صفا وحده متقدما؛ والنصب على أنه خبر كان، وأبوبكر اسمها، وحذفت لدلالة الأولى عليها، والله أعلم، المحقق.

(٢) في (ب): الصوت. أخرجه في البساط ص٥٦. والبخاري ١٨٣٣/٤ رقم٤٥٦٤.

الله ﷺ وبالمسلمين-لما كان ذلك دليلا على الإمامة؛ لأن إمامة الصلاة ليست من الإمامة العامَّةِ في شيء، ولا صلاةَ النبي ﷺ خَلْفَ أبي بكر تدل على الإمامة العامة أيضا؛ لأن رسول الله ﷺ صلى في صحته خلف عبدالرحمن بن عوف ركعةً من الصبح، وصلَّى خلف عَتَّاب بن أسيد وهو أميره على مكة والمتولي للقضاء من جهته فيها. و لم يكن في ذلك حجةٌ على إمامتهما، مع أن رسول الله ﷺ لم يعزلْهُما عن الصلاة، وقد عزل أبا بكر عن الصلاة. وبعدُ فقد ولَّى على الصلاة مَن لا تصحُّ إمامتُه عندنا وعندهم، فإنَّه استعمل في غزوة أُحُدٍ ابنَ أمِّ مكتوم على المدينة ليصليَ بالناس وهو أعمى[1].

وهكذا أمَّر رسول الله ﷺ عَمْرًا بنَ العاص على المسلمين في غزاة[2] ذاتِ السلاسل، وفيهم أبو بكر مأمورا[3] غير أمير، وكان عمرو بن العاص يَؤُمُّ بهم في الصلاة ويأتم به أبو بكر، فصلى بهم ذات يوم وهو جنب لم يغتسل، فهلا دل ذلك على فضل عمرو وإمامته، و لم يُقَدِّمْ عليه أبو بكر، وادُّعِيَ كونُه إمامًا. وإنما حملهم على ذلك الْمَيلُ عن واضحات الأدلة واتِّباع الشبه[4] المضلة.

شبهة يحتجون بها على فضل الشيخين:

(١) سنن أبي داوود ١/٣٩٨ رقم٥٩٥.

(٢) في (ب) ، (ج):غزوة.

(٣) في (ب):مأمور. والرفع على أنه مبتدأ، ((وفيهم)) متعلق بالخبر، والنصب على الحال. والله أعلم . المحقق.

(٤) في (ب):الشبهة. ذكر ذلك ابن كثير في سيرته ٣ /٥١٨ . وأبو داوود في سننه ١ / ٢٣٨ برقم ٣٣٤، ٣٣٥ . والواقدي في سيرته ٢ / ٧٧٣ . والطبري ٣/٣٢، و لم يذكر أنه جنب . وكذلك ابن الأثير في الكامل ٢/١٥٦.

ورُبَّما يحتج بها جُهَّالهم على الإمَامة، وهي قولهم:إن أبا بكر وعمر ضـجيعا رسول الله ﷺ في قبره.

والجوابُ:أن هذا ليس من الإمامة في شيء. فأمَّا ما يتعلقون به من إثبات الفضل فغيرُ مُسَلَّمٍ وغيرُ صحيح؛ لأن رسول الله ﷺ قُبِرَ في بيته بالإجماع، ولا خلاف أنه لم يُقْبَر في بيت أبي بكر ولا في بيت عمر، وإذا ثبت ذلك فقد قال الله تعالى:﴿لاَ تَدْخُلُواْ بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلاَّ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ ﴾ [الأحزاب:٥٣]. وهما لم يستأذنا في ذلك رسول الله، ولا ادَّعَاهُ لَهُمَا مُدَّعٍ، ولا رُوِيَ ذلك في خبر ولا أثر، لا مِنْ أتباعهما، ولا من مخالفيهما؛ فيكف يكون الفضلُ بفعلِ ما نهى الله عنه! لا يكون أبدًا. وإنَّمَا تَسَنَّمَ المخالفون سَنَامَ العناد، وتنكبوا طريقَ الرشاد؛ فحملَهم ذلك على الاعتماد على ما لا دلالة فيه.

شبهة أخرى لهم في مثل ذلك

واحتجوا أيضًا بكون الشيخين من السابِقِينَ الأولين وقد رضي الله عنهم. **فأمَّا** تعلقهم به في الإمامة فغيرُ صحيح؛ فإنَّه لا يدل على ذلك كما لم يدل على إمامةِ غيرهم من السابقين. وأما تعلُّقُهم بلفظ الرِّضى وأن ذلك يدل على الاستمرار على الرضى عنهم فغيرُ مُسَلَّمٍ، بل هو إِخبارٌ عن الحال، ولا يمتنع تغييره بفعلِ معصية في وقت آخر.

كما ورد مثل ذلك في آية أخرى وهي قوله[1] تعالى:﴿لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ

(١) في (ب):وهي قول الله .

الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ﴾ [الفتح:١٨]؛ فإن الرضى في الآيتين جميعاً قد عَمَّ جميع المبايعينَ وَسَمَّاهم الله بالمؤمنين، ثم قال في آخر الآية الثانية:﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ﴾ [الفتح:١٠]؛ فبَانَ بذلك أنه لا يُقْطَعُ على استمرار الرضى من الله تعالى.

شبهة أخرى

احتجوا بها على أن العشرة من أهل الجنة على سبيل القطع وذلك ما رُوي عن النبي ﷺ قال:((عَشَرَةٌ في الجنة:أبو بكر في الجنة، عمرُ في الجنة، عثمانُ في الجنة، عليٌّ في الجنة، طلحةُ في الجنة، الزبيرُ في الجنة، سعدُ بنُ مالكٍ في الجنة، عبدُالرحمن بنُ عوفٍ في الجنة، سعيدُ بنُ زيد بن عمرو بن نُفيل في الجنة))[1]، قالوا:فيجب القطع على أنهم من أهل الجنة.

والجواب عن ذلك:أن هذا الخبر يدل على فضلهم فقط، وهو إخبار عن الحال لا عن المآل، ولن يَتِمَّ الفضلُ ودخول الجنة إلا بالخواتم الحسنة. والكلام في هذا الخبر كالكلام في الآية الأولى. **وبعدُ** فإنَّ مِنْ جُمْلَة العشرة عُمَرَ وعثمانَ وقد انهزما

---

(١) أبي داود ٥/٣٩ رقم٤٦٤٩. والترمذي ٥/٦٠٦ رقم٣٧٤٨. والحاكم في المستدرك ٣/٣١٦. وقد جمعهم الشاعر:

عَلِيٌّ والثلاثةُ وابنُ عَوْف		وَسَعْدٌ مِنْهمُ وكذا سَعيدُ
كَذاك أبو عبيدةَ فَهْوَ مِنْهُم		وَطَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ ولا مَزِيدُ

يوم أُحُدٍ وتركا رسول الله ﷺ، ونكثا بيعة الرضوان[(١)]، وفي ذلك اليوم ثَبَتَ علي عليه السلام ثباتاً عظيما، وقتل يوم أُحُدٍ سبعةً من أصحابِ راياتِ الكفار مِنٍ بيت واحد. وفي ذلك[(٢)] اليوم وُرُودُ ذي الفقار[(٣)]، وفيه نادى جبريل عليه السلام:لا فتى إلاَّ علي، ولا سيفَ إلاَّ ذو الفقار.

وفيه قال جبريل (ع) للرسول ﷺ:هذا هو المواساةُ، فقال:((مَنْ أَولَى بِهَا مِنْهُ، وهو منِّي وأنا مِنْه كهارونَ من موسَى))[(٤)]. ولا خلافَ بين الرواة في هَرَبِ عمر وعثمان، وفي أبي بكر خلاف:هل هرب أو لا؟ ولا خلافَ أنه[(٥)] لم يقاتل بنفسه و لم يَخْدِشْ في ذلك اليوم كافرا. وكذلك فإِنَّ من العشرة الزبيرَ وطلحةَ وقد

---

(١) بيعة الرضوان وقعت بعد أحد، ولعل الانهزام وقع أيضا في معركة حنين.

(٢) في (ب):في ذلك، بحذف الواو .

(٣) كأن العبارة:وفي ذلك اليوم ورد في ذي الفقار قول جبريل (ع):لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي. وذو الفقار من السيوف المشهورة، كان للعاصي ابن منبه فلما قتل مع المشركين يوم بدر صار إلى النبي ﷺ ثم أعطاه النبي ﷺ لعلي لكن ساعد علي وبسالته وشجاعته النادرة شهرت السيف وصار مضرب الأمثال.

(٤) أخرج ابن المغازلي في المناقب ص١٤٠ رقم٢٣٤. والطبري في تاريخه ٥١٤/٢، قال:لما قتل علي بن أبي طالب أصحاب الألوية أبصر رسول الله ﷺ جماعة من مشركي قريش فقال لعلي:احمل عليهم، ففرق جماعتهم، وقتل شيبة بن مالك أحد بني عامر ابن لؤي فقال جبريل:يا رسول الله إن هذه للمواساة، فقال ﷺ:إنه مني وأنا منه. فقال جبريل:وأنا منكما قال:فسمعوا صوتا:

لا سَيْفَ إلاَّ ذُوْ الْفِقَار		ولا فَتَى إلاَّ عَلِي

والمحب الطبري في ذخائره ص٧٤ قال:عن أبي جعفر محمد بن علي قال:نادى ملك من السماء يوم بدر يقال له رضوان أن:**لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي**. ينظر ابن أبي الحديد في الشرح عن الواقدي وكذلك غيرهم.

(٥) في (ب):في أنه.

فسقا بخروجهما يومَ الجَمَلِ[(١)] على أمير المؤمنين عليه السلام، ونَكْثِهِمَا بيعتَه، سوآء قيل:إنهما تابا أم لا[(٢)]. **فثبت** ما ذكرناه أنَّ الخبرَ إنْ صح فإنه إخبار عن الحال فقط لا عن المآل[(٣)]. ولْنَقْتَصِر على هذا القدر من احتجاجاتهم الواهية، ولم نوردها طلبا

---

(١) معركة الجمل وقعت بسبب أن طلحة والزبير نكثا بيعة علي، وذهبا إلى مكة فأخذا عائشة وفلول بني أمية والمنحرفين عن علي وتوجهوا إلى العراق ونزلوا بالبصرة، وأحدثوا أحداثا؛ فتوجه علي واستنفر أهل الكوفة، وطلب مقابلة الزبير وذكره حديثا مفاده أن عليا دخل المسجد والنبي صلى الله عليه وآله وسلم جالس ومعه الزبير فقام الزبير فاعتنقه فقال صلى الله عليه وآله وسلم:أتحبه يا زبير؟ فقال:كيف لا وهو ابن خالي؟ فقال:أما إنك ستقاتله وأنت له ظالم. فقال الزبير:ذكرتني ما أنسانيه الدهر. فرجع نادما. فقتله ابن جرموز غدرا بوادي السباع. وجاء برأسه إلى علي (ع) فهز علي سيف الزبير وعيناه تدمعان وقال:سيف طالما جلى الكرب عن وجه رسول الله فقال ابن جرموز:الجائزة. فقال علي:سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول:بشر قاتل ابن صفية بالنار. فقتل ابن جرموز نفسه، وقيل:قتل مع الخوارج. وكانت عائشة على جمل اتخذه جيشها بمثابة الراية واستمر الموت حوله. وسمي بيوم الجمل، وقتل أكثر من ثلاثين ألف، وانتصر عليهم الإمام علي فعاملهم معاملة النبي صلى الله عليه وآله وسلم للطلقآء يوم فتح مكة.

(٢) في (ب) ، (ج): أو لا . والأصح ما في الأصل. أرجو أن يكون طلحة والزبير وعائشة قد تابوا.

(٣) إن صح الحديث فهو إخبار عن الحال؛ لأن بعض المبشرين بالجنة في الحديث صدر منهم أمور تحير العقلآء ;فعثمان أنكر عليه الصحابة أشياء تسببت في قتله ,والذي لم يشترك في قتله منهم لم ينصره . وطلحة والزبير نكثا بيعة الإمام علي(ع) بدون مبرر وتسببا مع عائشة في قتل ثلاثين ألف أو أكثر في معركة الجمل ، وهذا الفعل من عظائم الأمور .ثم إن الحديث أحادي ظني ، رواه الترمذي رقم ٣٧٤٧ رغم ما أثير حوله من خلاف، كما أن الترتيب فيه بين الصحابة يوحي بالصنعة، وهو ما حمل كثيرا من علمآء الزيدية وأئمة أهل البيت على رده ؛ لأن الله سبحانه–وهو الحكيم–لا يخبر أحدا أنه من أهل الجنة إلا إذا علم أنه لا يفعل كبيرة ، وإلا كان إغراء له على القبيح .وقد أجمعت الأمة على تفسيق من قاتل إمام حق ونكث بيعته وشق عصى المسلمين، فكيف بالخلاف على من حكمه حكم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا في النبوة؟ ومن حبه إيمان وبغضه نفاق؟ وهذا دليل قاطع بعدم صحة الحديث. وهذا بخلاف العمومات الدالة على رضى الله عن أهل بيعة الرضوان وغيرهم التي تقبل التقييد في قوله تعالى:﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ﴾؛ فالعموم يتناول من استمر على صلاحه إلى الموت، والتقييد يخرج من انقلب . نسأل الله التوبة وحسن الخاتمة آمين.

لنقص[(١)] الشيخين أبي بكر وعمر، ولا للوضع من حقهما، ولا للتتبع لعثراتهما[(٢)]، معاذ الله أن نقصِدَ شيئا من ذلك فهما صَاحِبَا رسولِ الله صلى الله عليه وآله وسلم. وقد جاهدا معه، وقاما بِنُصْرَتِهِ، وَأَبْلَيَا في الإسلام بلآءً حسنَاً، إلاَّ أَنَّا نعرف أنَّ عليا أفضلُ منهما وأولى بالإمامة. وأردنا أن نُبَيِّنَ أنَّ ما احتج به هؤلآءِ القومُ على إمامتهما وكونِهما أفضلَ من علي عليه السلام غيرُ صحيح، وأَن ما اعتمدوا عليه ليس بدليل، بل هو قولٌ باطل، وعن الصراط السوي عادِلٌ.

فصل:

وقد غلا قوم في خالد بن الوليد، وقالوا:هو سيفُ الله، وهذا اسمٌ لأمير المؤمنين عليه السلام فسَلَبوه اسمه وسَمَّوا به خالداً. ولا شُبْهَةَ في أنَّ عليا سيفُ الله سَلَّه على المشركين والمنافقين، استأصلَ به صناديدَ قريش؛ فسَبَقَ بالجهاد جميعَ الصحابة (رض). كما روي أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يخرج من بيته-وأحداثُ العرب يرمونه بالحجارة حتى أَوْرَمُوا كعبيه وعُرْقوبَيْه-فخرج عليهم عليٌّ كالأسد فطردهم. قال الراوي:سألتُ مَنْ هذا وهؤلآء وهذا الفتى؟ قالوا:محمد[(٣)] يَدَّعي النبوة، وهؤلآءِ أحداثُ قريش يؤذونه، وهذا علي بن أبي طالب ابنُ عمه يُحامي عنه؛ فنزل فيه وفيهم:﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مّسْتَنفِرَةٌ (٥٠) فَرّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴾ [المدثر:٥٠-٥١] شَبَّهه

---

(١) في (ب):للنقص من.

(٢) في (ب):لعثرهما .

(٣) في (ب) ، (ج):هذا محمد .

بالأسد، وشبَّههم بحُمُر[١] الوحش[٢].

ومن مقاماته المشهورة:

قَتْلُ أسدِ بن غُويلم فاتك العرب؛ فإنه خرج وسأل البِرَاز؛ فأحجم الناس، فقال النبي ﷺ:((يا عليُّ اخْرُجْ ولكَ الإِمَامةُ بعدي))؛ فخرج فضربه على مفرق رأسه، فذهب السيف في بدنه حتى خر بنصفين؛ فخرج علي عليه السلام وهو يقول:

ضربتُه بالسيف وسط الهامة — أنا عليٌّ صاحبُ الصمصامة

أخو نبي الله ذي العلامة — قد قال إِذ عَمَّمَني العِمَامة

أنت الذي بعدي له الامامة[٣] — [أنت أخي ومعدن الكرامة][٤]

ذكره أهل التفسير (على هذا الوجه)[٥]. وكفى له بليلة الغار؛ فإنه أمسى على فراشِ رسول الله ﷺ بَاذِلاً لمهجته واقِياً له بنفسه تحت ظلال أربعمائة سيف[٦] قد تبايعوا على قتل رسول الله ﷺ من أربعمائة قبيلة ليصيرَ دمُه هَدَراً. فكانوا يَرْمُونه بالحجارة وهو يصبر لا يقوم، فقال قائل:هو محمد، وقال قائل:ليس بمحمد؛ فإنه

---

(١) في (ب):حمير، وما في الأصل أشهر .
(٢) لم يجد هذه الرواية في أي مصدر لا في كتب أهل البيت ولا في كتب غيرهم فيما تيسر لنا. والله اعلم.

(٣) في (ب):لك .
(٤) الشافي ٣/ ٢٠٠، عن الناصر . و لم نجدها في مصادر متيسرة لنا .
(٥) ما بنين المعقوفتين في (ب) .
(٦) المعروف أنهم أربعون شابا، وليسوا أربعمائة ، و لم تكن قبائل قريش قد بلغت أربعمائة قبيلة ، وفي السيرة الحلبية ١/ ٣٠٦ تفاوت العدد و لم نجدها في مصادر أخرى متيسرة لنا وما بين المعفوفتين زيادة من الشافي .

بمحمد؛ فإنه يَتَضوَّر-ومحمد لا يتضَّور يعني يتحرك بنفسه ويجمع أطرافه لألم الحجارة ، وبَاتَ جبريلُ وميكائيلُ (ع) أحدهما عند رأسه، والآخر عند رجليه، وهما يقولان:بخ بخ يا علي مَنْ مِثْلُكَ-واللهُ يباهي بك الملآئكة[1] . روينا ذلك مسندا؛ فأنزل الله فيه:﴿وَمِنَ النّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَآءَ مَرْضَاتِ اللّهِ ﴾ [البقرة:٢٠٧][2] .

قال ابن عباس نزلت هذه الآية في علي حين بات على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.
وقَتلَ أميرُ المؤمنين عليه السلام سبعين رجلا من صناديد قريش.

وذكر الشيخ أبو القاسم البستي رحمه الله في كتاب المراتب في فضآئل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قتل يوم بدر سَبعةً وسِتِّين رجلا بحضرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[3] في ذلك اليوم، قال الشيخ:وليس في العادة أن يقوى بنو جِنسِنَا على

---

(١) روي في قصة المبيت زيادة مدسوسة جاءت في ابن هشام ٢٢/ ٩٦ وسيرة ابن كثير٢/ ٢٢٩، وهي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي عليه السلام:((نم على الفراش فإنه لن يخلص إليك أمر تكرهه)) . والغرض من هذه الرواية سرقة هذه الفضيلة . وهكذا يفعل الحسد لأولي الفضل فقاتل الله الحسد والحاسدين.

(٢) انظر شواهد التتزيل ١/ ٩٦ . وأسد الغابة ٤/ ٩٨ . نقلاً عن الثعلبي .وتفسير الألوسي٢/ ١٤٦ . ومجمع البيان للطبرسي ج٢ص٥٦ . وتفسير القرطبي مج٢ ج٣/ ١٦ . والأعقم ٤٥ . وتفسير الرازي ٣/ ٢٢٢ .

(٣) المشهور أنه عليه السلام قتل ثلاثة وعشرين رجلاً، وشارك في آخرين، وقتلى المشركين كلهم سبعون . وقد علق الوالد:مجد الدين المؤيدي حفظه الله في هامش نسخته التي رمزنا إليها بالحرف(ب) قائلا: لم يكن القتلى يوم بدر كلهم إلا نحو هذا العدد، فما الذي بقي لحمزة بن عبدالمطلب ولعبيدة بن الحارث ولسائر الأبطال من المهاجرين والأنصار، ويااليت الأمير الحسين نزه كتابه هذا العظيم عن أمثال هذه الروايات السخيفة التي هي من روايات القصاص الذين لا يبالون ما يروون ، وفي فضائل أمير المؤمنين (ع) المعلومة الصحة ما يغني ويكفي، فإنا لله وإنا إليه راجعون. ومثل هذا قصة البساط ، والمنجنيق وقتل عامر ابن الطفيل وغير ذلك مما لا أصل له ولا صحة، ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم، ولأن مكن الله من نسخ

هذه العدة من القتل، قال:فهو كالمعجز. وروى علماءُ التفسير في مقاماته يوم بدر، قالوا:وهي أول حرب شهدها أُحْصِيَلَه فيها خمس وأربعون من الجراح والقتل، وقيل:بل سبعون. فسألَ عنه[1] أبو جهلٍ عبدالله بن مسعود، فقال:هو علي بن أبي طالب، فقال أبو جهل:هو الذي فعل الأفاعيل.

ومن مقاماته: أن المسلمين جعلوه في المنجنيق ورموا به إلى حصن ذات السلاسل ونزل على حائط الحصن، وكان الحصن قد شُدَّ على حيطانه سلاسل، فيها غراير من تبن وقطن حتى لا يعمل فيه المنجنيق إذا رُمِيَ إليها الحَجَرفمَرَّ علي عليه السلام في الهواءِ والتُّرس تحت قدمه، ونزل على الحائط، وضرب السلاسل ضربة واحدة فقطعها وسقطت الغرائر وفتح الحصن. وقد قال في ذلك علمآءُ شيعتنا إنَّ عليا عليه السلام شارك إبراهيم الخليل صلى الله عليه[2] في الرمي من المنجنيق إلا أن إبراهيم عليه السلام رُمِيَ به مشدودا مُكْرَهاً إلى النار، ورُمِيَ بعلي -عليه السلام-وهو مختار إلى السيوف، وسَلِمَا جميعا صلوات الله عليهما. إلى غير ذلك من مقاماته نحو قتله لعامر بن الطفيل، أحد الشياطين فأدرك منه ثأر المسلمين، ونحو قتله الثقفي داهية العرب

هذا الكتاب المفيد الفريد وطبعه لأزيلن منه ما لا أصل له من أمثال هذه الروايات التي لا أصل لها والله ولي التوفيق .انتهى كلامه بلفظه.

أقول:و لم يمنعنا من حذف مثل هذا إلا أمانة النقل، ولا يخلو كتاب من هفوات ونحن في المدرسة الزيدية العظيمة تستند في الحكم على صحة الروايات على كتاب الله وعلى العقل ثم ما تواتر وصح ورواه الأئمة العدول ، علما بأن أحاديث الفضائل غالبا ما تسرد على وجه التسامح، وقد اجتهدنا في إسناد كل شاردة وواردة خدمة للقرآن العظيم وإبرازا لإلتزام علماء الزيدية خاصة بالإنصاف والتقيد بالحق لا تأخذهم في الله لومة لائم، والله من وراء القصد.

(١) في (ب):منه .

(٢) في (ب):صلوات الله عليهما .

وشجاعها، وسَبْيه لأمرأته وأخْذِهِ لِمَالِهِ، وقصته ظاهره[(١)]. وإحصآء مقاماته مما يكثر وهو مذكور في الكتب المبسوطة في هذا الشأن.

[موقفه يوم الأحزاب]

وله يومُ الأحزاب مع شدته كما حكى الله تعالى في قوله:﴿إِذْ جَآءُوكُمْ مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا (١٠) هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُواْ زِلْزَالاً شَدِيداً﴾ [الأحزاب:١٠-١١]. وكفى الله المؤمنين القتال بقتل أمير المؤمنين عليه السلام لعمرو بن عبدِ وُدٍ.

ورُوينا أنَّ عَمْراً خَرج مُعْلَماً لِيُرى مكانُه فلما وقف وخيلَه قال:مَنْ يبارز؟ فبرز له علي بن أبي طالب، فقال له:يا عمرو إنك قد كُنْتَ عاهدتَ الله لا يدعوك رجلٌ من قريش إلى إحدى خلتين[(٢)] إلا أخذها منه، قال له:أجل. فقال له علي عليه السلام:إني أدعوك إلى الله وإلى رسوله وإلى الإسلام، قال:لا حاجة لي بذلك، قال:فإني أدعوك إلى البراز، فقال له:لِمَ يا ابن أخي؟ فوالله ما أُحِبُّ أَنْ أقتلك، قال له علي:ولكني

---

(١) كثيرًا ما تنسج الخيالات والأساطير حول الأبطال، ويُطْلِقُ القُصَّاص أقلامهم حول سيرهم ، والإمام علي من عجائب الزمان ولعل قصة رميه بالمنجنيق وقتله لعامر بن الطفيل والثقفي من هذا الباب؛ لأنه لم يُرْمَ به ولا قتل عامرًا ولا الثقفي، مع أن الإمام المنصور عبدالله بن حمزة روى في الشافي ٣/ ١٩٩ أن عليًّا عليه السلام قتل أسد بن عويلم يوم الصوح. لكني لم أجد فيما تيسر من المراجع هذا الاسم ولا هذا اليوم والعلم لله وحده.

(٢) ينظر المستدرك ٣/٣٢ ويروى أنها ثلاث خلال والمعنى أن عمرًا ألزم نفسه بإجابة من دعاه ثلاث مرات، حاول علي رضي الله عنه أن يستفيد من عمرو كسبا للإسلام فدعاه إلى الإسلام لكنه رفض ثم دعاه إلى الرجوع بمن معه لعل الله يهديهم مستقبلا فرفض فلم يجد بدا من الثالثة وهو دعوته للمبارزة وهذا يدل على شجاعة وثبات وعقل وفهم للإسلام وتواضع من جانب علي(ع) فلله مدرسة تخرج منها ومعه كرام المهاجرين والأنصار !.

له علي:ولكني والله أُحِبُّ أَنْ أقتلك، فحَمِيَ عمرو عند ذلك فاقتحم عن فرسه فعقره وضرب وجهه، ثم أقبل على علي فتنازلا[1] وتجاولا فقتله علي، وخرجت خيل عمرو منهزمةً هاربة، فقال علي عليه السلام:

نَصَرَ الحِجَارَةَ من سفَاهةِ رأيه		ونَصرْتُ ربَّ محمدٍ بصَوابِ
فَصَددتُ حين تَرَكْتُه مُتَجَدِّلا		كالجِذْعِ بَيْنَ دَكَادِكٍ ورَوابي
وعَففتُ عن أثوابه ولَوَ انَّني		كنتُ الْمُقَطَّرَ بَزَّني أثوابي
لا تَحْسَبَنَّ اللهَ خاذِلَ دينه		ونبيِّه يامعشَرَ الأَحزاب[2]

وروى أنَّ عَمْراً لما ضربه عليٌّ سبَّه فولى عنه حتى بَرَدَ غيظُه ثم قتله فنزل جبريل عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأخبره بذلك وقال:لو وُزِنَ بها إيمانُ العالَمِين لرجح، يعني ثواب علي عليه السلام على ذلك. وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال:لِقَتَالُ عليٍّ مع عمرو بن عبد ود أفضلُ من أعمال أمتي إلى يوم القيامة)). رواه أهل التفسير.

---

(١) في (ب) فتبارزا .

(٢) ينظر في سيرة ابن هشام . ٢٤٨ / ٣ والحاكم و لم يذكر هذه الأبيات، وإنما ذكر أبياتا أخرى وهي جواب علي على رجز عمرو الذي جاء فيه:

ولقد بُحِحْتُ مِنَ الندآ		ء بجمعكم هل من مبارزٍ

إلى آخرها .فأجابه علي عليه السلام بأبيات منها:

لا تَعْجَلَنَّ فقد أتا		ك مُجيبُ صَوْتِكَ غَيْر عاجز

إلى آخرها ...وابن كثير في البداية ٣/ ٢٠٣ . والواقدي ٢/ ٤٧ . و لم يذكر الأبيات. وقال الرازي في تفسيره مج ٣ ج ٦ ص٢١٣ ، كما روي أنه قال بعد محاربة علي لعمرو:كيف وجدت نفسك يا علي؟ قال:وجدتها لو كان أهل المدينة في جانب وأنا في جانب لقدرت عليهم .فقال:تأهب فإنه يخرج من هذا الوادي فتى يقاتلك. والحديث مشهور .

موقفه يوم خيبر

وله في يوم خيبر ما هو ظاهر من قَتْل مُرَّة وعنتر ومرحب قَدَّه من قرنه إلى أضراسه. وقَدَّ الحجر والبيضة، وقيل:قده إلى قَرَبُوس سرجه بضربة واحدة[١].

ومن مقاماته

قَتْلُه لسبعة من بيت واحد وهم أصحابُ الرايات وهم بنو طلحة يوم أحد[٢] ذكره البستي رحمه الله، قال:وقدرواه الناصر الكبير عليه السلام.

وقد اخْتُلِفَ في سيفه ذي الفَقَار فقال قوم:هو من السماءِ أُنزل في يوم أُحد؛ فأعطاه النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم عليا عليه السلام. وتأولوا عليه قولَه تعالى:﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾ [الحديد:٢٥]، وقال قوم:كان سَعْفَةَ نخلٍ فأعطاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليا عليه السلام ونَفَثَ فيه، فأخذه عليٌّ وهزَّه فصار سيفا فكان ذلك معجزة للنبي صلى الله عليه وآله[٣].

وله في يوم أحد شهادةُ جبريلَ عليه السلام حيث قال:((هذا[٤] هو المواساة))[٥]، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم:((مَنْ أولى بها منه! وهو مني وأنا منه، وهو مني بمترلة هارون من

---

(١) من أجمل فضائل الإمام علي عليه السلام أن الزحف الإسلامي تعثر بقيادة أكابر الصحابة؛ فاستدعى النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليا بعد أن قال:((لأعطين الراية.. إلخ))، فأخذها علي وافتتح الحصون قبل أن يتكامل الجيش معه، وهذه هي الفضائل .

(٢) ينظر سيرة ابن هشام ج٣/ ١٤٢ .

(٣) يروى أنه سيف منبه بن الحجاج ، والسيف الخشبي أعطاه صلى الله عليه وآله وسلم لأبي دجانة. والعبرة بالساعد الذي حَمَل السيف .

(٤) في (ب):هذه المواساة .

(٥) أخرجه الطبري في تأريخه ٢/ ٥١٤ بلفظ:إن هذه للمواساة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:((إنه مني وأمنا منه)) فقال جبريل:((وأنا منكما)) .

موسى، اللهم اشدد به أزري)).

[قَلْعِهِ باب خيبر]

وهزَّ حصن خيبر حتى قالت صفيةُ زوجُ النبي صلى الله عليه وآله:((كنتُ قد أُجْلِسْتُ عَلَى طاق كما تَجلس العروس فوقعتُ على وجهي فظننتُ الزِّلْزَلَةَ فقيل لي[1]:هذا عليٌّ هَزَّ الحصن يُرِيدُ أن يقلع الباب، ثم قلع الباب الحديد بطوله وثِقْلِهِ ثم أمسكه على يده حتى عبر عليه عسكرُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. قال البستي: لم يقوَ على حمل الباب ثمانون رجلا.

[موقفه يوم حنين]

ثم وقوفه عليه السلام يوم حنين في وسط الكفار يَحْمِي ويَحْمِل عليهم ويقاتل أربعةً وعشرين ألفا إلى أن أُنْزِلَ الملآئكةُ مَدَدًا وَهُزِمَ القوم. وهو الذي أقسم الله تعالى بدآبتَّه في قوله:﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحاً﴾[2] [العاديات:١]. رواه الزجاج في معانيه فإنه روى أن ذلك أنزل في علي عليه السلام حين صَبَّح بني زهرة، إلى غير ذلك من مقاماته المشهورة المحمودة، كَلَيلةِ الْهَرِير فإنه كَبَّر فيها ستمائةَ تكبيرة وأَسقط بكل تكبيرةٍ عدوا من أعداءِ الله[3]، فهذا هو سيف الله الذي لا يخطي.

كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال:((يَا عَلِيُّ أنتَ فارسُ العربِ وقاتلُ الناكثين

---

(١) في (ب):فقيل لي:لا ..

(٢) مجمع البيان ج١٠ ص٤٢٢ .

(٣) أنظر وقعة صفين للمنقري ص٤٧٩ قال:قتل ٥٠٠ قتيلاً . والمسعودي في المروج ٢/ ٣٨٩ وذكر أنه قتل ٥٢٣ رجلاً في تلك الليلة .

والمارقين والقاسطين، وأنت أخي ومولى كُلِّ مؤمن ومؤمنة من بعدي، وأنت سيف الله الذي لا يُخطئ وأنت رفيقي في الجنة)).

وروى الشيخ أبو القاسم البستي رحمه الله ما هو ظاهر، وهو نداءُ جبريلَ في يوم[1] أُحد من السماء:لا فتى إلا علي ولا سيفَ إلا ذو الفقار. وذكر أنَّ الخبر بذلك متواتر. وما ذُكِرَه أبو القاسم البستي رحمه الله فهو خبر صحيح، وقد نظمه فيما ذكر حسان بن ثابت فقال في بعض أشعاره:

ولقد سمعتُ مناديا من فوقنا		نادى فأسمع كُلَّ أهل المحفل
لا سيفَ إلا ذو الفقَار ولا فتى		في النَّاس طُرًّا كلِّهم إلا علي

وروى الناصر للحق عليه السلام أنَّ أبا أيوب رحمه الله بعد قتال أهل البصرة دخل عليه جماعة من الصحابة، فيهم عمار بن ياسر رحمه الله، فقال أبو أيوب:لا تَرَوْنَا أنَّا سفكنا الدمآءَ واستحللنا الأموال –يعني المأخوذة من البغاة– بغير أمْرٍ أُمِرْنا به؛ فنحن إذَن لا على شيء، ولكنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أَمَرَنا بقتال ثلاثةٍ:النَّاكثين والقاسطين والمارقين ؛ **فأما** الناكثون فقد كفاناهم الله؛ طلحة والزبير وأشياعهما. **وأما** القاسطون فقد أوجهنا إليهم إن شاء الله:معاوية وأهل الشام؛ **وأما** المارقون فوالله ما رأيتُهم بعدُ، ولكنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حدثنا أنَّ قوما يخرجون بطرقاتِ أرضٍ يقال لها:النهروان، فقلت:يا رسول الله أمرتَنا أن نقاتل هؤلآء مَعَ مَنْ؟ قال:مع علي بن أبي طالب، فَسِرْنا هذا المسير بأمر الله وأمر رسوله[2]. **وروينا** عن الحاكم رحمه

---

(١) في (ب):يوم أحد بدون في .

(٢) أخرج الحاكم في المستدرك ٣/ ١٤٠ عن أبي أيوب الأنصاري قال:سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لعلي

الله ما رفعه بإسناده إلى سعيد بن جبير رحمه الله أنه قال:كان مع علـي عليه السلام يـوم صفين ثمانُمائةٍ من الأنصار وتسعمآئة ممن بايع تحت الشجرة. **ورُوينا** عن الحـاكم رحمه الله ما رفعه بإسناده إلى الْحَكَمِ بن عُتَيْبَة[1] أنه قال:شَهِدَ مع علي عليه السلام يـوم صفين ثمانون بَدْرِيًّا، وكان معه سيدُ التابعين أُويس القَرَني[2]. وروى أن عسكر علي عليه السلام في صفين كانوا تسعين ألفًا، وكان عسكر معاوية مائةَ وعشرين ألفًا.

ورُوينا عن المنصور بالله عليه السلام بطريق روايتنا لكتابه الشافي أنَّ جملة القتلـى في صفين سبعون ألفا من أصحاب علي عليه السلام خمسةٌ وعشرون ألفا، ومـن أصـحاب معاوية خمسة وأربعون ألفا، وأن جملة القتلى في حرب الجمل ثلاثون ألفـا. ومـا رويناه عن المنصور بالله مذكورٌ في الجزء الرابع من كتاب الشافي ص٢٩. وعلـيٌّ عليه السلام لم يكن على ظهره جوشن حديد فَسُئِلَ عن ذلك فقال:إنَّما يحتاج إليـه مَـنْ يهربُ من عدوه ليحفظ ظهره وأنا لا أَهْرُبُ. وقيل له:لِمَ لا تقاتل على الفـرس؟ فقال:إنَّ الفرس يحتاج إليه من يَهْرُب من العدو أو يهرب العدو منه فيلحقه، وأنا لا أهرب ولا أترك العدو يهرب. وقيل:قال في حرب البغاة:إني لا أَفِرُّ ولا أَكُرُّ علـى مَنْ يَفِرُّ؛ فالبغل والفرس سواء؛ فثبت بما ذكرناه أن عليا عليه السلام هو سيف الله الذي لا يُخْطِي. فأما خالد بن الوليد فقد عمل في بني جذيمة مـا لم يـرضَ بـه الله[3] ولا

بن أبي طالب:تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين بالطرقات والنـهروانات وبالـشعفات، قـال أبـو أيوب:قلت:مع من يا رسول الله نقاتل هؤلاء؟ قال:مع علي بن أبي طالب .

(١) هو عالم الكوفة، ولد نحو سنة ٤٦هـ . ومات سنة ١٥. سير النبلاء ٥/ ٢٠٨ .

(٢) ابن الأثير ٣/ ١٦٥. وسير أعلام النبلاء ٤/ ٣٢ ذكر أنه قتل مع علي في صفين .

(٣) في (ب):يُرضِ الله .

رسوله؛ فإنه بُعِثَ داعيا و لم يُبْعث مقاتلا؛ فلما وطئ بني جذيمة أخـذوا السـلاح ليحاربوه، فقال:دعوا السلاح فإن الناس قد أسلموا فلما وضعوا السلاح أمر بهـم فَأُوثِقُوا كِتَافًا[١] ثم ضربَ أعناقهم إلا من أراد تركه، وسبى ذراريَهم؛ فلما بلغ ذلك رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم رفع يديه إلى السمآء بعدَ أن قام مستقبلَ القبلة ثم قال:((اللهُمَّ إنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ خَالِدُ بنُ الوليدُ))[٢]، ثم بعث عليًّا عليه السلام بمالٍ فَوَدَاهُمْ حتى إنـه لَيَدِي مَيْلَغَةَ الكلب. وَفَضَلَ معه مال ، قيل:خمسمآئة. وقيل:أكثر. فقال:هذا لكـم فيما لا يَعْلَمُ رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا تعلمون)). ورُوِي أنه قال:هذا لكم بروعـات[٣] النساء والصبيان؛ فَأَحِلُّوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وروى الإمام الناصر الحسن بـن علي الأطروش عليه السلام أن خالد بن الوليد قتل مالك بن نويرة وهو يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله وجعل رأسه أثفية القِدْر، وَبَنى بامرأته مـن ليلتـه، و لم يَسْتَبْرِهَا حتى أنكر ذلك عمر بن الخطاب. وروى الطبري في تأريخه[٤]:أن خالـدا قتل مالك بن نويرة وأصحابه وهم مسلمون وهم يشهدون أن لا إلـه إلا الله وأن محمدًا رسول الله صلى الله عليه وآله. وأن أبا قتادة الحارث بن ربعـي الانـصاري كان يُحَدِّث أن خالدا لما غشيهم تحتَ الليل أخذوا السلاح، وكان أبو قتادة مـع خالد في تلك السرية قال:فقلنا:إنا المسلمون، فقالوا[٥]:ونحن مسلمون، قلنا:فما بال

(١) في (ب):فأوثقوا أكتافًا .
(٢) الطبري ج٣ ص٦٥ ، البخاري ج٤ ص١٥٧٧ رقم ٤٠٨٤ ، النسائي ج٨ ص٢٣٧ .
(٣) في (ب):تروعات، وفي الأصل بغير نقط، وأثبتنا ما في (ج) لظهوره. والمعنى:بترويع .
(٤) ج٣ ص٢٨٠ .
(٥) في (ب):قالوا .

السلاح؟ قالوا:فما بال السلاح معكم ؟ قلنا:فإن كنتم كما تقولون فضعوا السلاح ، فوضعوها وَصَلَّيْنَا وَصَلَّوا ثم قَدَّم خالدٌ مالكَ بنَ نويرة فضرب عنقه وأعناق أصحابه، فانكسر[(١)] أبو قتادة وفارق خالدا، وعاهد الله أن لا يشهد مع خالد حربا بعدها، وأنكر عمر بن الخطاب أشَدَّ الإنكار، وتكلم عند أبي بكر، وقال:عَدَو الله عدى على مُسْلم فقتله، ثم نزل[(٢)] على امرأته. وأقبل خالد حتى دخل المسجد مُعَمَّمًا[(٣)] بالعمامة قد غرز فيها أسهما، فقام إليه عمر فانتزع الأسهم من رأسه فحطمها، ثم قال:قتلتَ امرأ مسلما، ثم نزوتَ على امرأته؟:والله لأرجمنك بأحجارك؛ فلم يُكَلِّمْهُ خالد، ودخل إلى أبي بكر فاعتذر إليه فَقَبِلَ عذره، فخرج خالد-وَعُمَرُ جالسٌ في المسجد، فقال:هلم إليَّ يابنَ أم شملة، فعرف عمر أن أبا بكر قد رضي عن خالد، فقام عمر فدخل بيته.**وقال** لأبي بكر:إن في سيف خالد رَهَقًا، فقال[(٤)] أبو بكر: لم أكن لأَشِيمَ[(٥)] سيفًا سلَّه اللهُ على الكافرين. وقَدِم متمم بنُ نويرة أخو مالك يَنشُد أبا بكر دمَ مالك، ويطلب إليه في سبيهم. فقال عُمَر:إنَّ في سيف خالد رَهَقًا؛ فإن يكن هذا حقا حَقَّ عليه أن يُقِيدُه. وأكثر عليه في ذلك، و لم يكن أبو بكر يُقِيدُ مِنْ عُمَّاله، و لم يُقْبَلْ من عمر. وَوَدَىَ مَالِكًا. وأمر بِرَدِّ سبيهم. وهذا

---

(١) في (ب):فأنكر .
(٢) في (ج):نزى. وهو الأظهر.
(٣) في (ب):متعمم .
(٤) في (ب):قال .
(٥) شام السيف: أدخله الغمد .

كله في تأريخ الطبري، وهو ممن يَرَى تفضيل الشَّيخين ويقدمهما[(١)]؛ فيجبُ القضآءُ بأن خالدا ليس بسيف الله؛ لأنه يُخطي، وإنما سيفُ الله أميرُ المؤمنين عليه السلام؛ لأنه كان[(٢)] لا يخطئ ولا يفعل إلا ما أمر به رسولُ الله عن جبريل عن الله. وبذلك يثبت[(٣)] الكلام في المطلب الثالث. وبثبوته يثبت الكلام في إمامة علي عليه السلام **وهي المسألة الأولى من مسائل الإمامة.**

وأما المسألة الثانية:

وهي في إمامة الحسن والحسين (ع)

فالكلام فيها يقع في ثلاثة فصول: **أحدها** في الدلالة على إمامتهما. **والثاني**–في ذكر طَرَفٍ يسيرٍ مِنْ فضائلهما. **والثالث** في الإشارة إلى طرف يسير من مثالب معاوية وولده يزيد؛ ليتضح بذلك أيها المسترشد–الحقُّ من الباطل، والناقص من الكامل.

أما الفصل الاول:

وهو في إمامة الحسن والحسين (ع) فالذي يدل على ثبوتهما الكتاب والسنة والإجماع. أما الكتاب: فقول الله سبحانه في إبراهيم عليه السلام: ﴿إِنّي جَاعِلُكَ لِلنّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِن ذُرّيّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظّالِمِينَ ﴾ [البقرة:١٢٤].

---

(١) في (ب): وتقديمها .
(٢) في (ب): بحذف كان .
(٣) في (ب): ثبت .

ولا خلاف بين علمآء الاسلام في إجابة دعوة إبراهيم عليه السلام، وأنَّ قولـه:﴿لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾ استثناءٌ أَخْرَجَ به الظالمين بعد إجابة الدعوة عن استحقاق الإمامة. وإذا ثبت ذلك فقد جعل الله الإمامة فيمن لم ينتظم[(١)] في سِلْك الظالمين من ولد إبراهيم عليه السلام[(٢)]، ولم تقع العصمة فيمن علمنا من ولد إبراهيم عليه السلام إلا في محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين (ع)، فثبت بذلك إمامَتُهما على القطع، ويدل على ذلك قول الله سبحانه وتعالى:﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ وَأَمَرُواْ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْاْ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾... الآية [الحج:٤١].

وهما بلا إشكال بهذه الصفة، بخلاف معاوية وولده يزيد؛ فإنهما لم يكونا بهذه الصفة، فوجب كون الحسن والحسين (ع) إمامين، ولزم القضاء بكونهما أولى بالامامة وأجدَرَ بفضيلة الزعامة.

ويدل على ذلك أيضًا قوله تعالى:﴿وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ الآية [الطور:٢١]، وهما سلام الله عليهما ممن آمَنَ أهلُهُما واتَّبَعَاهُم بإيمان، وقفياهم بإحسان فَلَحِقَا بهم، وقد استحق أبواهما محمد وعلي (ع) الإمامةَ، وقد شرك الحسن والحسين (ع) في شروط استحقاق أبويهما (ع) الإمامة فوجب أن يلحقا بهما في استحقاقها والقيام بها.

وأما السنة: فقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم:((الحسنُ والحسينُ إماما قاما أو قعدا، وأبوهما

---

(١) في (ب):ينضم .

(٢) في هذه الآية لا يستقيم الكلام إلا كذا ؛ فإن الأنبياء من ولد إبراهيم عليهم السلام معصومون قطعًا، أولهم إسماعيل وإسحاق ويعقوب . تمت من الوالد مجد الدين .

خير منهما))[١]، ولا شبهة في كون هذا الخبر مما تلقته الأمة بالقبول، وبلغ حد التواتر[٢]؛ فصح الاحتجاج به، وهو نص صريح في إمامتهما، وإشارة قوية إلى إمامة أبيهما أمير المؤمنين عليه السلام؛ إذ لا يكون أحدٌ من الرعية خيرًا من الإمام بالإجماع؛ فإذن لا يكون خيرًا من الإمام إلاَّ إمامٌ.

وأما الإجماع: فلا خلاف بين المسلمين من الصحابة والتابعين وتابعيهم من المؤمنين في كونهما إمامين، ولم يخالف في ذلك إلا جماعة الحشوية، وهي فرقة خارجة من الإسلام، فلا يُعْتَدُّ بخلافهم[٣].

وبعد فإن أهل البيت (ع) أجمعوا على ثبوت إمامتهما، وإجماعُهم حجة كما تقدم بيانه. **وبعدُ** فإن كل واحد منهما قام ودعا إلى الإمامة مع تكامل شروط الإمامة فيه، وبايعه[٤] أهل الحل والعقد. وكل من كانت هذه حاله فهو إمام. **وبعدُ** فإنه لا خلاف في كونهما أفضلَ الأمةِ في وقتهما وفي وقت قيامهما وطلبهما الإمامة، وهذا إجماع معلوم على فضلهما، وأنهما أفضلُ الأمة عند طلبهما للإمامةِ؛ والأفضل هو الأولى والأحق بالإمامة بإجماع الصحابة (رض) على ما فصَّلنا ذلك

(١) حديث متلقى بالقبول عند آل محمد عليهم السلام وقد أجمعوا على صحته كما ذكره في لوامع الأنوار ٣/ ٣٧ . ومجموع رسائل الإمام الهادي١٩٥ ، وأخرجه المؤلف في شفآء الأوام ٣/ ٤٩٧، والإمام عبدالله بن حمزة في الشافي ٣/ ١٥١، ٤/ ٧٩ . والطبرسي في مجمع البيان ٢/ ٣١١ . وعلل الشرائع للصدوق ١/ ٢٤٨ وساق سنده إلى الحسن بن علي (ع).

(٢) لعله يريد بالتواتر:اشتهاره على ألسنة أهل البيت عليهم السلام حتى لا يحتاج إلى نظر فيمن رواه . والله أعلم.

(٣) يحمل الحكم بالخروج من الإسلام على من تعمد رد قطعي أجمعت عليه الأمة.

(٤) في (ب) و (ج):وتابعه .

في غير هذا الموضع؛ فثبت بذلك إمامتهما، وثبت بذلك[1] الفصل الاول.

وأما الفصل الثاني:وهو في ذكر طَرَفٍ يسير من فضائلهما.

فمن ذلك اختصاصهما بأبوة الرسول، وولادة البتول:أما اختصاصهما بأبوة الرسول فيدل عليه الكتاب والسنة والإجماع:

أما الكتاب:فقول الله سبحانه في آية المباهلة:﴿تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وأَنْفُسَكُمْ ثُمّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لّعْنَةُ اللّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ [آل عمران:٦١]، فأجمعت الأُمة على أنَّ مَنْ دعا رسول الله ﷺ كان عليًّا وفاطمة والحسن والحسين (ع)، فكانتِ الأبنآءُ الحسنَ والحسينَ (ع)، وكانت النسآءُ فاطمةَ (ع) دون زَوَجَاتِ النبي ﷺ، وكانَتِ الأنفُسُ[2] محمدًا وعليًّا (ع) وهذا أمر معلوم[3].

---

(١) بذلك محذوفة في ((ب)) .

(٢) وليس المراد بقوله:﴿وَأَنْفُسَنَا﴾ نفس محمد ؛ لأن الإنسان لا يدعو نفسه بل المراد به غيره وأجمعوا على أن ذلك الغير كان عليَّ بن أبي طالب عليه السلام ؛ فدلت الأية على أن نفسُ علي هي نفس محمد . والمراد أنَّ هذه النفس مثلُ تلك النفس ، وذلك يقتضي الاستواء في جميع الوجوه وترك العمل بهذا العموم في حق النبوة.

(٣) أنظر الدر المنثور للسيوطي ٢/ ٦٨٠ . والكشاف ١/ ٣٦٩– ٣٧٠، وتيسير العلي القدير لاختصارتفسير ابن كثير ١/ ٢٧٩، ومجمع البيان ٢/ ٣١٠ . وأسباب النزول للواحدي ٥٨، ٥٩. وأحكام القرآن لابن العربي ١/ ٢٧٤، وتفسير القرطبي ٤/ ٦٧. وتفسير الطبري مج٣ج٣ص٤٠٩– ٤١٠. وقال الفخر الرازي في تفسيره مج ٤ ج ٨ص٩٠:هذه الآية دالة على أن الحسن والحسين عليهما السلام كانا ابني رسول الله، وَعَدَ أن يدعُوَ أبناءه؛ فدعا الحسن والحسين، فوجب أن يكونا ابنيه . ومما يؤكد هذا قوله تعالى في سورة الأنعام:﴿وَمِن ذُرّيّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيّوبَ﴾... إلى قوله:﴿وَزَكَرِيّا وَيَحْيَىَ وَعِيسَىَ﴾ ومعلوم أن عيسى عليه السلام إنما انتسب إلى إبراهيم عليه السلام بالأم لا بالأب، فثبت أن ابن البنت قد يسمى ابنا. والله أعلم.

ويدل على كونهما من ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قولُ الله تعالى:﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ❖ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ ❖ وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطاً وَكُلاًّ فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام:٨٤-٨٦]؛ فجعل عيسى من ذرية نوح، وإنما هو ابن ابنته؛ وهذا أمر معلوم، فيجب في أولاد فاطمة أن يكونوا من ذريته صلى الله عليه وآله وسلم.

وأما السنة:فقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم:((كلُّ بني أُنْثَى يَنْتَمُونَ إلى أبيهم إلاَّ ابْنَيْ فاطمة فأنا أبوهما وَعَصَبَتُهُما))[(١)]. وقوله صلى الله عليه وآله وسلم:((الْحَسَنُ والْحُسَيْنُ ابناي))[(٢)]. وقوله صلى الله عليه وآله وسلم:((إنَّ اللَّهَ جعل ذُرِّيَّةَ كُلِّ نَبيٍّ من صُلْبِه، وإنَّ اللهَ جعل ذُرِّيتي في صُلْب علي بن أبي طالب))[(٣)].

وهذا يوجب أن يكون جميعُ ولد علي عليه السلام ذريةً لرسول الله، إلا أنَّ مَنْ عدا أولاد فاطمة (ع) مخصوصون بالإجماع؛ فإنه لا خلاف في أنَّ مَنْ عدا أولاد فاطمة (ع) ليسوا من ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وقوله صلى الله عليه وآله:((كُلُّ أَولاد أُنثى، أبوهم عَصَبَتُهُم إلا أولادَ فاطمة فأنا أبوهم وعَصَبَتُهُم))[(٤)]. وقوله صلى الله عليه وآله وسلم:((لكل بني

---

(١) درر الأحاديث النبوية ص٥٢، والطبراني في الكبير ج٣ ص٤٤ رقم ٢٦٣١ ومجمع الزوائد ج٩ ص١٧٣.
(٢) المرشد بالله في أماليه ١/ ١٥٢. وكنز العمال بلفظ:((ابناي هذان الحسن والحسين))
(٣) الطبراني في الكبير ٣/ ٤٤ رقم ٢٦٣٠ .
(٤) الخطيب في تاريخ ١١/ ٢٨٥ .

أُنثى عصبةٌ ينتمون إليه إلا ابْنَيْ فاطمة فأنا وَلِيُّهم وعصبتُهم))[1]. **ورُوينا** أنَّ رسول الله ﷺ لَمَّا رأى الحسن والحسين يمشيان وقد تَهَلَّلَ لهما التفتَ إلى أصحابه وقال:((أولادُنَا أكبادُنَا تَمْشي على الأرْضِ))[2].

وأما الاجماع: فلا خلاف في أن الصحابة (رض) كانوا يقولون للحسن والحسين: هما ابنا رسولِ الله ويُعْلِنُونَ بذلك في حياة رسول الله ﷺ وبعد وفاته، وهذا أمر معلوم لمن عرف أخبارهم واقتص آثارهم. **وأما اختصاصُهما** بولادة البتول فاطمة الزهراء صلوات الله عليهم فهو معلوم ضرورة.

ومن فضآئلهما:

ما رُويناه عن ابن مسعود رحمه الله أنه قال: كان رسول الله ﷺ يصلي فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره فإذا أرادوا مَنْعَهما أشار إليهم: دَعُوهما؛ فلما انصرف من صلاته وضعهما في حِجْره وقال:((مَنْ أحبَّني فليحبَّ هذينِ))[3]. فقال في ذلك المنصور بالله عليه السلام:

(١) الطبراني في بالكبير ٣/ ٤٤ رقم ٢٦٣٢ . والحاكم في مستدركه ٣/ ١٦٤ . واللفظ له .
(٢) تنبيه الغافلين ١٤٨ .
(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ٣/ ٤٧ رقم ٢٦٤٤ . والبيهقي في السنن ٢/ ٢٦٣ . وابن خزيمة في صحيحه ٢/ ٤٨ رقم ٨٨٧ . والهيثمي في مجمع الزوائد ٩/ ١٧٩ ، وقالك رجال ثقات . والبزار ٢/ ٣٣٩ رقم ١٩٧٨ . والطبراني في الأوسط ٥/ ١٠٢ رقم ٤٨٩٥ عن أبي هريرة:((من أحب الحسن والحسين فقد أحبني ، ومن أبغضهما فقد أبغضني)).

أَلَمْ يكــن والــدي هُبلْــتَ إذا		صَلَّى لديه امتطى على صُــلُبه
ثم يُــشِيرُ اتْرُكُــوه لا تَرَكَــتْ		لك الرزايــا مــالاً لِمُنتَهِبــه[١]

ومن جملة[٢] ذلك حَمْلُه لهما يوم الحديقة يومَ فَقَدَتْهُمَا أُمُّهُمَا فاطمةُ الزهــرآء وبَكَتْ فقال لها رسول الله ﷺ:((يا بنية لا تبكي فإنَّ لهما ربًا هو أحفظُ لهما[٣]، وأرأف بهما مِنِّي ومنك)). ثم نزل عليه جبريل عليه السلام فأخبره بهما وسُرِّي عنه وهــو يضحك حتى بدت نواجذه[٤] وقال:((هذا حبيبي جبريــل يُخــبرني عــن الله أنَّ ابنيَّ:الحسن والحسين في حظيرةٍ لبني النجار، وقد وَكَلَّ الله بهما ملكًا من الملآئكــة جعل أحدَ جناحيه تحتَهما وأظلَّهما بالآخَر))، ثم قال لأصحابه:((قوموا نَنْظُرْ إلَيهما على هذه الصفة))؛ فأتاهما النبي ﷺ ودخلها فوجدهما نائمين والمَلَكُ موكلٌ بهما، فانكَبَّ عليهما يُقَبّلهما وبكى فرحًا مِمَّا رآهما عليه، ثم أيقظَهُما فحمل الحسنَ على عاتقه الأيمن والحسينَ على عاتقه الأيسر؛ فلما خرج من الحظيرة اعترضه أبو بكر؛ فقال يا رسولَ الله:أعطِني أحدَ الغلامين أحمِلْه عنك فقال:((يا أبا بكر نِعْمَ الحامــلُ

---

(١) ديوانه ص٢٠٢، الشافي ٣/ ٧٥ . ويليهما:

أنا ابــنُ مَــنْ إذا أصــابه غَــضَبٌ		يغضب ربُّ السماءِ مِنْ غَــضَبِه
خليفــــةِ الله مِــــنْ بريَّتِــــه		وهو شــريك الــنبي في نَــسَبِه
دون بني هاشــم ودون ذوي القــر		بى إليــه مــن عبــاد مطَّلِبــه

والإمام عبد الله بن حمزة أشعر الأئمة بلا نزاع وسنحقق ديوانه إنشاء الله .
(٢) في (ب):بحذف جملة .
(٣) في (ب):بهما .
(٤) النواجذ:الأنياب .

والمحمولُ، وأبوهما خيرٌ منهما)). فاعترضه عمر بمثل قول أبي بكر فأجابه بمثل جوابه، وقال:((والله لأُشَرِّفَنَّهُمَا كما شَرَّفهما الله)). والقصة طويلة والغرض الاختصار.

وفي بعض الأخبار ((فنعم المطيةُ مطيتُهما، ونعم الراكبان هما، وأبوهما خير منهما))[(١)]، فقال:في ذلك السيد الحميري من قصيدة له في أهل البيت (ع):

أتى حَسَنًا والحسينَ الرسو		لُ وقد بَرَزَا ضحوةً يلعبان
فَضَمَّهُمَا وَتَفَدَّاهُمَا		وَكَانَا لَدَيهِ بِذَاكَ الْمَكَان
ومرًّا وتحتهما منكبَا		هُ فنعم المطيةُ والرَّاكبان

ومن فضائلهما:ما رويناه من كتاب المصابيح، وهو أن جبريل (عليه السلام) كان يأتي منْزِلَ فاطمة الزهراء صلوات الله عليها فإذا ارتفع ضربَ بجناحه فتنافرت[(٢)] زَغبُ[(٣)] ريشِهِ فكانت فاطمةُ (ع) تأخذه فتجمعه وتعجنه بعرق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فتفوح[(٤)] منه رائحة المسك. ومِنْ غير هذه الطريق فتجعلُهُ تَمَائِمَ للحسن والحسين (ع) تُعَلّقه عليهما[(٥)]. وقد ذكرَ أيضًا في المصابيح إلى غير ذلك من فضائلهما؛ فإنها أكثُر مِنْ أن نأتي على جميعها. وليس غرضُنا إلا الإشارةَ فقط؛ إذ فضلهما مما لا يُحتاج فيه إلى شرح وبرهان لكونه في ظهوره كالمشاهدة بالعيان، وبذلك ثبت الفصل الثاني

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٣/ ٦٥/ رقم ٢٦٧٧ . وفي ذخائر العقبى ص١٣٠ ومجمع الزوائد ٩/ ١٨٢.
(٢) في (ب):فتناثر.
(٣) الزغب:الشعيرات الصفر على رأس الفرخ . المصباح ص٢٧٢ .
(٤) في (ب):فيفوح .
(٥) الطبري في ذخائره ص١٣٤ . والشافي ٤/ ١١٥ . ولم يذكر أن فاطمة كانت تعجنه بعرق رسول الله.

وهو:في ذكر طرف يسير من فضائلهما.

وأما الفصل الثالث:

وهو في ذكر طرف يسير من مثالب معاوية بن أبي سفيان وولده يزيد بن معاوية [....] ففي ذلك مطلبان:

أحدهما:في ذكر معاوية، **والثاني**:في ذكر يزيد:

أما المطلب الاول:

وهو في ذكر معاوية وأبيه صخر وولده يزيد الجبار العنيد

أما أبوه صخر فهو قائد الأحزاب، ومخالف حكم الكتاب، الذي ركب بعيرًا أحمرَ يوم الاحزاب، ومعاوية يسوق به، وعتبةُ بن صخر أخو معاوية يقودُ به، فلعن رسولُ الله ﷺ الجملَ والقائدَ والراكبَ والسائق[1]. ولعن رسولُ الله ﷺ أبا سفيان، وهو صخر في سبعة مواطن:**لَعَنَهُ** يومَ لقيه خارجًا من مكة مهاجرًا إلى المدينة وأبو سفيان واصلٌ من الشام فوقع فيه وسبَّه وكَذَّبه وأوعده وهمَّ أن يبطش به فصدَّه الله عنه. **وَلَعَنَهُ** يوم أُحُد حين قال أبو سفيان:أُعلُ هُبَل، فقال النبي

(١) الطبراني ٣/ ٧٢ برقم ٢٦٨٩. مجمع الزوائد للهيثمي ١/ ١١٣، وذكر بعده: فقال عمار يوم صفين:والله ما أسلموا ولكن استسلموا وأسروا الكفر فلما رأوا عليه أعوانًا أظهروه ٧/ ٢٤٧. وشرح نهج البلاغة ٢/ ٤٦١ في مناشدة الحسن ومعاوية وعمر .

ﷺ:((اللهُ أعلى وأجَلّ))، فقال أبو سفيان:لنا العزَّى ولا عُزَّى لكم، فقال النبي ﷺ:((اللهُ مولانا ولا مولى لكم، ولعنةُ الله وملائكته ورسُلِهِ عليكم. **وَلَعَنَهُ** يوم بدر. **وَلَعَنَهُ** يوم الأحزاب. **ولعنه** يوم حملوا على رسول الله ﷺ في العقبة وهم اثنا عشر رجلاً:سبعةٌ من بني أمية وأبو سفيان منهم[1]. **وَلَعَنَهُ** يوم همَّ أبو سفيان أن يُسلِمَ فنهاه معاوية عن الإسلام[2] وكتب إليه شعرًا يقول فيه:

يا صَخرُ لا تُسْلِمَنْ طوعا فتفضحَنَا		**بعد الَّذِينَ ببدر أصــبحوا مِزقَــا**
جدي[3] وخالي[4] وعَمُّ الأم[5] يا لهمُ		**قومًا وحنظلةَ الْمُهْدِي لنا الأرَقا[6]**
فالموتُ أهونُ من قول السِّفاه لقــد		**خَلَّى ابنُ حَرْبٍ لنا العُــزَّى لنــا**
فإن أتَيتَ أَبَيْنَا مــا تريــدُ فــلا[7]		**نُثْنِي عن اللات والعزى لنا عُنُقَا[8]**

(١) في (ب) ، (ج):فيهم .
(٢) ذكر ذلك ابن أبي الحديد في شرح النهج ٢/ ٤٦١، عن الحسن و لم يذكر السابعة أنه يوم همَّ أن يسلم وربما السابعة أنه يوم الجمل في يوم المناشدة . والأميني في الغدير ذكر ما يؤكد ذلك ١٠/ ٨١ .
(٣) جده أبو أمه هند:عتبة بن ربيعة الذي قتله عبيدة بن الحارث عبد المطلب ضي الله عنه .
(٤) خاله أخو أمه:الوليد بن عتبة، قتله الإمام عليه بن أبي طالب عليه الســلام . وفي الأصــل: وعمــي، والأصح:وخالي .
(٥) عم أمه هو:شيبة بن ربيعة قتله حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه.
(٦) في شرح النهج الأبيات كلها مع اختلاف في البيتين التاليين:

جدي وخــالي وعــم الأم ثــالثهم		**وحنظل الخير قد أهد لنا الأرقــا**
فالموت أهون من قول العداة لقــد		**حاد ابن حرب عن العزى لنا فرقا**

(٧) في الأصل و (ب):ولا . والأصح ما ذكر؛ لأن جواب الشرط مربوطا بالفاء .
(٨) أنظر شرح نهج البلاغة ٢/ ٤٦١ . في حديث المناشدة .

وَلَعَنَهُ يوم الهدي معكوفًا أن يبلغ مَحِلَّه فرجع رسول الله ﷺ و لم يَطُف بالبيت، و لم يقضِ نُسُكَه[1]. وهو الذي نكث البيعة[2]. وهو الذي قال للعباس بن عبدالمطلب بعد أن أسلم بزعمه:إنَّ ابنَ أخيك أصبح في ملك عظيم، فقال له العباس:إنه نبوة، فقال صخر:إن في نفسي منه شَيَئًا، وهذا يدل على نفاقه، وهو الذي قال بعد ما كُفَّ بَصَرَهُ يوم بويع لعثمان:أرجو أن يعودَ دِينُنَا كما عاد مُلْكُنا[3]، يعني بدينهم عبادَةَ الأصنام.

ثم معاوية أمه هند بنتُ عتبة آكلة أكباد الشهداء في يوم أحد فإن من قصتها أنها حَرَّضت على القتال، وأنشدت الأشعار تَحُثُّ بها الأبطال، فقالت في بعض قولها:

وَيْهًا بني عبدِالدار		ويها حماةَ الأدبار[4]
ضَرْبًا بكل بَتَّار		

وقالت[5] وهي تضرب بالدف:

---

(١) ذكر ذلك ابن أبي الحديد في شرح النهج ٢/ ٤٦٢، وهي إحدى السبع. والأميني في الغدير ١٠/ ٨٢ . هو يوم الحديبية .
(٢) ربما أراد بيعة الإسلام حيث أظهره وأبطن الكفر .
(٣) روى المقريزي في التراع والتخاصم ص٢٠:دخل أبو سفيان على عثمان حين صارت الخلافة إليه فقال:قد صارت إليكم بعد تيم وعدي ؛ فأدرها كالكرة واجعل أوتادها لبني أمية ، فإنما هو الملك ولا أدري ما جنة ولا نار. وفي لفظ المسعودي ج١:يا بني عبدمناف؛ تلقفوها تلقف الكرة ؛ فوالذي حلف به أبو سفيان ما زلت أرجوها لكم ، ولتصيرن إلى صبيانكم وراثة.
(٤) في الأصل:الأذمار، والمحفوظ والمشهور ما ذكر .
(٥) في (ب):وقالت أيضًا .

نحـــن بنـــاتُ طـــارق		نمـــشي علـــى النمـــارق[١]
إن تُقبلـــــوا نعـــــانق		ونفـــــرش النمـــــارق
أو تـــــدبروا نفـــــارق		فـــراق غـــير وامـــق

ثم مَثَّلت بالشهداء من أصحاب رسول الله ﷺ هي والنسوة من قريش، وَكُنَّ يُجَدِّعْنَ الآذان والأُنُف، حتى اتَّخَذت هندٌ من أذان الرجـال وأُنُفِهـم خَـدَمًا[٢] وقلائد، وأعطتْ خَدَمَها وقلائدَها وقِرطَتْهَا وَحْشِيًّا، عبد جبير بن مطعم، وهو قاتلُ حمزة رحمه الله– وبقَرَتْ هندٌ عن كبد حمزة فَلاكَتْها فلم تستطع أن تُسيغَها فلفظَتْها ،ثم عَلَتْ على صخرة مُشْرِفَةٍ فصرخت بأعلى صوتها فقالت:

نحن جزينـاكم بيـومِ بـدر		والحربُ بَعْدَ الحرب ذاتُ سُعْر
ما كان عن عتبةَ لي من صـبر		ولا أخـي وعَمِّـه وبكْـرِي
شفيتَ نفسي وقضيتَ نَـذْري		شَفَيتَ وحشيٌّ غَليلَ صـدري
فشكرُ وَحْشِيٍّ علـيَّ عُمْـرِي		حتَّى تَرِمَّ أعظمي في قـبري[٣]

وأما معاوية فلم يدخل في الاسلام إلا فَرَقًا، و لم يُقِمْ عليه إلاَّ نفاقًا. ثم من جُمْلة مثالبه منازعتُه الخلافةَ لعلي عليه السلام، وقد قال النبي ﷺ:((مَنْ نازع عَلَيًّا الخلافةَ فهو

(١) في (ب) زيادة بعدة:والمسك في المفارق .

(٢) الخدمة–محركة:السير الغليظ المحكم مثل الحلقة تشد في رسغ البعير فيشد إليها سرائح نعلها. القاموس ص ١٤٢١ . وفي بعض النسخ:خذما والخذم:القطع، وخضمت الشيء قطعته. مقاييس اللغة ٢٩١ .

(٣) أنظر سيرة ابن هشام ٣/ ٧٦– ١٠٦، وابن كثير في سيرته ٣/ ٣١– ٧٤، والمغازي للواقدي ١/ ٢٢٥ وما بعدها إلى نهاية غزوة أحد. والسيرة الحلبية ٢/ ٢٢٥ .

كافر))[(١)]، فكان ذلك معاوية. ورُوينا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم:((مَنْ قاتل عليًّا على الخلافة فاقتلوه كائنًا مَنْ كان))[(٢)]، فكان ذلك معاوية. وروينا عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال:((إذا رأيتُم معاوية على منبري فاضربوا عنقه))[(٣)]، رواه جماعة منهم أبو سعيدٍ الْخُدْري وجابر وحذيفة وابن مسعود في آخَرِينَ. قال الحسن بن أبي الحسن البصري:فلم يفعلوا فَأَذَلَّهُم الله[(٤)]. وروينا عن محمود بن لبيد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال:((إنَّ هذا- وأشار إلى معاوية- سَيُرِيدُ الأمر بعدي فمَنْ أدركه منكم وهو يريدُه فَلْيَبْقَر[(٥)] بطنَه))[(٦)]. وروينا عن عبدالله بن عمرو أنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال:((يطلعُ عليكم رجلٌ من

(١) ابن المغازلي ص ٤٨رقم٦٨ . إذا صح الحديث فيحمل على أنه كافر تأويل ;أو كافر نعمة ، ويتوجه الحديث لمن حمل السيف في نزاعه مع علي فهو هالك قطعا سواء سمي فاسقا أو كافرا؛ لأن حكم علي حكم النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما عدا النبوة .كما وردت بذلك النصوص القاطعة

(٢) أخرجه المتقي في كنز العمال ١ /٢٠٩ رقم ١٠٤٦ ، وعزاه إلى الديلمي

(٣) تأريخ بغداد بلفظ:فاقتلوه ١٢/١٨١ عن الحسن . والذهبي في ميزانه وصححه ٢ / ١٢٩ ، وابن حجر في تهذيب التهذيب ٥ / ١١٠ ، ٧ / ٣٢٤ ، والطبري في تاريخه ، والبلاذري في أنساب الأشراف بإسنادين صحيحين ، وابن عدي في الكامل ج٥ ص٩٨، ١٠٣ بسندين في ترجمة عمر بن عبيد عن الحسن، وعن أبي سعيد ٦/٤٢٢، وعنه أيضا بلفظ:فارجموه ٥/٢٠٠. وأيضا عنه:((إذا رأيتم معاوية على هذه الأعواد فاقتلوه))، وأيضًا عن ابن مسعود ٢/١٤٦ ، ٢٠٩ ، وعن أبي سعيد أيضا ٥/١٠١ ، ٣١٤. وقد استوفى الأميني في الغدير [١٠/١٤٣] ما قيل حول إسناده فليراجع . ويقوي هذا الحديث ما روى:إذا بويع الخليفتان فاقتلوا الأخر منهما؛ فهذا الحديث كالصريح في قتل معاوية . وحديث:((من قاتل عليًّا على الخلافة فاقتلوه كائنًا من كان)). والذهبي في تاريخ الإسلام عهد معاوية ص٣١٢ . ومحمد بن سليمان الكوفي ٢/٣١٨.

(٤) الخطيب في تاريخه ١٢/١٨١.

(٥) بَقَرَهُ كَمَنَعَهُ: شقَّه ووسَّعَه ، القاموس٤٥٠.

(٦) الإمام عبدالله بن حمزة في الشافي ٤ / ٤١ .

أهل النار))[١]، فاطَّلَع معاوية. وروينا

عنه ﷺ أنه قال:((يَموت معاوية على غير ملتي))[٢]، فأخبرنا ﷺ بأنه يموتُ

على غير ملته. وخبره صِدْقٌ لا كَذِبَ فيه. وَسُئِلَ الحسنُ بنُ أبي الحسن البصري رحمه الله:معاوية أفصحُ أم الحسنُ بنُ عليٍّ؟ فقال:معاوية حِمَارٌ نَهَّاق[٣]. وروينا أن الحسن بن علي بن أبي طالب (ع) قال لمعاوية في جملة كلامٍ زَرَى عليه فيه أفعاله، وذَكَر مثالبه ثم قال:ومنها أنَّ عمر بن الخطاب وَلاَّكَ الشام فخنتَه، وولاَّك عثمانُ بن عفان فتربصتَ به ، وقاتلتَ عليًّا على أمرٍ كان أَوْلى به منك عندالله، فلما بلغ الكتابُ أجله صار إلى خير منقلب ، وصرتَ إلى شر مثوى ، وقد خفَّفتُ عنك من عيوبك[٤]، فأقره معاوية و لم يكذبْه وهو في معرض المجادلة.

وكان معاوية كافرًا في الباطن مظهرًا للإسلام، فكان من جملة المنافقين، ثم كان يعمل الأصنامَ ويأمر بها على وجه التجارة تباع له في بلد الكفار.

---

(١) ينظر المناقب للكوفي ٣١٣/٢ في هامش الأصل:ليت هذا الحديث كف من عرام عبدالله بن عمرو وأبيه؛ فإن أصحاب معاوية كلهم لم يقاتل الواحد منهم إلا بسيف واحد، وقاتل عبدالله بسيفين في صفين.

(٢) أخرجه محمد بن سليمان الكوفي في مناقبه ٣١١/١، وفي هامشه:أخرجه البلاذري في أنساب الأشراف بسندين في ترجمة معاوية.

(٣) الشافي ١ / ١٦٠ بلفظ:يا أبا سعيد ! أمعاوية كان أحلم أم الحسن، فقال:وهل كان معاوية إلا حمارا نهاقا ، وأيضا برواية أخرى ١٦٥/١ ، أنه لما سئل عنه فقال:هل كان إلا حمارا نهاق وكيف يكون حليما من نازع الأمر أهله وطلب ماليس له وسب خير خلق الله ، وحارب عترة رسول الله .

(٤) معناه: أنه لم يذكر كل عيوبه.

ثم لَمَّا مات الحسن بن علي عليه السلام استلحق زيادَ ابن أبيه–هذه تسميتُه عندهم– وقد أجمعت الأُمةُ على صحة قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم:((الولدُ للفراش وللعاهر الْحَجَـرُ))؛ فاستلحق زيادًا وادعى أنه أخوه بالعِهْر، وصحَّح نَسَبَه بذلك فكان ردًا لما عُلِمَ من دين النبي ضرورة، والرآدُّ لما هذه حالهُ كافر بالإجماع بين المسلمين المتمسكين بشريعة الإسلام، وكَفَرَ[1] ظاهرًا وأظهر ما كان يُبْطِنه من الكفر وقد قال الشاعر في استلحاقه زيادًا:

ألا أَبْلِغْ[2] معاوية بـنَ حَـرْبٍ		مُغَلْغَلَةً من الرَّجُـلِ اليَمَـاني
أَتَغْضَبُ أن يُقال:أَبُـوك عَـفٌّ		وَتَرْضَى أن يُقالَ:أَبُـوكَ زَانٍ!
فأُقسمُ إنَّ إلَّـكَ[3] مـن زيـادٍ		كإلِّ الفيل من ولد الأَتـان[4]

وروي عن الحسن بن أبي الحسن البصري[5] أنه قال:أربع خصال في معاوية لو لم تَكن فيه إلا واحدة منهن كانت موبقة:**خروجُه** على هذه الأُمة بالسفهاءِ حتى ابتزَّها أمْرَها بغير مشورة، وفيهم بقايا الصحابة. **واستخلافُه** يزيد، وهو سِكِّير خِمِّير، يلبس الحرير ويضرب بالطنابير. **وادِّعآؤه** زيادًا وقد قال النبي صلى الله عليه وآله:((الولَدُ لِلفِرَاشِ وَللعاهر الْحَجَرُ))[6]. **وَقَتْلُهُ** حُجر بن عَدِي. فيا له من حُجـرٍ

---

(١) في (ب): فكفر.
(٢) في (ب):بَلِّغ.
(٣) الإلّ:القرابة.
(٤) هو ليزيد بن مفرغ الحميري. ينظر الشافي ١/١٦١ . والطبري ٥/٣١٨. والأغاني ١٨/٤٣٦.
(٥) تابعي زاهد مفسر ومحدث، توفي ١١٠هـ. ينظر المعارف ٤٤٠، وسير أعلام النبلاء ٤/٥٦٣.
(٦) رواه الإمام عبدالله بن حمزة في الشافي ١ / ١٦١ حيث قال:قد أجمعت الأمة على صحة قول النبي

وأصحاب حُجْرٍ[١].

ومن مثالب معاوية: أنَّه أول من تكلم بالْجَبْرِ[٢] في هذه الامة، وأول من اختطب به فيمن يعتزي إلى الإسلام، كما روينا أنه اختطب بالشام فقال:إنما أنا خازن من خُزَّان الله أُعطي مَنْ أعطاه اللهُ، وأمنع من منعه الله، فقام أبو ذر رحمه الله فقال:كذبت يا معاوية إنك لَتُعْطِي مَنْ منعه الله، وتمنع من أعطاه الله ، فقال:عبادة بن الصامت رحمه الله:صدق أبو ذر، وقال أبو الدرداءِ رحمه الله:صدق عبادة[٣]. وكان أمير المؤمنين عليه السلام يَقْنُتُ بلعن خمسة وهم:معاوية بن أبي سفيان، وعمرو بن

صلى الله عليه وآله وسلم: ((الولد للفراش وللعاهر الحجرُ)) ، وعلمنا ضرورة أن معاوية استلحق زيادًا، وادعى أخوته بالقهر، وصحح نسبه بذلك ؛ فكان ردًّا لما علم من دين النبي ضرورة ، والراد لما علم من دين النبي ضرورة كافر بإجماع أهل العلم. وأخرج هذه الحديث أبو داوود:[٢ / ٧٠٥ رقم ٢٢٧٣]. والنسائي:[٦ / ١٨٠ رقم ٣٤٨٢ ، ٣٤٨٣ ، ٣٤٨٤ ، ٣٤٨٥ ، ٣٤٨٦] . وابن ماجة:[١ / ٦٤٧ رقم ٢٠٠٦ ، ٢٠٠٧] . وأيضا البخاري:[٢ / ٧٧٣ رقم ٢١٠٥ ، ٢ / ٨٥٢ رقم ٢٢٨٩ ، ٣ / ١٠٠٨ رقم ٢٥٩٤ . ٤ / ١٥٦٥ رقم٤٠٥٢ ، ٦٣٦٨، ٦/ ٢٤٨٤ رقم٦٣٨٤ ، ٦ / ٢٤٩٩ رقم٦٤٣٢، ٦/ ٢٦٢٦ رقم٦٧٦٠]. وأحمد بن حنبل [٢٢٣/١ رقم٨٢٠ . ج٣ ص٢٨ رقم٧٢٦٦ ، وغيرها من الروايات . أما **قصة الاستلحاق** فهي مشهورة متواترة، ينظر تأريخ الطبري ٢١٤/٥. وابن الأثير ٣ / ٢١٩-٢٢١ . والذهبي في سير أعلام النبلاء ٣ / ٤٩٤-٤٩٥ . وابن كثير في البداية والنهاية ٨ / ١٠٢ . والشافي ١ / ١٦١ . والمسعودي في مروج الذهب ٨/٣. قال الإمام عبدالله بن حمزة في الشافي [٣٨/٣]:أما أنا وآباؤنا عليهم السلام لم نختلف في تكفير معاوية؛ لخلافه لما علم من دين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ضرورة من ادعائه زيادا وهذا لا يمكنه إنكاره، وإنكار الخبر .

(١) الطبري ٢٧٩/٥. وابن الأثير ٢٤٢/٣ بتفاوت يسير. وابن كثير في البداية والنهاية ١٣٩/١. والاصابة ٣١٣/١ رقم ١٦٢٩ ، وأسد الغابة ٦٩٨/١ رقم ١٠٩٣ ، والاستيعاب ٣٩٠/١.

(٢) الْجَبْر قول العاصي بأنه مُجْبَرٌ من الله على فعل المعصية، كقول إبليس:﴿رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي﴾.

(٣) رواه الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليه السلام في الشافي ١ / ١٣١ ، ٤/ ١٢٧ . وأبو طالب في شرح البالغ المدرك ص٩٩، والاساس ٢٨/٢.

العاص، وأبو الأعور السلمي، وأبو موسى الأشعري، وبُسرُ بن أرطأة[١]

فصل :في شُبَهِ الحشوية التي يحتجون بها:

الشبهة الاولى:

قولهم:إن معاوية كاتبُ الوحي[٢] وذلك يقتضي الفضيلة. وجوابها:أنَّ كتابة الوحي لا تدل على فضله؛ لنقضه لذلك بفعله؛ إذ قد كتب الوحي لرسول الله ﷺ عبدُالله بن سعد بن أبي سَرْح، ولا شك ولا إشكال في كفره ونفاقه. ومِنَ الظاهر عند العلماء أنه كان يكتب الوحيَ مكانَ غفورٍ رَحيمٍ، عليم حليم،

---

(١) لاشك لدى علماء المسلمين أن عليًّا عليه السلام خليفة راشد ، وكبير الصحابة ، وله من السابقة والجهاد والزلفة من الله ما يجعله جديرًا بالحديث الشريف:((لعنتك من لعنتي)) ، مجموع الإمام زيد ٤٠٤، فمن لعنه عليٌّ فكأنما لعنه النبي ﷺ ولا مسوغ لاستثناء الصحابة من هذا الحكم فحكم الإسلام جارٍ على الجميع، ولا شأن لنا بمن يضفي التعديل على جميع الصحابة حتى غير العدول ذهابًا إلى سد الطريق أمام الروافض كما يقال:فخيار الأمور أوسطها لئلا نظلم بريئا أو نبرئ ظالمًا. والله أعلم. وزادوا الوليد بن عقبة، وكان شديد البغض لعلي عليه السلام وهو الفاسق المذكور في الآية:﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌ﴾.. الأية، وأبوه عقبة بن أبي معيط قتله الإمام علي عليه السلام في غزوة بدر، وقد جلد الإمام علي عليه السلام الوليد في خلافة عثمان حدا، وعزله عثمان عن الكوفة. والضحاك بن قيس. وحبيب بن مسلمة. ومروان بن الحكم. أخرج ذلك الإمام الهادي في الأحكام ١/١٠٩. والإمام عبدالله بن حمزة في الشافي ٤/٤٨، وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١ / ٢٨٩ عن نصر بن مزاحم في وقعة صفين ص٥٥٢. والطبري في تاريخه ٥/٧١. وابن كثير في البداية والنهاية، وذكر أنه لما بلغ ذلك معاوية قنت وكان يلعن عليًّا وحسنًا وحسينًا والأشتر وابن عباس. ينظر ابن الأثير في الكامل ٣/١٦٨، وهو خبر مشهور.

(٢) الصحيح أنه ما كتب الوحي ، وإنما كتب إلى الملوك كما ذكر ذلك ابن أبي الحديد وغيره. ولو سلمنا بكتابة الوحي فذلك أعظم حسرة، وأكبر حجة على كاتب وحي يرتكب العظائم في حق الإسلام والمسلمين، فلو فعل ذلك عامر بن الطفيل أو نحوه لهان الأمر.

فيقول:أَمْرُهُمَا سواءٌ[١]، فلما أملى النبي ﷺ قوله تعالى:﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ ﴾ فلما بلغ آخر الآية تعجَّب ابن أبي سرح فقال:تبارك اللهُ أحسنُ الخالقين، فقال ﷺ:فهكذا أُنزلَ فَشَكَّ ابن أبي سرح وارتد ثم أسلم))[٢]. **وقيل**:إن النبي ﷺ هَدَرَ[٣] دمه، فلما كان يومُ الفتح شفع فيه عثمان بن عفان فشفَّعه رسولُ الله ﷺ، وولاَّهُ عثمانُ في ولايته مِصْرَ فأثار الفتنة حتى قُتِلَ عثمان. وأخبر النبي ﷺ بأنَّ الارض لا تقبله، فلما مات دُفِنَ فلفظته الأرض و لم تقبله، فلو كانت كتابةُ الوحي دلالةً على الفضل على كل حال لوجب القضاءُ بفضل ابن أبي سرح، وفي عِلْمِنَا ضرورةً بخلاف ذلك دلالةٌ على أنها لا تقتضي الفضل[٤].

وقد روينا أن رسول الله ﷺ أَمَرَ يومًا معاوية ليكتب له، وأرسل إليه رسولاً فرجع بغير شيء، وقال الرسول:هو يأكل، فأعاد ذلك مرارًا كُل ذلك يقول:هو يأكل، فقال النبي ﷺ:((اللهم لا تُشْبِعْ بطنَه))[٥]. وذكر ذلك الحسن بن علي (ع) لمعاوية في جملة الكلام الذي ذكرنا بعضًا منه أوَّلا ثم قال له:فنشدتُك اللهَ[٦]،

---

(١) أخرج ذلك بن الأثير في أسد الغابة ٣/٢٦٠ قال:كان يكتب الوحي لرسول الله ثم ارتد مشركا ، وصار إلى قريش بمكة فقال لهم:إني كنت أصدق محمدا حيث أريد، كان يملي علي عزيز حكيم، فأقول:أو عليم حكيم، فيقول:نعم كل صواب.

(٢) في هامش (ب) ينظر في ذلك . فالذي يظهر أن هذه القصة لا تصح أصلا.

(٣) في (ب) ، و(ج):نذر . وفي هامش (ب): هدر.

(٤) في (ب): لا تقضي بالفضل.

(٥) أخرجه مسلم ٣٤ / ٢٠١٠ برقم ٢٦٠٤ عن ابن عباس. والنسائي ٥/١ من مقدمة الحسنن، عندما قيل له:ألا تخرج فضائل معاوية كما أخرجت فضائل علي؟ قال:أي شيء أخرج؟ اللهم لا تشبع بطنه ، فقتله أهل الشام كما هو مشهور.

(٦) في (ب) بالله.

ألستَ تعرفُ تلك الدعوةَ في نَهْمَتِكَ وأَكْلَتِكَ ورغبة بطنك؟[1]. فلم يُنكر عليه معاوية قولَه، وأقره عليه في معرض الحجاج والجدال.

الشبهة الثانية:

قولهم:إنَّ معاوية من الصحابة (رض) فَلَهُ حقُّ الصحبة، وهي تقتضي الفضل. **جوابها**:أن الصاحب قد يكون مؤمنًا، وقد يكون كافرًا، وقد يكون بَرًّا، وقد يكون فاجرًا. قال الله سبحانه:﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ﴾ [الكهف:٣٧]، وقد كان عبدالله بن أُبي بن سلول من جملة من شمله اسمُ الصحابة، وكذلك صخر ابن حرب. فَصُحْبَةُ معاوية كصحبتهما؛ إذ هو من جنسهما، وحُكْمُهُ حُكْمُهُمَا.

الشبهة الثالثة:

قولهم:إنَّه صِهْرُ رسول الله ﷺ، وخالُ جميع المؤمنين، وكلُّ ذلك دليل على الفضل. **جوابها**:أن صفية ابنة حيي بن أخطب رحمة الله عليها كانت تحت رسول الله ﷺ وضرب عليها الحجاب، كما كانت أم حبيبة ابنة أبي سفيان تحته، وكان أخو صفيةَ يهوديًّا، وهو مع ذلك صِهْرُ الرسول، وخالُ المؤمنين، فلم تعصمه الصهارة والْخُؤُولة عن النار، وعن الحكم عليه بالإكفار، وأوصت له أختُه صفيةُ رحمة الله عليها بثلاثين ألفًا مع استمراره على اليهودية، فأجاز وصيتَها المسلمون وصار ذلك أصلاً في جواز الوصية للكفار الْمُعَاهَدِينَ، فكذلك صهارةُ معاوية

---

(١) ابن أبي الحديد ٢ / ٤٦١ ، عندما بعث إليه ليكتب كتابا إلى بني خزيمة.

وخؤولته لن يعصماه من النار ، وعن وخيم القَرار.

وبعد فإنَّ حَالَ معاوية في القرابة بالصهارة وبكونه خالاً للمؤمنين لا يزيدُ على حال أبي لهب وهو عم الرسول بلا خلاف، وكان من أهل النار قطعًا؛ ولأنَّ وِلاَدَةَ النُّبُوَّةِ أبلغُ في باب الحرمة من خوؤلة الإيمان، فلم تعصم ولدَ نوح عليه السلام ولادتُه لَمَّا عصى الله عزوجل، فإذا كان كذلك في أولاد الانبياء (ع) فبطريقة الأَوْلَى أنَّ معاوية بذلك أولى. أين معاوية مِنْ أمير المؤمنين؟ الذي قال فيه الصادق[(١)] الأمين صلى الله عليه وآله وسلم الأكرمين:((يَا عليُّ بِحُبِّكَ يُعْرَفُ المؤمنون، وَبِبُغْضِكَ يُعْرَفُ المنافقون. مَنْ أَحَبَّكَ مِنْ أُمَّتِي فقد بَرِئَ من النِّفَاقِ، وَمَنْ أَبْغَضَكَ لَقِيَ اللهَ عزَّ وَجَلَّ مُنَافِقًا))[(٢)]. **وقال فيه أيضًا**:((أنتَ أميرُ المؤمنين، وخيرُ الوصيين، وأولى الناسِ بالنبيين، وقائدُ الغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ، وَقَاتِلُ النَّاكِثِينَ وَالقَاسِطِينَ وَالْمَارِقِينَ))[(٣)]. **وعنه** عليه السلام أنه قال:دخلتُ على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فوضع رأسه في حِجر دحية الكلبي[(٤)]، فسلمتُ عليه، فقال لي دِحْيَةُ:وعليكمُ السلام يا أمير المؤمنين، وفارسَ المسلمين، وقائدَ الغرّ المحجَّلِينَ، وقاتلَ النَّاكِثِينَ، والمارقين، والقاسطين، وإمامَ المتقين، ثم قال لي:تعالَ خُذْ رأس نَبِيِّك في حجرك فأنت أحق بذلك، فَلَمَّا دنوتُ من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووضع رأسه على حجري لم أر دحية، وفتح الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عينه[(٥)]، فقال لي:((لم يكن

---

(١) في (ب): بزيادة الْمُصَدَّق . وكتب فوقها حشو زائد.
(٢) مجموع الإمام زيد ص٤٠٥.
(٣) على فصوله شواهد وقد سبق تخريجها.
(٤) كان جبريل يترل في صورة دحية بطلب من النبي صلى الله عليه وآله وسلم؛ لأن صورته كانت بهية.
(٥) في الأصل:ظنَّن عليها. وفي (ب) ، (ج):ساقطة ولا يصح المعن إلا بها.

دحيةَ، وإنما كان جبريل أتاك لِيُعَرِّفك أن الله سَمَّاك بهذه الأسمآء))[(١)]. **وفي الحديث** أنَّ النبي ﷺ أَمَرَ أصحابَه أن يُسلموا على عليٍّ بأمير المؤمنين، فقال عمـــر بـــن الخطاب:هذا رأيٌ رأيتَه، أم وَحْيًا[(٢)] نزل؟ فقال النبي ﷺ:بل وَحْيٌ نزل. فقـــال عمر بن الخطاب:

سمعًا للهِ وطَاعةً. **وروينا** أيضًا عن النبي ﷺ أنه قـــال:((أَخِـــي، ووصـــيي، ووارثي، وخليفتي في أهلي، ومنجزُ وَعْدي، وقاضي ديني، عليٌّ بن أبي طالـــب)). **ووضع** يده على صدره فقال:((أنا المنذرُ وَلِكُلِّ قومٍ هاد))، وأوما بيده إلى علـــي، فقال:((أنتَ الهادي، بك يهتدي المهتدون من بعدي)). **وقال** ﷺ:((عليٌّ ســـيدُ البَشَرِ))، قالت عآئشة:أنت يا رسولَ الله سيدُ البشر! قال:((أَنَا سَيِّدُ الرُّسُلِ، وعليٌّ سيدُ البَشَرِ)). **وقال** ﷺ:((عَلِيٌّ خيرُ البشرِ فَمَنْ أَبَى فقد كَفَـــرَ))[(٣)]. **وعـــن أبي هريرة** أنه قال:نظر رسول الله ﷺ إلى عليٍّ وفاطمةَ والحسنِ والحسينِ، فقال:((أَنَا حَرْبٌ لِمَنْ حَارَبْتُمْ، سِلْمٌ لِمَنْ سَالَمْتُمْ))[(٤)].

---

(١) الحدائق الوردية ١/ ٢٤ .

(٢) في (ب):وهامش (أ):وحي؛ وكأن المعنى أم هو وحي .

(٣) محمد بن سليمان الكوفي ٢/٥٢٣. و الخطيب في تاريخه ٧/٤٢١. . وابـــن عـــساكر ٢/٤٤٤، عـــن حذيفة بن اليمان. وص٤٤٦ عن جابر.

(٤) الترمذي ٥/٦٥٦ رقم ٣٨٧٠ عن زيد بن أرقم . قال المقبلي في الأبحاث المسددة ص٢٤٢:وحـــديث: ((أنا حَرْبٌ لمن حاربتم، وسلمٌ لمن سالمتم)). قاله لعلي وفاطمة والحسن والحـــسين رضـــي الله عنـــهم . أخرجه أحمد والطبراني ٣/٤٠ رقم ٢٦١٩، ٢٦٢١ والحاكم. وفي معناه عدة أحاديث. بعضها يعمهـــم، وبعضها يخص الحسن والحسين حين خاطبهما وفي بعضها ما يعم أهل البيت في الجملة، فمجموعها يفيد التواتر المعنوي ، وشواهدها لا تحصى مثل أحاديث قتل الحسين ، وأحاديث ما تلقـــاه فـــراخ آل محمـــد وذريته ، بألفاظ وسياقات يحتمل مجموعها مجلدًا ضخمًا فمن كان قلبه قابلاً فهومن أوضح الواضحات في

فليت شعري ما تقول الحشوية والأُموية إذا كان معاوية حربًا لعلي عليه السلام ولأسباطه؟ فكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حَرْبَه بمقتضى هذا الخبر، كيف ينجو مَنْ حارَبه الرسولُ؟ وكيف يَعْتَقِدُ إمامتَه أحدٌ مِنْ أهل العقول؟ وبذلك ثبت المطلب الأول وهو في ذكر مثالب معاوية.

أما المطلب الثاني:وهو في ذكر يزيد بن معاوية [....]

أما يزيد فلا شبهة في خروجه من الدين وانتظامه في سلك الكفرة المتمردين وهو الذي سفك دمآء الذرية جهرًا، وسبى نساءهم قهرًا. ولا شبهة عند العارفين أن المحن في الأولاد والأهل بمترلة المحن في النفس، وتَجري مَجراه، وأنَّ ذلك من جملة البلآء، العظيم على الآبآء. وتصديقُ ذلك قول الله تعالى:﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوَءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ [البقرة:٤٩].

ويزيدُ الملعون **هو الذي** قَتَل من أولاد المهاجرين والأنصار ستةَ آلاف نسمة محرمة، وهم قَتْلَى حَرَّةَ واقمٍ[(١)]، وأمرُهم ظاهر عند العلمآء. **وهو الذي** أباح حَرَمَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[(٢)]، وقد حَرَّمه من عَير إلى ثور، وهما جبلان. **وهو الذي** نَكَتَ

كل كتاب، ومن ينبو قلبه عنها فلا معنى لمعاناته بالتطويل. انتهى كلام العلامة المقبلي.

(١) هي بظاهر المدينة المنورة .

(٢) يشير إلى وقعة الحرة وسببها أن أهل المدينة رفضوا بيعة يزيد وبايعوا عبدالله بن حنظلة غسيل الملائكة فأرسل يزيد جيشا أثني عشر ألفا بقيادة مسلم بن عقبة المري فاستباح الجيش اليزيدي مدينة الرسول ثلاثة أيام يقتلون الناس ويأخذون الأموال، كان ذلك يوم الأربعاء ٢٨ ذي الحجة ٦٣هـ ينظر الطبري ٥/٤٨٢ وما بعدها.

بالقضيب فَمَ الحسين عليه السلام، فإنه لَمَّا قُتِلَ وَحُمِلَ رأسه إليه قَرَع ثناياه بالقضيب، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يُقَبِّلها، وتمثل يزيد عند نكته ثناياه بالقضيب بأبيات ابن الزَّبْعَرى:

ليت أشياخي ببدر شهدوا		جزع الخزرج من وقع الأسل[1]

إلى آخرها ، وزاد فيها:

لأَهَلُّوا واسْتَهَلُّوا فرحًا		ثُمَّ قالوا يا يزيدُ لا شلل
لستُ من عتبَةَ[2] إن لم أنتقم		من بني أحْمَدَ ما كان فعل

فقال له بعض القآئلين: نَحِّ قضيبَك عن فمه فأشهدُ لقد رأيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم يُقَبِّلُ موضع قضيبك منه. ورُوينا عن ابن عباس أنه قال: اشتد برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مرضُه الذي مات منه، فَحَضَرْتُه وقد ضَمَّ الحسينَ عليه السلام إلى صدره يسيل من عرقه عليه، وهو يجود بنفسه ويقول: ((مَا لِي وَلِيَزِيدَ؟ لا بَارَكَ اللهُ فيه، اللَّهُمَّ الْعَنْ يزيدَ. ثم غُشِيَ طويلاً وأفاق فجعل يُقَبِّل الحسينَ، وعيناه تَذْرُفَانِ، ويقول: ((أَمَا إنَّ لي وَلِقَاتِلِكَ مَقَامًا بينَ يَدَي اللهِ)).

واخْتُلِفَ في سبب موت يزيد، فقيل: سَكِرَ فرقص وسقط فأصاب رأسَه الْهَاوَنُ فانصدع. وقيل: اندقت عنقه[3]. وفيه يقول الشاعر:

---

(١) البداية لابن كثير ٨/ ٢٢٢ .

(٢) لعله يشير إلى عتبة بن ربيعة والد أمه .

(٣) ينظر سير أعلام النبلاء ٤/٣٧، وقال: وعن محمد بن أحمد بن مسمع قال: سكر يزيد فقام يرقص فسقط على رأسه فانشق وبدا دماغه، وقال: وكان ناصبيًا، فظا غليظا، جلفا، يتناول المسكر، ويفعل المنكر ، افتتح دولته بمقتل الحسين، واختتمها بواقعة الحرة.

أبني أمية إن آخر ملككم		جسد بَحُوَّارين[1] ثَمَّ مقيم
جاءت منيتهُ وعند وسادِهِ		زِقٌّ وكوزٌ زاعف مزنوم
وَمُرِنَّةٍ تبكي على شَنَواتِه		بالصُّبح تَقعد تارةً وتقوم

ومثالبه أكثر من ذلك، فَلْنقتَصِرْ على هذا القدر منها. وبذلك ثبت الكلام في المسألة الثانية من مسائل الإمامة.

المسألة الثالثة: في إثبات الإمامة بعد الحسن والحسين في أبنائهما (ع) دون غيرهم: وفيها ثلاثة فصول:

الأول: في إثبات الإمامة فيهم دون غيرهم ما بقي التكليف. **والثاني:** في ذكر طرف يسير من فضائلهم ومناقبهم. **والثالث:** في ذكر أَتْبَاعِهِم وفضائلهم.

أما الفصل الأول: وهو في إثبات الإمامة بعدهما في أبنائهما الطاهرين عليهم صلوات رب العالمين ففيه مبحثان:

أحدهما: في الدلالة على أنها لا تَجوز فيمن عداهم. **والثاني:** في الدلالة على جوازها فيهم، وبذلك يتم غرضنا من أنها محصورة فيهم.

أما المبحث الأول: وهو في الدلالة على أن الإمامة لا تجوز فيمن عداهم ما بقي التكليف ؛ فالذي يدل على ذلك أن العترة أجمعت على ذلك وإجماعُهم حجة على

(١) بلد بجانب حمص .

ما بَيَّنَّا ذلك في كتاب الإرشاد، وفي كتاب النظام فثبت قولنا[1]:أنها لا تجوز فيمن عداهم ما بقي التكليف ، وبذلك ثبت المبحث الأول.

وأما المبحث الثاني:وهو في الدلالة على جوازها فيهم؛ فالذي يدل على ذلك أن الإمامة شرعيةٌ؛ إذ العقل يقضي بقبحها؛ لأنها تقتضي التصرف في أمور ضارَّةٍ نحو القتل والصلب والجلد ونحو ذلك، فيجب أن يكون دليلُها شرعيًا، وهو إجماعُ الأمة على جوازها فيهم، وإجماع العترة على جوازها فيهم لا في غيرهم[2]. وقول الإمامية باطِلٌ[3]؛ لأن التعبد بالإمامة عَامٌّ، فلو كان ما ادعوه من النص صحيحًا لوجب أن يكون ظاهرًا مشهورًا، ومعلوم أنه غير ظاهر ولا مشهور؛ فصح قولنا:إنَّها جائزة في أهل البيت (ع)، وإنها فيهم محصورة، وعلى سواهم ما بقي التكليف محظورة.

فإن قيل:قد دللتم على أنها فيهم محصورة وعلى من سواهم ما بقي التكليف محظورة فما الذي يدل على وجوب الإمامة؟ قلنا:الذي يدل على ذلك وجهان:أحدهما أن الصحابة (رض) أجمعت على وجوبها وإجماعهم حجة على ما فصلنا ذلك في كتاب النظام.

الوجه الثاني:قول الله سبحانه:﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُواْ كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ

(١) في (ب) ، (ج):على أنها .
(٢) ينظر الدعامة ص١١١. المطبوع تحت عنوان: نصرة مذاهب الزيدية.
(٣) يشير إلى قول الإمامية بأن الأئمة أثنا عشر نصَّ النبي ﷺ عليهم بأسمائهم وأوصافهم وتفاصيل حياتهم بدقة فالمؤلف يقول:إن كلامهم لو كان صحيحًا لما أستأثر بعلمه الإمامية دون سواهم إذ لا سبب يسوغ ذلك.

جَلْدَةٍ ﴾ [النور:٢]، وقوله تعالى:﴿وَالسّارِقُ وَالسّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا ﴾ [المائدة:٣٨]، ونحو ذلك من آيات الحدود، ووجه الاستدلال بهذه الآيات أن الله تعالى أمرنا بإقامة الحدود على الإطلاق من دون أن يُعَلِّق ذلك بشرط، والأمر يقتضي الوجوب فكان ذلك واجبًا، وذلك لا يتم إلا بوجوب الإمام فيجب أن تكون الإمامة واجبة.

وتحقيق هذه الدلالة أنها مبنية على خمسة أصول قد فصلناها وأوضحناها في كتاب النظام، والغرض هاهنا هو الاختصار.

فإن قيل:فهل[1] تعتبرون في الإمامة شروطًا مخصوصة أو لا ؟ فإن كنتم تعتبرون شيئًا من ذلك فَبَيِّنوه، قلنا:إن للإمامة شروطًا:منها أن يكون الْمُدَّعي لها حرًا، وأن يكون فاطميًا يعتزي بنسبته من قبل أبيه إلى الحسن أو الحسين (ع)، وأن يكون بالغًا. عاقلاً. قويًّا على تدبير الأمر بحيث لا آفة به تمنعه ولا نقص في عقله يوهنه عن النظر في أمور الدين. وأن يكون مؤمنًا شديدَ الغضب لله على المجرمين كثير التَّحَنُّنِ بالمؤمنين. وأن يكون وَرِعًا في الظاهر، وتفسيره:أن يكون كافًّا عن المحرمات، قائمًا بالواجبات، فيكون عدلاً ظاهر العدالة في ظاهر الحال دون باطنه، وأن يكون شجاعًا بحيث لا يَجْبُنُ عن لقاء أعدآء الله تعالى، ويجب أن يكون له من المواطن المشهورة ما يُعْلَمُ به شجاعتُه، ويُستَدَلُّ به على رباطة جأشه، وثبات قلبه حتى يُعَدَّ شجاعًا وإن لم يكثر قَتْلُه وقتاله. وأن يكون سَخِيًّا بحيث لا يكون معه بخل يمنعه عن وضع الحقوق في مواضعها ودفعها إلى مستحقيها.

---

(١) في (ب) ، (ج): هل.

وأن يكون عالِمًا بتوحيد الله تعالى وعدله وما يتفرع عليهما، وبجميع أصول الشرائع، فَهِمًا بأوامر القرآن، والسنة، ونواهيهما، وعامِّهما، وخاصِّهما، وَمُجْمَلِهَما، وَمُبَيِّنِهِمَا، وناسخِهما، ومنسوخِهما، عارفًا بما اشتمل عليه كتابُ الله تعالى من اللغة، وبجملة من النحو إن لم يكن عربي اللسان بصيرًا بمواضع الإجماع، وَطَرَفٍ من الخلاف، عارفًا بجملةٍ من الأخبار، وبما يوجب العِلْمَ منها والعَمَلَ، وبما يوجب العَمَلَ منها دونَ العِلْمِ ، وأن يكون عالِمًا بجملة من وجوه الاجتهاديات والمقاييس؛ ليمكنَه رد الفرع إلى أصله، وما لابُدَّ منه في هذا الفن من العلم بأحكام أفعال النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتقريراتِه، وأفعال العترة (ع) ، وتقريراتهم، وأفعال الأمة وتقريراتهم.

وأن يكون فاضلاً بحيث يكون أشهر أهل زمانه بالزيادة على غيره في خصال الإمامة. وأن يكون له من جَوْدَةِ الرأي وحُسْنِ التمييز ما يقتضي أن يُفْزَعَ إليه في المشورة عند التباس الأمور، ولا يجب أن يكون أسدَّ[1] الأمة رأيًا، ولا أن يكون أعلمَهم ولا أسخاهم ولا أشجعَهم؛ لأن ذلك مِمَّا يتعذر العلم به فيكون القول بوجوب اعتباره ساقطًا.

والذي يدل على اشتراط هذه الشروط أن الصحابة (رض) أجمعت عَلَى وجوب اعتبارها في الإمام، عَلَى ما ذكرناه في كتاب النظام وبيناه، لا يخرج عن إجماعهم إلا اعتبارُ كونه فاطميًا فلم يُجْمِعُوا عليه، وقد دللنا على وجوب اعتبار

(١) في (الأصل): أشَدَّ، وهو خلاف الأظهر.

كونه فاطميًا فيما تقدم ، فلا فائدة في إعادته وبذلك ثبت الكلام في الفصل الأول ، وهو في ثبوت الإمامة في أهل البيت (ع) دون غيرهم ما بقي التكليف[(١)].

وأمَّا الفصل الثاني:

وهو في ذكر طَرَفٍ يسير من فضائلهم ومناقبهم

فاعلم أنَّ الأخبار في فضائلهم ومناقبهم، مدونةٌ في الكتب المبسوطة، ولا يمكن حصرها ولا حصر عُشُرِها في كتابنا هذا، فإنَّا رُوينا أنَّ حَيَّ الفقيه العالم الزاهد بقيةَ الحفاظ فخرَ الدين زيد بن الحسن البيهقي الخراساني رحمة الله عليه ورضوانه[(٢)] ما كان أكثر ما دعاه إلى الخروج إلى اليمن إلا الرغبة في زيارة قبر الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين الحافظ (ع)، وكانَ يروي فضائلَ أهل البيت (ع) ومناقبَهم بالأسانيد الصحيحة إلى رسول الله ﷺ في يوم الخميس ويوم الجمعة كُلَّمَا دَارًا في

---

(١) قاعدة الحكم عند المسلمين لم تقم أساسًا، فالبعض يجيزها للغاصب والظالم ويوجب طاعته وبعضهم يجيزها بالوصية والوراثة وبعضهم يحصرها في قريش، والإمامية قصرتها على إثني عشر من أهل البيت من نسل الحسين، وبعضهم يجيزها في العرب والعجم، والزيدية تحصرها في أولاد فاطمة بشروط معروفة، ويااليت الشروط اكتملت في الحكام وكانوا من مسلمي الجن .

(٢) هو إمام المعقول والمنقول الزيدي، اشتهر بنسبته إلى جدِّه، قال القاضي أحمد بن سعد الدين: إنه زيد بن علي بن الحسن بن علي. تتلمذ على يد الحاكم الجشمي وغيره، كان كثير العبادة والورع، واسع الهمة، ممن اتصل إسناد المجموع بهم، تخرج عليه الكثير من علمآء اليمن والعراق. خرج إلى اليمن سنة٥٤١هـ وأخذ عليه الإمام أحمد بن سليمان عليه السلام، والذي قدم عليه إلى هجرة محبكة ومعه كتب غريبة وعلوم عجيبة فَسُرَّ به الإمامُ وتلقاه، وكان ممن أخذ عليه أيضًا القاضي جعفر بن عبدالسلام، وكان السبب في رجوع الكثير من المطرفية. توفي بتهامة اليمن راجعًا إلى العراق عام٥٥١هـ، وموضع قبره في جهة الشقيق على بعد يوم من مدينة صبيا المسماة الآن بالثِّرَّآء وهو مشهور مزور. ينظر التحف ص٢٣٥. وتراجم الرجال للجنداري ص١٤. والفلك الدوار ص١١٣. والروض النضير ١/١٥. ومطلع البدور (خ).

سنة كاملة، لَمْ يُعِدْ خَبَرًا مما رواه في فضائلهم ومناقبهم إلى أن كَمُلَت السَّنَةُ[1]، ويُفِيدُ المسلمين في سآئر العلوم في غير هذا الفن من فنون العلم في غير هذين اليومين، فإذا كان كذلك– وهو عالم واحد– كيف ممن عداه من سآئر العلمآء؟[2].

واعلم أن أهل البيت (ع) على ضربين:**منهم** من ورد فيه النص معينًا باسمه، أو لقبه أو بهما جميعًا، أو وُصِفَ بصفةٍ هي كالإشارة إليه، وكالتنبيه عليه. ومنهم من شمله ما ورد من الفضائل **فيهم** عامة. فَلْنَذْكُرِ الضرب الأول واحدًا واحدًا، ونذكر طَرَفًا مما ورد فيه على الخصوص، ثم نُتْبِعُ ذلك بذكر نبذة مما ورد في جماعتهم على وجه العموم فنقول وبالله التوفيق.

أولهم:أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)

وفضائلُه كثيرةٌ **منها**:قولُ الله سبحانه:﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ [المائدة:٥٥]، نزلت في علي (عليه السلام) لَمَّا تصدق بخاتمه وهو راكع في الصلاة، وعلى ذلك إجماعُ العترة (ع).

---

(١) في هامش (ب):بل مدة سنتين ونصف ، ذكر ذلك. والجنداري في تراجم رجال شرح الأزهار ص١٥. ومطلع البدور ٢/١٣٥ (خ).

(٢) هذا العالم موسوعي، فعندما يورد النص يُسهب في الاستطراد والاستشهاد ويتعمق في البحث وإثارة دفائن النصوص ومدلولاتها بحيث يمكنه أن يشرح حول النص الواحد شهرًا كاملاً أو أسبوعًا أو نحو ذلك ولا أظن بأنه في هذه المدة يسرد الأحاديث سردًا، ثم إن الحديث إنما هو في يومين في الأسبوع، ولعله يقتصر على حديث أو اثنين فيذكر الإسناد وأحوال الرجال ويتعرض لشيء من سيرتهم وهكذا، كما يحتاج للاستشهاد بالقرآن ونحوه، فلا يظن المطلع أن في كلام المؤلف مجازفة.

وإجماعُهم حجة[(١)] كما تقدم بيانه.

ومنها قوله تعالى:﴿وَعَلَى الأعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْاْ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ (٤٦) وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُواْ رَبَّنَا لاَ تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [الأعراف:٤٦-٤٧]. **رُوي**[(٢)] عن عبدالله بن العباس (رض) أنَّ الأعراف موضع عالٍ على الصراط، عليه العباسُ وحمزةُ وعليٌّ وجعفرٌ (رض) يَعْرِفُون محبيهم ببياضِ الوجوه، ومبغضِيْهم[(٣)] بسواد الوجوه[(٤)]، تَمَّ كلامه (رض). ومتى قيل:فَلِمَ تأخر دخولهم الجنة؟ قلنا:لأنهم تعجلوا اللَّذةَ بالشماتة على الأعدآء، وإن تَأخَّر دخولهم لظهور فضلهم، وجلالة موقعهم فيشمتون بأهل النار، ويهنئُون أهل الجنة وهم يطمعون، وهو طَمَعُ يقينٍ كقول إبراهيم عليه السلام:﴿أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي﴾[(٥)] [الشعرآء:٨٢].

ومنها قوله تعالى:﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ﴾ [المجادلة:١٢]. ذكر علمآء التفسير أن الصحابة كانوا قد أكثروا السؤال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكان الأغنيآء ربما يَتَوَلَّوْنَ ذلك

---

(١) بل وإجماع المفسرين. ينظر الدر المنثور ٥١٩/٢ والطبري مج٤ ج٦ص٣٨٩ . وفتح القدير ٥٣، وقد سبق تخريجها.

(٢) في (ب):وروي.
(٣) في (ب):ومبغضهم.
(٤) مجمع البيان ٢٦١/٤، وذكر أن الثعلبي ذكره بالإسناد في تفسيره.
(٥) وهو قول الحسن وأبي علي الجبائي. أنظر مجمع البيان ٢٦٢/٤.

دون الفقرآء، فأراد الله أن يخفف على نبيه، ويرفعَ منزلةَ الفقرآء، فنزلت آيةُ الصدقة قَبْلَ المناجاة، وهي ما تقدم ذِكْرُها فبَخِل الأغنيآء بِمَالِهِمْ، فما ناجاهُ إلاَّ عَليٌّ عليه السلام قَدَّم دينارًا ثم ناجاه، فما عمل بهذه الآية، منهم سواه بلا خلاف بين المحصلين من الرواةِ، ولهذا قال عليه السلام:إنَّ في كتابِ الله لآيةً ما عَمِلَ بها أحدٌ قبلي، ولا يَعْمَلُ بها أحد بعدي[1]. وهو صادقٌ في قوله؛ لأنَّ الله نسخ حُكْمَها بقوله تعالى:﴿أَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُواْ وَتَابَ اللّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ ﴾..الآية. [المجادلة:١٣].

ومنها قوله تعالى:﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمْ ﴾.. الآية [الحج:١٩].
روى الإمام الحاكم العالم أبو سعيد المحسن بن كرامة الجشمي رحمه الله[2]، بإسناده

---

(١) الزمخشري ٤ / ٤٩٤ . والقرطبي مج٩ ج١٧ ص١٩٧ . وشواهد التتريل ٢ / ٢٣١ رقم٩٤٩–٩٦٢.والدر المنثور ٢٧٢/٦. وتفسير الطبري مج١٤ج٢٨ص٢٧. ومفاتيح الغيب مج١٥ ج٢٩ ص٢٧٣. ومجمع البيان مج٩ ج٢٨ ص٤١٧ .

(٢) هو أبو سعيد الْمُحَسِّن بن كرامة الجشمي البيهقي الحاكم ينتهي نسبه إلى محمد بن الحنفية ، ولد ٤١٤هـ ونشأ نشأة كريمة تليق بمكانة أسرته، بإقليم خراسان. شهرته تغني عن التعريف به فهو علامة عصره، وفريد دهره في علم التفسير والعدل والتوحيد، وكتبه شاهدة له بالتقديم والتبريز، كان معتزليًا في الأصول وحنفيا في الفروع، لكنه تحول إلى مذهب الزيدية . وتوفي شهيدًا بالبلد الحرام على يد المجبرة ٤٩٤هـ، بسبب تأليف كتابه العجيب ((رسالة أبي مرة إلى إخوانه المجبرة)). وقيل:اسمها ((رسالة إبليس إلى إخوانه المناحيس)) وقد اطلعتُ عليها فبهرتني بأسلوبها الرائع البديع. وله التهذيب في التفسير. قيل:إن الكشاف مأخوذ منه بزيادة تعقيد. وتنبيه الغافلين عن فضائل أمير المؤمنين وخصصه في الآيات التي نزلت في الإمام علي، وفي سائر أهل البيت، ثم يذكر الآثار الدالة على أنها نزلت فيهم، وعيون المسائل وشرحه. والمؤثرات. والإمامة. وتتريه الأنبياء والأئمة. وجلاء الأبصار في تأويل الأخبار. والسفينة. والرسالة الغراء. وترغيب المبتديء وتذكرة المنتهي. ونصيحة العامة. والمنتخب في فقه الزيدية. وغيرها. ينظر مطلع البدور. ولوامع الأنوار ٤٥٤/١. وللدكتور عدنان زرزور رسالة حول الحاكم ومنهجه في التفسير.

إلى قيس بن عباد القيسي[(١)]، قال:سمعتُ أبا ذر يُقسم قَسَمًا أن هذه الآيـة، وهـي قوله تعالى:﴿هَـٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُواْ﴾. إلى آخرها، نزلت في الذين بَرَزُوا يـوم بدر، الثلاثة والثلاثة:علي وحمزة وعبيدة، وعتبة وشيبة والوليد[(٢)].

ومنها:ما رواه الحاكم أيضًا بإسناده إلى عبدالله بن العباس أنه قال:ما أنزل الله في القرآن:﴿يَآ أَيّهَا الّذِينَ آمَنُواْ﴾، إلا وعليٌّ أميرُها وشريفُها، ولقـد عاتـب الله أصحاب محمد في غير آية من كتابه وما ذكر عليا إلا بخير[(٣)].

ومنها:ما رواه أيضًا عن عبدالله بن العباس رضي الله عنه أنه قال:في قوله تعالى:﴿الّـذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُـمْ بِاللّيْلِ وَالنّهَارِ سِرّاً وَعَلاَنِيَةً﴾ [البقـرة:٢٧٤]، نزلت في علي بـن أبي طالب، لم يملك من المال إلا أربعةَ دراهمَ:تَصَدَّق بدرهم ليلاً، وبـدرهم نهـارًا ، وبدرهم سرًا، وبدرهم علانية. فقال رسول الله:ما حملك على هذا ؟ فقال:حملـني

---

(١) تابعي من أهل البصرة، قدم المدينة أيام عمر بن الخطاب، وكان ثقة، قليل الحديث، روى لـه الجماعـة سوى الترمذي، وهو ترابي، وخرج مع ابن الأشعث، قتله الحجـاج. ينظـر تهـذيب الكمـال ٦٤/٢٤، وطبقات ابن سعد ١٣١/٧.

(٢) تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبيين للحاكم ١٦٧، والبخـاري [٤ / ١٤٥٨ رقـم٣٧٤٧. وص١٤٥٩ رقم٣٧٤٨ ، ٣٧٤٩ ، ٣٧٥٠ ، ٣٧٥١]. ومسلم في التفسير باب قوله تعالى: ﴿هَـٰذَانِ خَصْمَانِ﴾.. ، [٤ / ٢٣٢٣ رقم٣٠٣٣]. والحاكم في شواهده [٣٨٦/١ رقم٥٣٢ ، ص٣٩٢ رقم٥٤٤]. وذكره المزي في ترجمة قيس بن عباد ٦٩/٢٤، وقال:أخرجه البخاري ومسلم والنسائي من حديث هشيم؛ فوقع لنا بدلا عاليا . وأخرجه مسلم والنسائي وابن ماجة من حديث ابن مهدي عن سفيان عن أبي هاشم ؛ فوقـع لنـا عاليا بدرجتين، وليس له عند ابن ماجة غيره.

(٣) الحاكم الجشمي في تنبيه الغافلين ص٣١، والحاكم الحسكاني في شواهده ١ / ٤٩-٥٤ رقـم ٧٠-٨٢. وحلية الأولياء لأبي نعيم ١٠٣/١ . وكتر العمال ٦٠٤/١١ رقم ٣٢٩٢٠، وفي كفاية الطالـب ص١٤٠، وقال: هكذا رواه البخاري وقد وقع إلينا عاليا من هذه الطريق. وابن عساكر في تاريخ دمشق بست طرق ٤٢٨/٢. رقم ٩٣٥.

عليه أن أستوجب على الله ما وعدني. فقال ﷺ:((ألا إنَّ ذلك لك))، فأنزل الله هذه الآية[1].

ومنها:ما رواه أيضًا بإسناده عن أبي سعيد الخدري أنه قال:لَمَّا خرج رسول الله ﷺ ليلة الغار، وبات علي على فراشه يَقِيه بنفسه-أهبط الله جبريل على رأسه وميكائيل على جسده، يقولان:بخ بخ لك، مَنْ مثلُك يابنَ أبي طالب يُبَاهي الله بك الملائكة. فأنزل الله تعالى:﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَآءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ ﴾.. الآية[2]. [البقرة:٢٠٧].

ومنها:ما رواه أيضًا بإسناده عن أنسٍ في قوله تعالى:﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَآءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَآئِماً يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِ ﴾... الأية. [الزمر:٩]، نزلت في علي بن أبي طالب[3].

ومنها قوله:﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِناً كَمَن كَانَ فَاسِقاً لاَّ يَسْتَوُونَ ﴾ [السجدة:١٨] نزلت في علي بن أبي طالب والوليد بن عقبة لَمَّا باهاه. رواه الحاكم أيضًا عن الحسن بن علي (ع) وعن غيره[4].

---

(١) تنبيه الغافلين ٤١، والواحدي في أسباب النزول ص٧٦. والطبراني في الكبير ١١/٩٦ رقم١١١٦٤. وشواهد التنزيل للحسكاني ١/١٠٩ رقم ١٥٥. وص١١٥ رقم ١٦٣. والدر المنثور ١/ ٦٤٢. وأسد الغابة ٤/٩٨. وابن عساكر في ترجمته ٢/٤١٣ بطريقتين.

(٢) تنبيه الغافلين ٣٨، وشواهد التنزيل ١ / ٩٦ رقم ١٣٣-١٤٢ . ومجمع البيان ج٢ص٥٦.

(٣) تنبيه الغافلين ٢٠٤، وتفسير فرات الكوفي ص٣٦٣.

(٤) أخرجه الحاكم الجشمي في تنبيه الغافلين ١٨٩، والحاكم الحسكاني ١/٤٤٦ برقم ٦١٠-٦٢٣. وتفسير فرات ص٣٢٨. والواحدي في أسباب النزول ص٢٩١. والدر المنثور ٥/٣٤١. والطبري مج١١ ج٢١ ص١٢٩.

ومنها: ما ذكره محمد بن جرير الطبري في تفسيره عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ [الرعد:٧]، فأومأ بيده إلى علي فقال: ((أنتَ الهادي، يا عليُّ بك يهتدى المهتدون من بعدي)) [(١)].

ومنها: قوله تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَّسْئُولُونَ ﴾. [الصافات:٢٤] يعني عن ولاية علي بن أبي طالب .ذكره أبو الأحوص عن أبي [(٢)] إسحاق [(٣)].

ومنها: ما رُوينَاه عن أبي خالد عن زيد بن علي عن أبيه عن جده عن علي (ع) أن رسول الله ﷺ قال: في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيّاً ﴾ [مريم:٥٠]، قال: ((أنتَ اللِّسانُ يا عليُّ، بولايتك يهتدي المهتدون)) [(٤)].

ومنها: ما رويناه عن الإمام الناصر للحق بإسناده إلى عليٍّ (ع) أنه قال في قوله تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىَ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ [هود:١٧] قال: على بينة من ربه رسولُ الله، ويتلوه شاهدٌ منه أنا، وفيَّ نزلت [(٥)].

ومنها: ما رواه أيضًا بإسناده أنَّ قوله تعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ

---

(١) الحاكم في شواهد التنزيل ١ /٢٩٣ رقم٣٩٨-٤١٥. والطبري في تفسيره مج٨ ج١٣ص١٤٢. والدر المنثور ٤/ ٨٧، والمستدرك ٣ / ١٢٩. والرازي في تفسيره مج١٠ ج١٩ ص٢٠.
(٢) في (ب) ، (ج): ابن، وهو تصحيف ، والمقصود به أبو إسحاق السبيعي كما في الحاكم الحسكاني.
(٣) انظر شواهد التنزيل ٢ /١٠٦-١٠٨ رقم٧٨٥-٧٩٠. ومجمع البيان ٨/٣٠١.
(٤) شواهد التنزيل ١ / ٣٥٧ رقم٤٨٨ ذكر أنها نزلت في علي.
(٥) أنظر الحاكم الجشمي ١٤٤، وشواهد التنزيل ١ / ٢٧٥-٢٨٢ من رقم ٣٧٢-٣٨٧. وتفسير الحبري ص٢٧٩. وابن المغازلي في المناقب ص١٧٥ رقم٣١٨. والطبري في تفسيره مج٧ ج١٢ ص٢٢. والسيوطي في الدر المنثور٢/٥٨٦ .

﴿الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللّهِ﴾ [التوبة:١٩]، نزلت في علي بن أبي طالب[١].

ومنها:قوله تعالى:﴿وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾ [الحاقة:١٢]. رُوينا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال:سألتُ الله أن يجعل ذلك الأُذنَ عليا ففعل[٢].

ومنها:قوله تعالى:﴿إِنّ الّذِينَ يُؤْذُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [الأحزاب:٥٧] يعني أولياء الله نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام[٣]. وتصديقُ ذلك ما رويناه عن زيد بن علي بإسناده إلى علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال:((مَنْ آذى شَعَرَةً منك فقد آذاني)). الْخَبَرَ بطوله[٤]. ونظيره ما رُويناه عن الإمام الهادي إلى الحق عليه السلام يرفعه بإسناده إلى النبي عليه السلام أنه قال:((مَنْ أَحبَّك فقد أحبَّني.. إلى آخره[٥].

---

(١) شواهد التتريل ١ / ٢٤٤-٢٥١ رقم٣٢٨-٣٣٩ . والسيوطي في الدر المنثور ٣ / ٣٩٥. والطبري في تفسيره مج٦ ج١٠ ص١٤٢٦٤. وابن المغازلي في المناقب ص١٩٨ رقم٣٦٧ ، ٣٦٨.

(٢) الحاكم في تنبيه الغافلين ١٢٩، والكشاف ج٤ص٦٠٠ . والطبري في تفسيره مج١٤ ج٢٩ ص٦٩ . والرازي في مفاتيح الغيب مج١٥ ج٣٠ ص١٠٨. والدر المنثور ٦ / ٤٠٧ . والقرطبي في تفسيره مج٩ ج٧١ ص١٧١. والحاكم الحسكاني في شواهد التتريل ٢ / ٢٧٢-٢٨٤ من رقم١٠٠٧-١٠٢٩. والواحدي في أسباب الترول ص٣٦١. والعمدة لابن البطريق ص٣٥٢ وعزاه إلى الثعلبي. وحلية الأولياء ١/١٠٨.

(٣) شواهد التتريل ٢ / ٩٣ رقم٧٧٥، وتنبيه الغافلين ١٩٧.

(٤) شواهد التتريل ٢ / ٩٨ رقم ٧٧٦، وتنبيه الغافلين ١٩٧، في الحديث المسلسل عن أبي خالد الواسطي:قال:حدثني زيد بن علي وهو آخذ بشعرة قال:حدثني علي بن الحسين وهو آخذ بشعرة قال:حدثني الحسين بن علي، وهو آخذ بشعرة، قال:حدثني علي بن أبي طالب وهو آخذ بشعرة ، قال:حدثني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو آخذ بشعرة: ((من آذى شعرة منك فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله ، ومن آذى الله فعليه لعنة الله)).

(٥) الأحكام ٥٥٥/٢ في باب:القول في فضل من يوالي آل محمد ، والخبر:((يا علي من أحب ولدك فقد أحبك، ومن أحبك فقد أحبني، ومن أحبني فقد أحبه الله، ومن أحبه الله أدخله الجنة. ومن أبغضهم أبغضك، ومن أبغضك أبغضني، ومن أبغضني أبغض الله، ومن أبغض الله كان حقيقًا على الله أن يدخله

ومنها:قوله تعالى:﴿أُوْلَـئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ [البقرة:٥].. الآية، هو علي عليه السلام[(١)].

ومنها:قوله تعالى:﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدّاً ﴾ [مريم:٩٦]؛ فإنها نزلت في علي عليه السلام، فما مؤمن ولا مؤمنة إلاَّ وفي قلبه محبةٌ لعلي[(٢)] عليه السلام[(٣)]. وأضاف اللهُ المحبةَ إلى نفسه تعالى مِنْ حيثُ أمر بها، ولطف فيها. وقيل:من حيث وهب لعلي من الخصال ما يحب لأجلها.

وعن زيد بن علي عليه السلام عن علي عليه السلام أنه قال:لقيني رجل فقال:يا أبا الحسن أما والله إني لأُحِبُّكَ في الله، فرجعتُ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخبرتُه بقول الرجل، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:يا عليّ اصطنعتَ إليه معروفًا؟ قال لا. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:((الحمدُ لله الذي جعلَ قلوبَ المؤمنين تُتوقُ إليك بالمودةِ))، قال:فنزلت الآية[(٤)]. **وعن** عمَّار عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال لعلي:((طُوبَى لِمَنْ أَحَبَّكَ وصدَّق فيك، وويلٌ لِمَنْ أَبْغَضَكَ وَكَذَّبَ فيك))[(٥)]. **وعن** أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال لعلي:((مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يُحِبُّنِي وَيُبْغِضُكَ فقد كَذَبَ))[(١)].

النار)). أو درر الأحاديث ص٦١ للهادي.

(١) في شواهد التتزيل ١ / ٦٧ رقم ٦ . ١ ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ يعني بيانا ونورا للمتقين علي بن أبي طالب الذي لم يشرك بالله طرفة عين.

(٢) في (ب):لعلي بن أبي طالب.

(٣) أنظر شواهد التتزيل ١ / ٣٥٩ رقم٤٨٩ ، ص٢٦٧ رقم٥٠٩ . وابن المغازلي ص٢٠١ رقم٣٧٤-٢٠٢ رقم٣٧٥. والدر المنثور ٢ / ٥١٢، والكشاف ٣ / ٤٧ . والطبراني في الأوسط ٥/٣٤٨ رقم ٥٥١٦. والثعلبي في تفسيره كما ذكره بن البطريق في العمدة ص٣٥١. والمناقب للكوفي١/١٩٤.

(٤) أمالي أبي طالب ص٦٨، كفاية الطالب عن زيد بن علي عن آبائه (ع) ص٢٤٨.

(٥) المرشد بالله في أماليه ١ / ١٤٢ . والحاكم في مستدركه ٣ / ١٣٥. وابن كثير في البداية والنهاية ٧ / ٣٩١ . والخطيب في تاريخه ٩ /٧٢.

زَعَمَ أَنَّهُ يُحِبُّنِي وَيُبْغِضُكَ فقد كَذَبَ))[1].

والأخبارُ كثيرٌ في هذا. **وعنه** ﷺ أنه قال لعلي عليه السلام:((لا يُحِبُّكَ إلا مُـؤمن، ولا يُبْغِضُكَ إلاَّ مُنَافِقٌ))[2] إلى غير ذلك من الآيات فإنها أكثرُ من أن نُحصِيَه هاهنا. ولم نذكر ما ذكرناه من الآيات النازلة في أمير المؤمنين عليه السلام إلا لكونهـا أقـوى في الحجة، وأبلغ في إيضاح المحجة، إذ ما يتعلق بالقرآن هو شفآء كلِّ سـقيم، وهـو الدوآء من الدآء العقيم. وإذْ قد ذكرنا طرفًا مما يتعلق بالقرآن فَلْنَذْكُرْ طرفًا مما يتعلق بالسنة. **فمن** ذلك قول النبي ﷺ:((مَنْ أرادَ أن ينظرَ إلى آدم في عِلمِه، وإلى نوح في فهمه، وإلى إبراهيم في حِلْمه، وإلى يحيى بن زكريا في زهده، وإلى موسـى بـن عمران في بطشه ، فلينظر إلى علي بن أبي طالب))[3].

ومنها كَسْرُهُ للأصنام:كما فعل إبراهيم الخليـل عليه السلام، قـال الله تعـالى في إبراهيم:﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذاً ﴾ [الأنبيآء:٥٨]، وعن علي عليه السلام أنه قال:انطلق بي رسـول الله ﷺ حتى أتى الكعبةَ، فقال لي:اجلس فجلستُ إلى جنب الكعبـة، فـصعد رسولُ الله صلي الله عليه وآله على منكبي، ثم قال لي:انْهَضْ فنهضتُ؛ فلمـا رآى ضعفي تحته قال لي:اجلس فجلستُ، فنزل وقال:يا عليُّ اصْعَدْ على منكبي فصعدتُ

---

(١) الاعتصام ١ / ٦٢ . والبداية والنهاية لابن كثير ٧ / ٣٩١ .

(٢) هو حديث متواتر رواه الأئمة ، رواه المرشد بالله ١ / ١٣٥. وابن المغازلي الشافعي ص١٣٧ رقـم ٢٢٥ ص١٣٨ رقم٢٢٩–٢٣١. والترمذي ٥ / ٦٠١ رقم٣٧٣٦ . أحمد بـن حنبـل في مـسنده ١٧٦/١٠ رقم٢٦٥٦٩ . والنسائي في السنن ٨ / ١١٦ رقم ٥٠١٨ في الخصائص بثلاث طرق ص١٠٢ رقـم ٩٩، ومسلم بلفظ: ((لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق..)) ، ١ / ٨٦ رقم٧٨ ، وغيرهم كثير.

(٣) المرشد بالله في أماليه ١ / ١٣٣ بلفظ: من أراد أن ينظر إلى موسى في بطشه ، ومن أراد أن ينظر إلى نوح في حلمه فلينظر إلى علي بن أبي طالب. وذخائر العقبى ص٩٣، ولوامع الأنوار ٢ / ٦٣٨.

على مَنكِبِه، ثم نهض بي، فَلَمَّا نهض خُيِّل إليَّ أني لَوْ شِئْتُ نِلْتُ أُفُقَ السَّمآء، فصعدتُ فوق الكعبةِ، وَتَنَحَّى النبيُّ ﷺ فقال:ائتِ صَنَمَهُم الأكْبَرَ صَنَمَ قُريشٍ، وكان من نحاس موتدًا بأوتادِ حَدِيد إلى الأرض فقال لي:عَالِجْهُ وكان يقول:إيهٍ إيهٍ جآء الْحق وزهق الباطل إنَّ الباطلَ كانَ زهوقا، فلم أزلْ أعالجه حتى استمكنتُ منه، فقال لي:اقْذِفْهُ فقذفتُه وتكسر، ونزلتُ من فوق الكعبة فانطلقتُ أنا والنبيُّ ﷺ نسعى، وخشينا أن يرانا أحد من قريش، أو غيرهم[(١)].

ومنها: مبيته على فراش رسول الله ﷺ تسليمًا لنفسه. كما فعله إسماعيل عليه السلام في تسليمه لنفسه إلى أبيه إبراهيمَ الخليلِ عليه السلام ليذبحه، وروينا عن عبدالله بن العباس وغيره قالوا:شرى على نفسه فلبس ثوب رسول الله ﷺ، ثم نام على مكانه قال ابن عباس:وكان المشركون يَرْمُون رسول الله ﷺ فجآء أبو بكر–وعليٌّ نائمٌ– وأبو بكر يحسب أنه رسول الله ﷺ فقال:يا رسول الله، فقال له علي:إنَّ نبيَ اللهِ قد انطلقَ نحوَ بئرِ ميمون فَأَدْرِكْهُ، قال فانطلق أبو بكر فدخل معه الغار، وجعل عليٌّ يُرْمَى بالحجارة كما يُرْمَى رسول الله وهو يَتَضَوَّر[(٢)]، وقد لَفَّ رأسه في الثوب لا يخرجه، فلما أصبحوا قام علي عن فراشه فعرف المشركون أنه ليس بالنبي فتزل

---

(١) المستدرك ٣٦٦/٢. ومسند أحمد ١٨٣/١ رقم٦٤٤. والخطيب في تاريخه ٣٠٢/١٣. والكشاف ٦٨٨/٢ في تفسير:﴿جَآءَ الْحَقّ﴾.. . والمحب الطبري في الذخائر ص٨٥. وابن أبي شيبة ج٧ص٤٠٣. والمواهب اللدنية ٣٢١/١ في فتح مكة. وقال الأمير الصنعاني في الروضة الندية ص٢٤:فعلى هذا يكون صعد مرتين قبل الهجرة وبعدها . والمناقب للكوفي ٦٠٦/٢. ومجمع الزوائد ٢٣/٦ورجاله ثقات، وقال في الرواية الأخرى:ورجاله رجال الصحيح.
(٢) التَّلَوِّيْ من الضَّرْب . القاموس ص٥٥١.

فنزل قول الله تعالى:﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ﴾ الآية [الأنفال:٣٠].

وفي تلك الليلة قال أمير المؤمنين علي عليه السلام:

وقيتُ بنفسي خيرَ مَــنْ وَطِــئَ		وَمَنْ طاف بالبيت العتيــق وبِــالْحِجْرِ
رسولَ إلهٍ خاف أن يمكروا بـــه		فَنَجَّاه ذو الطَّوْل الإلـــه مـــن المكـــر
وبات رسول الله في الغار آمنًـــا		مُوَقَّى وفي حفـــظ الإلـــه وفي ســـتر
وبِتُّ أراعـــيهم ومـــا يُثْبِتُـــونَني		وقد وُطِّنَتْ نفسي على القتل والأسر[(١)]

ومنها:فتحه للقلاع:كما فعل يوشع عليه السلام[(٢)]. **ومنها**:رَدُّ الشمس عليه كما فُعِلَ ليوشع عليه السلام[(٣)]. **ومنها:أنه قُتِلَ بسبب امرأة**:وهي قَطَام، كما فُعِل بيحيى بن زكريا عليه السلام فإنه ذُبِح في طست بسبب امرأةٍ، وهي من بني إسرائيل[(٤)]. وقـــصةُ الجميـــع

---

(١) أخرج الحادثة الحاكم في المستدرك ٣/٤، وقال:صحيح ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. والمناقـــب للكـــوفي ١/١٢٤. وشواهد التنزيل ١/٩٨ رقم١٣٤-١٤١.

(٢) يوشع بن نون فتح مدينة الجبارين كما ذكر ذلك ابن الأثير في تاريخه ١ / ١١٣-١١٤ . والطـــبري في تاريخه ١ / ٤٤٥. وابن كثير في قصص الأنبياء، وذكر الخلاف هل كان بعد وفاة موسى أم لا.

(٣) ذكر ابن الأثير في تاريخه ١ / ١١٤ أن موسى قدم يوشع إلى أريحاء في بني إســـرائيل، فدخلـــها وقتـــل الجبارين، وبقيت منهم بقية، وقد قاربت الشمس الغروب–فخشى أن يدركهم الليل فيعجـــزوه فـــدعا الله تعالى أن يحبس عليهم الشمس ففعل وحبسها حتى استأصلهم ودخلها موسى. وقال الطبري في تاريخـــه ١ / ٤٤٠ لما غربت الشمس دعا الله فقال للشمس:إنك في طاعة الله وأنا في طاعة الله اللهم اردد علي الشمس، فردت عليه الشمس. أقول:وهذا يقارب ما دعى به نبينا عليه وآله الصلاة والسلام في حادثـــة رد الـــشمس على علي عليه السلام وقد تقدم ذكر الحادثة.

(٤) ذكر في قصص الأنبياء ص٣٦٩ أن أحد حكام فلسطين يقال له:(هيرودس)، وكانت له بنت أخ يقـــال لها:(هيروديا) بارعة الجمال ، أراد عمها أن يتزوج منها، وكانت البنت وأمها تريدان ذلك، غير أن يحـــيى عليه السلام حَرَّمَ هذا الزواج ؛ فحقدت الأم وزينت بيتها فراودها عمها فامتنعت إلا إذا قدم لها رأس يحيى علـــى

معروفة، والغرض الاختصار. **ومنها:**أنه قُتِلَ في الليلة التي رُفِعَ فيها عيسى صلوات الله عليه. كما رُوينا بالإسناد الصحيح أن عليًّا عليه السلام لما مات صعد الحسن بن علي (ع) المنبر فخطب خُطبةً بليغةً، وكان[1] مما قال:أيها الناسُ لقد فَاتَكُمْ رجلٌ ما سَبَقَهُ الأولون، ولا يُدْرِكُه الآخِرُون، إلى أن قال:ولقد قُبِضَ في الليلة التي قُبِضَ فيها يوشع بن نون، والليلةِ التي رُفِعَ فيها عيسى، والليلةِ التي أُنزل فيها القرآن[2]. **ومنها** خبر المنزلة:وقد تقدم ذكره.

ومنها:إخراجه العَيْنَ حين خرج إلى صفين، كما فعل عيسى عليه السلام، وذلك أن عليًا عليه السلام لَمَّا خرج إلى الأنبار سار إلى بَرِّيَّةٍ فأخرج بها عينًا بقرب دَيْرٍ، فَسُئِلَ الراهبُ، فقال:إنما بُنِي هذا الدَّيْر لهذا العين، وإنها عينُ راحومآء، ما استخرجَها إلا نبيٌّ أو وصيُّ نبيّ، ولقد شَرِبَ بها[3] سبعون نبيًا، وسبعون وصيًا فأخبروا بذلك عليًا عليه السلام[4].

ومنها:حديث السفرجلة. وهو ما رواه ابن عباس قال:نزل جبريل في بعض الحروب، وناول عليا سَفَرجَلَةً ففتقها فإذا في وسطها حريرةٌ خضرآء مكتوبٌ عليها

طيف ففعل. تاريخ ابن الأثير ١ / ١٧٣ . وقد ذكر قصة ابن ملجم لعنه الله مع قطام عندما طلبت رأس عليٍّ مهرًا لها . الطبري ٥ / ١٤٤ فليراجع.

(١) في (ب):فكان.

(٢) مجمع الزوائد ١٤٦/٩. ومقاتل الطالبيين ٥٢. والمغازلي ص٢٥ رقم١٥. والطبري في تاريخه ١٥٧/٥. والذهبي في تاريخ الإسلام عهد الخلفاء ص٦٥٢ وأبو نعيم في الحلية ١٠٥/١. والمناقب للكوفي ٥٧٤/٢. وابن أبي شيبة في المصنف ٣٧٠/٦.

(٣) في (ب): منها.

(٤) المناقب للكوفي ٣٦/٢. ونصر بن مزاحم في وقعة صفين ص١٤٥. والخطيب في تاريخه ٣٠٥/١٢.

تحيةُ الطالبِ الغالبِ على علي بن أبي طالب، فهذا كقصة الرمانة.

ومنها:حديث الرمانة. عن ابن عباس قال:بينما رسول الله ﷺ يطوف بالكعبة إذْ بَدَتْ رمانة من الكعبة فَاخْضَرَّ المسجدُ لحسن خضرتها فمَدَّ رسولُ الله ﷺ يده فتناولها، ومضى رسول الله ﷺ في طوافه، فلما انقضى طوافه صلى في المقام ركعتين، ثم فَلَقَ الرمانة قسمين، فكأنها قُدَّتْ فأكل النصفَ، وأعطى عليًّا عليه السلام النِّصْف، فرنَّحت[1] أشداقُهما لعذوبتها، ثم التفت رسولُ الله ﷺ إلى أصحابه، فقال:((إنَّ هذا قِطْفٌ من قُطُوفِ الجنة لا يأكله إلا نبيٌّ أو وصيٌّ نبيٍّ لولا ذلك لأطعمناكم))[2][3].

ومنها:مشابهته لعيسى عليه السلام، كما رُويناه عن النبي عليه السلام أنه قال:((أنت يا عليُّ في أمتي كعيسى بن مريم، أحبَّه قومٌ فدخلوا النارَ، وأبغضه قومٌ فدخلوا النار. [حاشية][4]:الذينَ أحبوا عيسى هم النصارى فأفرطوا في المحبة، فقالوا:هو ابن الله، كما قال تعالى:﴿وَقَالَتْ النّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللّهِ ﴾ [التوبة:٣٠]، فدخلوا النار بذلك، والذين أبغضوه هم اليهود فأَفرطوا في البغض فقالوا:هو ولد زنا، وقالوا لمريم (ع):﴿يَأُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمّكِ بَغِيّاً ﴾ [مريم:٢٨] أي زانية فدخلوا النار لذلك[5]. **كذلك** علي عليه السلام أحبه قومٌ فجعلوه إلهًا، وأبغضه قومٌ

(١) رنَّح:تمايل من السكر وغيره . مختار الصحاح٢٥٨.
(٢) في النسخ:أطعمناكم، ولا بد من اللام؛ لجواب لولا، ولذلك أثبتناه.
(٣) المناقب للكوفي ٥٤٨/١ عن ابن عباس.
(٤) هكذا في النسخ.
(٥) لذلك ساقطة في (ب).

فجعلوه كافرًا. قال علي عليه السلام:يَهْلِكُ فِيَّ اثنان:مُحِبٌّ مُفْرِطٌ يُقَرِّضُنِي [يمدحني] بما ليس فِيَّ، ومُبغض مُفْرِطٌ يحمله شنآنُه على أن يَبْهَتَني. ألا وإني لستُ بِنَبِيٍّ، ولا يُوحى إليَّ، ولكنني أعملُ بكتاب الله وسنة نبيه ما استطعتُ، فما أمرتُكم به من طاعة الله فحقٌّ عليكم من[1] طاعتي فيما أحببتُم وَكَرِهْتُم، وما أمرتكم به من معصية الله أنا أو غيري فلا طاعةَ لأحدٍ في معصية الله، إنما الطاعةُ في المعروف[2].

ورُوينا أن جماعةً جاءوا إلى علي عليه السلام وقالوا:هو ربُّهم فقال:لا. فاستتابهم فَأَبَوْا؛ فضرب أعناقَهم وحرَّقهم، وَلَمَّا همَّ بإحراقهم وتوعَّدهم بالحريق بالنار، قالوا:عرفنا أنك ربُّنا؛ لأنه لا يعاقبُ بالنار إلا الله، فضرب أعناقهم وَحَرَّقهم[3].

وأنشأ يقول:

إني إذا رأيتُ أمرًا مُنكرًا		أوقدتّ ناري ودعوتُ قنبرا[4]

فأما الذين كَفَّروه فهم علمآء الخوارج.

ومنها:ما رواه أبو ذر، وجابر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال:((خُلِقْتُ أنا وعَلي بن أبي طالب من نورٍ واحد، قد سَبَّح اللهَ يمنةَ العرش قبل أن خلق اللهُ آدمَ بألفي عام،

(١) في (ب): من ، مشطوبة بعد ثبوتها.
(٢) ابن المغازلي ١ / ٦٤ ، رقم ١٠٤. والحاكم في المستدرك ٣ / ١٢٣ . والمحب الطبري في ذخائره ص٩٢ . وأحمد بن حنبل ١/ ٣٣٦ رقم١٧٧٦ ، ورقم ١٣٧٧. وابن كثير في البداية والنهاية ٧ / ٣٩٢ . قال محمد بن إسماعيل الأمير:

وبعيسى صح فيه مثلٌ		فسعيدًا عُدَّ منهم وشقيًّا

(٣) ذخائر العقبى ص٩٣ . والاعتصام ٥ / ١٣٨ . أنه أحرق زنادقه. وكذلك قضاء الإمام علي ص٢٣٧.
(٤) بعضهم يروي البيت:لَمَّا رأيت الأمر أمرًا منكرًا ..إلخ. وَقَنْبَر:عبد الإمام علي .

فلما أن خلق اللهُ آدمَ جعل ذلك النور في صُلْبِهِ. ولقد[١] سكن آدمُ الجنةَ ونحن في صلبه، ولقد هَمَّ بالخطيئة ونحن في صلبه. ولقد ركب نوح في السفينة ونحن في صلبه، ولقد قُذِفَ إبراهيمُ في النار ونحن في صلبه، فلم يَزَلْ ينقله الله تعالى من أصلاب طاهرة، إلى أرحام طاهرة حتى انتهى بنا[٢] إلى عبدالمطلب فَقَسَمَنَا بنصفين:وجعلني في صلب عبدالله، وجعل عليًا في صُلب أبي طالب، وجعل فِيَّ النبوةَ والبركَةَ، وجعل في عليٍّ الفصاحة والفروسية، وشقَّ لنا اسمين من أسمائه، فذو العرشِ محمودٌ وأنا محمد، والله الأعلى وهذا عليٌّ))[٣]. ولنقتصر على هذا القدر من فضائله فإنها أكثر من أن نحصيها في كتابنا هذا.

فاطمة الزهرآء (ع)

قال الله سبحانه في آية المباهلة:﴿وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ ﴾ [آل عمران:٦١]، ولا خلاف بين أمة محمد ﷺ في أنه لم يَدْعُ من النسآء غير فاطمة، فكانت هذه الفضيلة لها خاصة دون نسآء العالمين؛ ولأنها خامسة الخمسة المعصومين بإجماع المسلمين، وبالأدلة المؤدية إلى العلم اليقين كآية التطهير وغيرها[٤]، وعن ابن عباس قال:كان النبي ﷺ جالسًا مع عائشة فدخلت فاطمة فعانقها النبي ﷺ وقَبَّلَها، وشم

---

(١) في (ب):وقد.
(٢) في (ب):انتهينا.
(٣) تنبيه الغافلين للحاكم الجشمي ٣٦، وأخرج ما يوافق ذلك ابن عساكر في ترجمته ١ / ص١٥٢ . وابن المغازلي الشافعي ص٧٤ رقم ١٣٠-١٣٢ . ونهاية هذا يوافق حديث الأشباح الذي ذكره حميد المحلي في الحدائق ١ / ١٤. والله أعلم.
(٤) قال تعالى:﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾.

شفتيها فقالت عائشة ما أكثر ما تُقَبِّل فاطمة؟ قال:يا حميرآء أتدرين لِمَاذَا أُقَبِّلــها؟ قالت:لا. قال:((إنَّه لَمَّا أَسْرى بي جبريل إلى السمآء وأدخلني الجنة فرأيتُ على بابها شجرةً يقال لها:طوبى، حملها أصغر من الرمان، وأكبر من التفاح، وأحلى من العسل، وأبيض من اللبن، وألين من الزُّبد، وأعذب من الشهد، ليس لــه عَجْـم، فناولني جبريل واحدة منها وأكلتها[1] فإذا عند أصل الشجرة عين يقال لها:سلسبيل. أبيض من اللبن، وأضوأُ من الشمس، فسقاني جبريل من ذلك المآء، فشربتُ فلما نزلتُ إلى[2] الأرض اشتهيتُ خديجةَ فواقعتُها فحَمَلتْ بفاطمة فهي حورآء إنسيةٌ ليس يخرج منها ما يخرج من النسآء عند الحيض، وإذا اشتهيتُ رائحةَ الجنةِ قَبَّلتُها، وَشَمَمْتُ منها رائحةَ الْجَنَّةِ))[3].

---

(١) في (ب): فأكلتها . وفي المراجع وفي الأصل:وأكلتها.

(٢) في (ب) بحذف إلى.

(٣) الطبراني ٢٢ / ٤٠٠ رقم ١٠٠٠ . والمحب في الذخائر ص٣٦ . والمناقب ٢/٢٠٦. وهذا الحديث وغيره الذي جآء فيه أنه ﷺ كان يمص لسانها يحمل على حال صغرها. أما في حال الكبر فلا يصح، والحديث برمته مشكِلٌ؛ لأن الإسراء والمعراج كان قبل الهجرة بسنة واحدة، وفاطمة عليها السلام وُلدت قبل النبوة بخمس سنوات أي إن عمرها الشريف عند الإسراء حول الخمس عشرة سنة. وخديجة الكبرى رضي الله عنها لم تدرك حادثة الإسراء والمعراج؛ لأنها توفيت قبل الهجرة بثلاث سنوات. والنبي صلى الله عليه وآله وسلم ذهب إلى الطائف بعد موتها وموت أبي طالب، وأسري به بعد رجوعه من الطائف بفترة. كما أن الإسراء ليس إلى الجنة، وإنما إلى بيت المقدس. ثم المعراج إلى السموات العلى. كما أن الحديث وارد على غير موضوع فالجنة لم تخلق على مذهب الإمام الهادي عليه السلام. ينظر حول حادث الإسراء:تاريخ الإسلام سيرة الرسول للذهبي ص٢٤١. وتاريخ ابن الأثير ٢/٣٣. وابن كثير ٢/٦٩٣. وحول مولد فاطمة:طبقات ابن سعد ٨/١٩. والاستيعاب ٤/٤٤٨ ذكر أن مولدها بعد مولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم بإحدى وأربعين سنة. وحول وفاة خديجة:أسد الغابة ٧/٨٦. وتاريخ الطبري ٢/٣٤٣. وابن الأثير ٢/٦٣. وتاريخ الإسلام للذهبي ص٢٣٦. وطبقات ابن سعد ٨/١٨. وسيرة ابن هشام ٢/٢٩. وابن كثير ٢/١٣٢. وسيرة المصطفى للحسني ص١٩٩.

وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال:((فاطمةُ بِضْعَةٌ مني، مَنْ آذاها فقد آذاني)) [(١)].

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال:((فاطمةُ بِضْعَةٌ مني، يُرِيبُنِي مَا أَرَابَهَا)) [(٢)]. دل ذلك على فضلها، وعلو شرفها ونُبْلِها. ومَنْ قال:بأن أبا بكر أفضلُ منها فقد جَهِل؛لأنها إذا كانت من لحم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نصًا جليًا بقوله:((فاطمةُ بَضْعَةٌ مِنِّي))، فلا أحدَ أفضلُ من رسول الله ولا جَسَدَ أكرمُ من جسده.

وهذا الخبر مما رواه المخالف والموالف، ولم ينكره لبيب عارف. وعنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال:((فاطمة حصَّنتْ فرجَها من النار [(٣)]، فحرَّم اللهُ ذُرِّيَّتَها من النار)) [(٤)]، يعني مَنْ وَلَدَتْهُ بنفسها. وقال صلى الله عليه وآله وسلم على المنبر:((إنَّ بني هِشَام بْنِ الْمُغِيرةِ استأْذَنُوا أن يُنْكِحُوا ابْنَتَهُم علي بن أبي طالب فلا آذَنُ لهم، ثُمَّ لا آذنُ لهم، ثم لا آذَنُ لهم، إلاَّ أن يحب علي بن أبي طالب أن يُطَلِّقَ ابنتي وَيَنْكِحَ ابنتهم، فإنما ابنتي بَضْعَةٌ مني يُريبني ما أرابها، ويؤذيني ما آذاها)) [(٥)]. وقال لها صلى الله عليه وآله وسلم:((إنَّ اللهَ تعالى يَغْضَبُ لِغَضَبِكِ

---

(١) أخرجه البخاري ٥/ ٢٠٠٤ برقم ٤٩٣٢، بلفظ:يؤذيني ما أذاها . والترمذي ٥ / ٦٥٦ برقم ٣٨٦٩ . وقال:حديث حسن صحيح . والطبراني في الكبير ٢٢ / ٤٠٤ رقم ١٠١٠ ، ١٠١١.

(٢) أخرجه البخاري ٤ / ٢٠٠٤ رقم ٤٩٣٢ ،. والترمذي ٥ / ٦٥٥ رقم ٣٨٦٧ . وفي أسد الغابة ج٢ص٢١٩، عن علي عليه السلام أن النبي قال لفاطمة: ((إن الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك)).

(٣) لا معنى لذكر النار هنا، فزيادة ((من النار)) مخلة؛ فإنها حصنت جميع جسدها من النار، ولعله غلط من الكاتب

(٤) الخطيب في تاريخه ٣ / ٥٤ عن علي بن موسى الرضا بلفظ ((إن فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار)) وقال خاص للحسن والحسين. والحاكم ٣ / ١٥٢ . وقال صحيح ، ولم يخرجاه. والمحب الطبري في ذخائره ص٢٦ . وقال:أخرجه الحافظ الدمشقي . وأبو نعيم في الحلية ٤ / ٢٠٩ . وكفاية الطالب ٣٦٧.

(٥) البخاري ٥/٢٠٠٤. ومسلم ١٩٠٢/٤ رقم٢٤٤٩. أقول:إن عليًّا من الطراز النادر في الوفآء، وإن فاطمة من عيون نسآء الدنيا جمالاً وكمالاً، ولا يتمنى عليٌّ زوجًا أكرم منها، ولذلك فأنا أستبعد هذا منه

وَيَرْضَى لِرِضَاكِ))[(١)]. وقال ﷺ لعلي عليه السلام:((أُوتيتَ ثلاثًا لم يؤتَهُنَّ أحَدٌ، ولا أنا:أوتيتَ صِهْرًا مِثْلِي، و لم أوتَ أنا مِثْلِي، وأوتيتَ صِدِّيقةً مثلَ ابنتي، و لم أوتَ مِثْلَهَا زوجة، وأوتيتَ الحسنَ والحسينَ من صلبك، ولَمْ أوتَ مثلهما من صلبي، وَلَكِنَّكُم مِنِّي وَأَنَا مِنْكُمْ))[(٢)].

وعن ابن عباس أن النبي ﷺ قال:((كأني أنظر إلى ابنتي فاطمة قد أقبلتْ يومَ القيامةِ على نجيب من نور، عن يمينها سبعةُ آلاف مَلَك، وعن يسارها سبعةُ آلاف مَلَك، وبين يديها كذلك، وخَلْفَهَا كذلك، تقود مؤمنات أمتي إلى الجنة)). ورويناه أنه:إذا كان يوم القيمة يُنَادَى يا أهلَ الموقف غُضُّوا أبصَارَكُم حتى تجوزَ فاطمةُ (ع)[(٣)].

وروينا أيضًا عن النبي ﷺ أنه قال:((إذَا كَانَ يومَ القيامةِ نادى منادٍ من تحت الْحُجُب:يا أهلَ الْجَمْعِ، غُضُّوا أبصارَكم، وَنَكِّسُوا رؤسَكم، هذه فاطمةُ ابْنَةُ محمد ﷺ تُرِيدُ أن تَمُرَّ على الصراط))[(٤)].

كما أستبعد لو افترضنا رغبة علي في الزواج بامرأة أخرى-أن ير النبي ﷺ بمثل هذه القسوة؛ لأن دينه يبيح لعلي أن ينكح أربعًا ؛ لقوله سبحانه:﴿فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُمْ مِّنَ النِّسَآءِ مَثْنَىَ وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ﴾ ، ومثل علي فعل النبي ﷺ مع خديجة؛ فإنه لم يتزوج عليها طيلة حياتها وفاء لها، ولأنها امرأة كاملة. مع أن تعدد الزوجات قد يكون لأغراض تخدم الإسلام، والمعان النبيلة فلا علاقة له بالوفاء أو انتقاص الزوجة الأولى، ولماذا عارض ﷺ هذه المسألة العائلية من فوق المنبر؟ فالعلم لله وحده.

(١) أسد الغابة ٢١٩/٧ عن علي. والإصابة ٣٦٦/٤. الحاكم في المستدرك ١٥٤/٣، وقال:صحيح الإسناد، والإمام علي بن موسى في صحيفته ص٤٥٩، وكفاية الطالب ص٣٦٤.

(٢) صحيفة على بن موسى الرضى ص٤٥٨.

(٣) صحيفة علي بن موسى ٤٦٠، وكفاية الطالب ٣٦٤.

(٤) الحاكم ١٥٣/٣، والمناقب لابن المغازلي ٢٢١ رقم ٤٠٤.

وعنه ﷺ أنه قال:((إنما سُمِّيتْ ابنتي فاطمَة؛ لأن الله فَطَمها وفَطَم مَنْ أَحَبَّها من النار))[1]. وعن جعفر الصادق ﷺ أنه قال:لفاطمةَ ثمانيةُ أسمـآء:الصديقة، والزهرآء، والطاهرة، والزكية، والرضية، والمرضية، والبتول، وفاطمة.

[زواج علي عليه السلام من فاطمة (ع)]

وقال النبي ﷺ:((أُمرتُ أن أَنكِحَ إليكم، وأُنكِحَكم إلا فاطمة)) وذلك أن الأخبار المتطابقة على ما معناه أنَّ الصحابة اجتمعوا وقالوا:إنَّ قلب رسول الله ﷺ مشغول بفاطمة فلا أُمَّ لها، ولا مشفق، فلو أزلنا عن قلبه هذا الشغل، فقالوا لأبي بكر:اخطُبْها فجآء إلى الرسول ﷺ وَقَصَّ عليه وخطبها. فقال:إن أمْرَها إلى الله، فقيل لعمر، فكان هذا جواب الرسول ﷺ، فقيل لعثمان فقال:قد تزوجتُ باثنتين ومَضَتَا وكلتاهما تحتي وأنا استحيي أن أخطبها، فجاءوا إلى أمير المؤمنين وهو في بستان يسقي ليهودي المآء، كُلُّ دلو بتمرة، وفي البلد قحط فنزع خمسة وعشرين دلوًا، فخاطبوه بذلك وسألوه أن يخطبها.فقال لهم:حُبًّا وكرامة ومشى معهم إلى رسول الله ﷺ ودخل ووضع التمرات بين يديه ووقف كالْمُرِيب مطرق مستحي لا ينظر إلى الرسول الله ﷺ فقال له:ما ورآءك يا أبا الحسن؟ فأطرقَ رأسه، وقال:غلبني الحيآء جئتُ أخطب فاطمة، فأطرق الرسول ﷺ ولم يكلمه، فإذا بجبريلَ عليه السلام قد نزل وقال للرسول ﷺ إن العليَّ الأعلى يُقْرِؤُكَ السلام، ويُعَرِّفكَ أنه أمَرَ راحيل أن يخطب وهو أفصح مَلَكٍ في السمآء، وجعلني

---

(١) صحيفة علي بن موسى ٤٥٩، وكنز العمال ٣٤٢٢٧.

قابلاً للنكاح عن علي، وكان اللهُ تعالى وليَّها، وأحضر حملة العرش للشهادة، وأمر رضوان أن ينثر من شجرة طوبى زُمُرُّدًا ولؤلؤًا وَزَبَرْجَدًا، وينثر الحور العين، وأمرك أن تُزَوِّجها منه، فرفع النبي رأسه إلى علي وقال:ما الذي معك ؟ قال:درعي، قال:كم يساوي؟ قال:طُلِبَ مني بأربع مائة درهم. فَدَعَى بالناس وزوجها منه على ذلك ، وأمر بإحضار طبق من بُسْرٍ [تمر]، وقال:انتهبوا النُّثَار، ثم أمر عليًّا ببيع الدرع، ويشتري لها قميصًا وسراويلاً[(١)] ومقنعة ووقاية وعَبًا وفروة وَمَخَدَّتين، ويصرف الباقي إلى عطر. فمرَّ[(٢)] عليٌّ في ذلك. وأمر ﷺ بغسل رأسها، وَأَلْبَسَها ما حَمَل عليّ، وأطعم الهاشميات والأقارب، ثم قال لهم:انصرفوا، فانصرفوا إلا أسمآء بنت عميس امرأة جعفر الطيار، وكانت هي التي رَبَّت فاطمة، فوقفت فقال لها الرسول ﷺ:لِمَ لم تلحقي بأهلك؟ قالت يا رسول الله:إن النسآء لابُدَّ لهن من امرأة في مثل هذه الليلة يكشفن إليها أسرارَهُنَّ، وأنا ربيتُها، فلا يطيبُ لي تَرْكُها وَحَدْهَا، فدعى لها، ثم خلط الطيب ودعى بفاطمة وَطَيَّبَ فَرْقَها وعنقها وبين ثدييها، وقال لها:على بركة الله، فلما دخل البيت، دعا بعليٍّ واستعمل باقيَ الطيب فيه، ووضع يده على ظهره، وقال:على بركة الله، فدخل عليٌّ عليها، ولم ينظر إلى جانبها حتى صلى ركعتين وسجد لله شكرًا على رِزْقِهِ إياه مِثْلَها.

ورُوينا عن ابن المغازلي الشافعي ما رفعه بإسناده في كتابه إلى أنس:أنَّ أبا بكر خطب فاطمة إلى النبي ﷺ فلم يَرُد إليه جوابًا، ثم خطبها عمر فلم يرد جوابًا، ثم

---

(١) في (ب): مصلحة سراويل، وهو الأظهر؛ لأنه اسم لا ينصرف.
(٢) في (ب): فمضى.

جمعهم فزوجها علي بن أبي طالب. وقيل:أقبل على أبي بكر وعمر فقال:إن الله عز وجل أمرني أن أزوجها من علي، و لم يأذن لي في إفشائه إلى هذا الوقت، و لم أكن لأفشي ما أمرني الله عزوجل به[1].

وفي حديث آخر أنه لما زوّج الله تبارك وتعالى فاطمة (ع) مِنْ علي أَمَرَ الملائكةَ المقربين أن يُحدقوا بالعرش وفيهم جبريل وميكائيل وإسرافيل فأحدقوا بالعرش، وأمر الحور العين أن يتزيَّنَّ، وأمر الْجِنان أن تَزَخْرَفَ، فكان الخاطبُ الله تبارك وتعالى والشهودُ الملائكةَ، ثم أمر الله شجرة طُوبى أن تَنثر[2] عليهم، فنثرت اللؤلؤ الرَّطْبَ مع الدر الأخضر، مع الياقوت الأحمر، مع الدُّرِّ الأبيض، فتبادرن الحورُ[3] العين يلتقطن من الحلي والحلل، ويقلن:هذا من نثار فاطمة بنت محمد (ع)[4].

وفي آخر حديث طويل حذفناه لطوله، وناوله جبريلُ قَدَحًا فيه خَلُوق من الجنة وقال:حبيبي مُرْ فاطمةَ تَلْطَخْ رأسَها ويديها[5] وثَدْيها من هذا الخلوق، فكانت فاطمة (ع) إذا حَكَّت رأسها شم أهل المدينة رائحة الخلوق[6].

وفي حديث آخر أنه قال للملآئكة:ما الذي أَحْدَرَكُم؟ قالوا:جئنا لنزف فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى زوجها علي بن أبي طالب، فَكَبَّر جبريل، وكَبَّر ميكائيل،

---

(١) المناقب ٢١٧ رقم ٣٩٧ ، وذخائر العقبى ص٣٠ باختلاف يسير.
(٢) في (ب):تنتثر.
(٣) فيه جمع بين فاعلين، وهلي لغة رديئة، وتسمى لغة أكلوني البراغيث.
(٤) المناقب ص٢١٥ رقم ٣٩٥، والحدائق الوردية (خ) ٢٢/١.
(٥) في بعض النسخ:بدلها.
(٦) الحدائق الوردية ٢٢/١.

وكَبَّرتِ الملآئكةُ وكَبَّر رسول الله ﷺ فوقع التكبير على العرآئس من تلك الليلة.

وفي حديث آخر فلما كانت ليلةُ الزفاف أتى النبي ﷺ ببغلتِه الشهبآء وثَنَى عليها قطيفةً، وقال لفاطمة اركبي، وأمر سلمان أن يقودها، والنبي ﷺ يسوقها فبينما هو في بعض الطريق إذ سمع النبي ﷺ وَجْبَةً فإذا هو بجبريل صلى الله عليه في سبعين ألفا، وميكائيل صلى الله عليه في سبعين ألفًا. فقال النبي ﷺ ما أهبطكما إلى الأرض؟ قالوا:جئنا نَزَفُّ فاطمةَ (ع) إلى زوجها علي بن أبي طالب فكبر جبريل، وكبرِ ميكائيل، وكبَّرت الملائكة، وكبر محمد ﷺ فوقع التكبير على العرائس من تلك الليلة.

وأخبارُ النكاح كثيرة اقتصرنا على هذا القدر منها، وفيه كفاية؛ فإنه ما كان في نكاح أحد من الأولين ولا يكون في الآخرين كنكاحها من علي عليه السلام؛ لأن العاقدَ هو الله تعالى، والقابلَ جبريل، والخاطبَ راحيل، والشهودَ حملة العرش، ورضوان خازن الجنة صاحبُ النثار، وَطَبَقُ النثار شجرة طوبى، والنثار الدر والؤلؤ والزمرد والزبرجد، والذي التقطه حور العين. والعاقد في الأرض رسول الله سيد النبيين وخاتَمُهم سلام الله عليهم أجمعين، وهو الذي مشطها بيده الطاهرة؛ إذ هو الذي طيَّبها بخلوق الجنة، وبخلوق الدنيا، والملائكة (ع) هم الزَّافُّون والمكَبِّرُون ، والزوج أمير المؤمنين وسيد الوصيين ويعسوب المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام. وأولادهما هم أئمةُ الخلق، والهداةُ إلى الحق إلى يوم القيامة بحكم الله سبحانه.

فهل يعتري الشكُّ مرتادَ الرشاد في شرفها؟ أو هل يوازي فضلُ مَنِ ارتكب الكبائر التي منها:الشركُ وعبادةُ الأصنام، ثم تاب ورجع إلى الإسلام- فَضْلَها؟ أو

هل يقول قائل فيصدق بأنها ارتكبت كبيرة منذ كانت إلى أن ماتت في رحمة الله تعالى؟ لولا العنادُ، وموافقةُ أهلِ الفساد وعُمْيِ البصيرة في الإصدار والإيراد. وقد علمنا أنَّ بَعْضَ من في تلك الجهات يُفَضِّل أبا بكر عليها، وأين الثريا من يد المتناوِل؟

أليس ممن[(١)] عبد الاصنام وعكفَ على الآثام، ثم أسلم بلا إشكال، ثم فَرَّ عن زحف رسول الله ﷺ بلا إنكار، وتقدَّم عَلَى[(٢)] أمير المؤمنين عليه السلام مع قوله على المنبر بإجماع الرواة في بعض كلامه:وُلِّيتُكم ولستُ بخيِّركُم. فإن كان صادقًا فهو كما قال، وإن كان كاذبًا نقَّصه ذلك عن درجة الجلال، وحَطَّه عما مَدَّ إليه عُنُقَه من الكمال. يا من طلب المآء في الآل [السَّرَاب]، أين الهدى من الضلال، وأين الأجاجُ من المآء العذب السلسال؟.

تأمل ما ذكرناه في كتابنا هذا بعين البصيرة إن كنتَ ممن يخشى العَالِمَ بالسريرة. وابحث أهلَ المعرفة بالسيرة، ألم يقتل خالدُ بنُ الوليد ذا التاج؟ وَبَنَى خالد بزوجته تلك الليلة من دون استبرآء. وذو التاج هو مالك بن نويرة. ويقال:إنَّ خالدا رأى زوجةَ مالك بن نويرة فَفُتِنَ بها فقتله لأجلها. وقيل:إنه قتله بعد أن أسره، وقتل غيره معه لئلا يُقال:إنه إنما قتله لأجلها. وإي اه عنى أبو فراس[(٣)] بقوله:

---

(١) في (ب): أليس هو ممن .
(٢) في (ب) ((على)) محذوفة.
(٣) الحمداني، ولد ٣٢٠هـ، أديب، فاضل، وفارس، وشاعر، كان الصاحب يقول:بدئ الشعر بملك وختم بملك، يعني امرأ القيس، وأبا فراس الحمداني، قتل سنة ٣٥٧هـ. ينظر:وفيات الأعيان ١٢٧/١.

بقوله:

وَجَرَّتْ منايا مالكِ بنِ نُـويرةٍ		عَقِيلَتُه الحسنآءُ أَيَّـامَ خَالِـدِ[1]

ولما بنى بها من ليلتها من دون استبرآء أنكر ذلك العلمآء والصلحآء. وروي أنَّ من أنكر ذلك عُمَرُ على خالد، وهو والي أبي بكر وتوعَّده بأن يُرْمَى بالحجـارة، فلما دخل إلى أبي بكر وأرضاه بحديثه، وكان لا يَقْبَلُ على ولاته فلم يَظْهَرْ منه عليه إنكار[2]. فتأملوا يا أولي الأبصار، أين الجنةُ من النار؟ وأين القطرة من البحر التيار.

والمعلومُ من السيرة المحمدية، والأفعالِ الصحابية، والسِّيَر الإمامية أنه لا يجـوز وَطْءُ الأَمة المسبية إلا بعد استبرائها، والحديث ظاهر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قـال:((لا تُوطَأ حاملٌ حتى تضعَ، ولا حائلٌ حتى تحيضَ))[3]. والأمرُ في ذلك ظاهر.

وهذا مما رواه الإمام الطاهر الحسنُ بن علي الملقب بالناصر [الأطـروش] عليه السلام وأنكر ذلك أشد الإنكار من فِعْل أبي بكر. وذلك مذكور في موضـوعاته، وهـو مذكورفي كتب التواريخ والسير[4]. أين ذلك من فضل فاطمة الرضـية الإنـسيَّة

---

(١) ديوانه ١٠٣، من قصيدة يذكر أسره وبعض حساده، ومطلعها:

لمن جاهـد الحـساد أجـر المجاهـد وأعجز ما حاولت إرضـاء حاسـد

(٢) الطبري ٣/٢٨٠، وخزانة الأدب ٢/٣٢. وذكر أن عمر لما أتى عليا، فقال: إن في حق الله أن يقاد هـذا بمالك قتل رجلا مسلما ثم نزا على امرأته كما يترو الحمار.

(٣) أحمد في المسند ٤/١٢٥ رقم ١٥٩٦، والبيهقي في السن ٩/٢٤ ، والمستدرك ٢/١٦٢، وقال: صـحيح على شرط مسلم.

(٤) ينظر اليعقوبي ٢/١٨، وتأريخ دمشق ١٦/٢٧٤.

الحورية الطاهرة الزكية المعصومة من الكبائر المفضلة بلا تناكر. وقد قدمنا طرفًا من فضلها. فإن الإتيان على جملته مما ينافي غرضنا في هذا الكتاب من الاختصار. وفيما ذكرنا[١] كفاية لمن كان له قلب رشيد، أو ألقى السمعَ وهو شهيد ممن لم يُعْمِ التعصبُ عين بصيرته، و لم يُذهبِ الرَّانُ[٢] أنوار معرفته.

السبطان الحسنان (ع)

قال الله تعالى:﴿فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ﴾ [آل عمران:٦١] أجمع[٣] المخالف والموَالف أنَّ مَنْ دعا يوم المباهلة كان الحسنَ والحسينَ فكانت هذه الفضيلة لهما خاصة دون أبناء العالَمِيْنَ كافَّةً. وقال النبي ﷺ:((رَيْحَانتايَ الحسنُ والحسينُ))[٤]. وقال ﷺ:((الحسنُ والحسينُ ابنْاي، مَنْ أَحبَّهما أحبَّني، وَمَنْ أحبَّني أحبَّهُ اللهُ، ومَن أحبَّه اللهُ أدخله الجنةَ. ومَنْ أَبْغَضَهُمَا فقد أَبْغَضَنِي، ومَنْ أَبْغَضَنِي أَبْغَضَهُ اللهُ، ومَنْ أَبْغَضَهُ اللهُ أَدْخَلَهُ النَّارَ على وجهه))[٥].

---

(١) في بقية النسخ:ذكرناه.
(٢) في (ب) الحسد بدل الران.
(٣) في (ب): وأجمع.
(٤) أخرجه البخاري ١٣٧١/٣ رقم ٣٥٤٣ و ٢٢٣٤/٥، رقم ٥٦٤٨، عن ابن عمر بلفظ:((هما ريحانتاي من الدنيا)) ، وأحمد بن حنبل ٣٨٦/٢ رقم ٥٧٧٢، عن عبدالله ابن عمر رقم ٥٩٤٧، ورقم ٦٤١٥. والترمذي ٦١٥/٥ رقم ٣٧٧ بلفظ:((إن الحسن والحسين هما ريحانتاي من الدنيا))، وغيرهم.
(٥) أخرج الحاكم بلفظه ١٦٦/٣ ، وقال: صحيح على شرط الشيخين، والترمذي ٦١٤/٥ رقم ٣٧٦٩ بلفظ:((هذان ابناي وابنا إبنتي ، اللهم إني أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما)) والهيثمي ١٨١/٩، بلفظ: ((الحسن والحسين من أحبهما أحببته ومن أحببته أحبه الله ومن أحبه الله أدخله جنات نعيم ومن أبغضهما أبغضته، ومن أبغضته أبغضه الله ومن أبغضه الله أدخله جهنم وله عذاب مقيم))، وقال: رواه الطبراني.

الحسن السبط عليه السلام

قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:((إنَّ ابْنِي هذا سيدٌ، ولَيُصْلِحَنَّ اللهُ على يديه بينَ فئتَين مِنَ المسلمين عظيمتين))[(١)].

الحسين السبط عليه السلام

قال فيه رسول الله صلي الله عليه صلى الله عليه وآله وسلم:((حُسَيْنٌ مني وأنا مِنْ حُسَينٍ، أَحَبَّ اللهُ مَنْ يُحِبُّ حُسَينًا، حسينٌ سِبطُ من الأسباط))[(٢)].

الْمَعْصومون الخمسه صلوات الله عليهم

روينا عن ابن عباس عن رسول الله صلي الله عليه وأله أنه قال:لما أمر الله آدم بالخروج من الجنة رفع طَرْفَه نحو السمآء فرأى خمسةَ أشباح على يمين العرش، فقال:إلهي خلقتَ خلقًا قبلي؟ فأوحى الله إليه:أما تنظر إلى هذه الأشباح؟ قال:بلى، قال:هؤلآء الصَّفْوَةُ من نُوري اشتققتُ أسمآءهم من اسمي، فأنا المحمود وهذا محمد، وأنا العالي وهذا علي، وأنا الفاطر وهذه فاطمة، وأنا الْمُحْسِنُ وهذا الْحَسَنُ، وَلِيَ الأسمآء الحسنى وهذا الحسين. قال آدمُ:فبحقهم اغفر لي. فأوحى الله إليه:قد غفرتُ لك. قال بعضُ علمآء التفسير:وَهي[(٣)] الكلمات التي قال الله تعالى:﴿فتلقى آدم

---

(١) البخاري ١٣٦٩/٣ رقم ٣٥٣٦، ولم يذكر كلمة عظيمتين ، وأبو داود ٤٨/٥ رقم ٤٦٦٢ ، والنسائي ١٠٧/٣ رقم ١٤١٠ والترمذي ٦١٦/٥ رقم ٣٧٧٣.
(٢) الترمذي ٦١٧/٥ رقم ٣٧٧٧.
(٣) في (ب): وهذا.

من ر به كلمات ﴾ [البقرة:٣٧] (١).

وَلْنَقْتَصِرْ على هذا القدر من فضائل الخمسة، فإنَّ فضائِلهم أكثرُ من أن نَأتيَ على عُشْرِ عُشْرِهَا في كتابنا هذا.

زين العابدين علي بن الحسين السبط (ع)

رُوينا عن رسول الله ﷺ أنه قال:((يُولدُ للحسين (٢) ابْنٌ يقال له:عَلِيٌّ، إذا كان يومُ القيامةِ نادَ منادٍ لِيَقُمْ سيدُ العابدين)) (٣).

الباقر محمد بن على زين العابدين (ع)

رُوينا أَنَّ جابر بن عبدالله الأنصاري رحمه الله عاش إلى أن أدرك بَاقِرَ عِلْمِ الأنبيآء محمد بن علي، فقال له جابر:يا محمد إنَّ رسول الله ﷺ أوصاني أن أُبَلِّغَكَ عنه السلام. وجابرٌ يومئذ شيخ كبير أعمى (٤).

أخوه زيد بن علي (ع) (٥)

---

(١) تنبيه الغافلين ٣٦، وحميد في الحدائق الوردية ١/١٤، وعزاه إلى الحاكم في السفينة ، وممن ذكر أن الكلمات التي تلقاها آدم التوسل بحقهم. السيوطي في الدر المنثور ١/١١٤، والكوفي في المناقب ١/٥٤٧، وابن المغازلي ٥٩ رقم ٨٩.

(٢) في (ب):الحسين بن علي.

(٣) أخرجه الموفق بالله في الاعتبار وسلوة العارفين ٦٣٥، وشمس الأخبار ١/١١٨.

(٤) دلائل الإمامة ٢١٨ لمحمد بن جرير بن رستم الطبري ، ومدينة المعاجز ٣٢٢.

(٥) هو أبو الحسين إمام الأئمة، حليف القرآن، ولد بالمدينة سنة ٧٥ هـ على الأصح، ونشأ بها.ورضع العلم من بيت النبوة على يد والده وأخيه الباقر، كان من عظماء أهل البيت علمًا وزهدًا، وشجاعةً ودينًا وكرمًا، وكان قد شاب عصره من الأفكار الدخيلة على الدين فقام بثورته الفكرية ضد القدرية والمجسمة والمشبهة وغيرهم، فألف الرد على القدرية والجبرية، والرد على المرجئة، والصفوة، وإثبات الوصية، وإثبات الإمامة، وغيرها. وبعد ذلك بدأ في ترسيخ أهم مبادئه العظيمة ((مبدأ الخروج على الظلمة)) ودفع من أجله حياته،

رُوينا عن الباقر محمد أنه قال حدثني أبي عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال:((يَخْرُجُ من ولده[(١)] رجل يقال له:زيد، يُقْتَلُ بالكوفةِ، وَيُصْلَبُ بالكُنَاسةِ، يُخْرَجُ من قبره نَبْشًا، تُفْتَحُ لروحه أبوابُ السمآء، يُبْهِجُ أهلَ السماوات، يقولون:هؤلآء دعاةُ الحق))[(٢)].

وعن الصادق أبي عبدالله جعفر بن الباقر (ع) بإسناده إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال للحسين ((يَخْرُجُ مِنْ صُلْبِكَ رَجل يقال له:زيد، يتخطى هو وأصحابُه رقابَ الناسِ يومَ القيامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ، يدخلونَ الجنةَ))[(٣)].

وعن حذيفةَ بن اليمان أنه قال:نظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى زيد بن حارثة، فقال:((المقتولُ في اللهِ، والمصلوبُ فى أمتي، والمظلومُ من أهل بيتي سَمِيٌّ هذا))، وأشار بيده إلى زيد بن حارثة. فقال:((ادْنُ مني يا زيدُ، فقد زادك اسمُك عندي حُبًّا فأنت سَمِيٌّ الحبيبِ مِنْ أهلِ بيتي))[(٤)].

وعن علي عليه السلام أنه قال:الشهيدُ مِنْ ذُرِّيتِي، والقائمُ بالحق مِنْ ولدي المصلوبُ

وكان قد حاول الأمويون إلغاء هذا المبدأ وأسسوا مبدأ طاعة ملوك الجور حتى وإن جلد ظهرك، وأخذ مالك، وهتك عرضك، وأجروا ذلك على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. ففتح باب الجهاد، وكان قد بايعه من الفقهاء الذين أخذوا عنه أبو حنيفة وأعانه بمال كثير، وقد انطوى ديوانه على خمسة عشر ألف مقاتل من الكوفة، وخرج معه من القراء والفقهاء الكثير، واستشهد في ٢٥ محرم ١٢٢هـ .

(١) في (ب):من ولدي.

(٢) شمس الأخبار ١٢١/١ بلفظ مقارب. ومقاتل الطالبيين باختلاف يسير ص١٣١.

(٣) شمس الأخبار ١٢١/١، وفي تخريج الجلال قال:أخرجه الحاكم في جلاء الأبصار. وأبي الفرج في المقاتل ص١٣٠، وسلوة العارفين ٥٤٥.

(٤) شمس الأخبار ١١٩/١ وعزاه إلى الموفق بالله. وابن عساكر في تاريخه ٤٥٨/١٩.

بِكُنَّاسَةِ كوفان، إمام المجاهدين[(١)]، وقائدُ الغُرِّ الْمُحَجَّلِين، يأتي يومَ القيامة هو وأصحابه تلقاهم الملائكةُ المقربون، ينادونهم:ادْخُلُوا الْجَنَّه لاخوف عليكم ولا أنتم تحزنون[(٢)]. والأخبار فيه أكثرُ من أن نُحْصِيْهَا[(٣)].

النفس الزكية:

وهو الإمام محمد بن عبدالله العالم بن الإمام الحسن الرضى بن الإمام الحسن السبط ابن الإمام أمير المؤمنين وصي رسول الله صلوات الله عليهم أجمعين.

رُوينا عن الشيخ أبي القاسم إسماعيل بن أحمد البستي رحمه الله أنه رَوى عن النبي ﷺ أنه قال:((يُقْتَلُ مِن ولدي عندَ أحجار الزيت رجلٌ اسمه اسمِي واسمُ أبيه اسمُ أبي، وإنَّه النفس الزكية))، فكان ذلك محمد بن عبدالله عليه السلام.

وروينا عن الشريف العقيقي[(٤)] مصنف كتاب الأنساب ما مثاله قال:كتب إليَّ عباد يُخبرني عن يحيى بن حمَّاد عن عُمَر قال:كنتُ مع محمد بن عبدالله في منزله، فذكرنا النفس الزكية فخرجنا حتى انتهينا إلى أحجار الزيت، فقال عليه السلام:هاهنا يا أبا حفص يُقْتَلُ النفسُّ الزكية. وإنما ذكر ذلك لِمَا جآء في الحديث أنَّ النفس الزكية

---

(١) في الأصل فقط إمام المهاجرين.

(٢) أبو طالب في أماليه ص١٠٥.

(٣) في (ج): من أن تحصى.

(٤) يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيدالله الأعرج بن الحسين الأصغر بن الإمام السجاد زين العابدين، أبو الحسين العبيدلي العقيقي، ولد سنة ٢١٤هـ، مؤرخ نسابة، من أهل المدينة، وهو أول من صنف في أنساب الطالبيين، كان من أصحاب القاسم بن إبراهيم، وتلاميذ الحافظ بن عقدة، توفي سنة ٢٧٧هـ، وله أنساب الطالبيين، وأخبار مكة، ومسائل الإمام القاسم. ينظر الأعلام ١٤١/٨، وأعلام المؤلفين الزيدية ١٠٩٦.

يُقتل فيسيل دمُه إلى أحجار الزيت. لِقَاتِله ثُلُثُ عذابِ أهل النار[(١)].

وروى جماعةٌ من علمآء المدينة أنهم أتوا علي بن الحسين (عليه السلام) فذكروا له القيام، فقال محمد بن عبدالله:أولى بهذا مني، وذكر حديثًا طويلاً فقال، ثم أوقفني عند أحجار الزيت، فقال:هاهنا يُقْتَلُ النفس الزكية.

وروي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) أنه قال:النَّفسُ الزكية من ولد الحَسَنِ فلما قتل محمد بن عبدالله عند أحجار الزيت عرف أنه النفس الزكية.

وروي عن محمد بن عبدالله (عليه السلام) أنه قال:آيَةُ قَتْلِ النفس الزكية أن يسيل الدَّمُ حتى يدخلَ بيت عاتكة. قال فكانوا يعجبون كيف يسيل الدم حتى يدخل بيت عاتكة؟ فكان يومًا مطيرًا فسال الدمُ حتى دخل بيتَ عاتكة[(٢)]. وهذه الأخبار مأخوذةٌ عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن جبريل عن الله تعالى ؛ لأنها أخبار[(٣)] غيوب.

الإمام الحسين [الفخي]

ابن علي العابد ابن الإمام الحسن الرضى (ع) وعن يحيى بن زيد عن أبيه زيد بن علي (ع) أنه قال:انتهى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى موضع فَخٍّ فصلى بأصحابه صلاة الجنائز ، ثم قال:((يُقْتَلُ هاهنا رجلٌ من أهل بيتي في عصابة من المؤمنين، يُنَزَّلُ عليهم بأكفانٍ وحَنُوطٍ من الجنة، تَسْبِقُ أرواحُهم أجسادَهم)). وذكر من فضلهم

---

(١) الشافي ١٩٩/١، ومقاتل الطالبين ١٦٧، والحدائق الوردية (خ) ١٦٦/١ بلفظه ، ورسائل العدل والتوحيد ٧٢/٢-٧٣.

(٢) مقاتل الطالبيين ١٨٣، والحدائق الوردية (خ) ١٦٦/١.

(٣) في (ب):إعلام.

أشيآء لم يحفظها الراوي[(١)].

وعن الباقر عليه السلام أنه قال:مَرَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم بِفَخٍّ، فنزل فصلى ركعةً، فلما صلى الثانية بكى وهو في صلاته، فلما رآه الناس يبكي بَكَوْا، فلما انصرف قال:ما يُبْكِيكُم؟، قالوا:لَمَّا رأيناك تبكي بكينا يا رسولَ الله، قال:نَزَل عليَّ جبريل لَمَّا صليتُ الركعةَ الأولى، فقال لي:يا محمدُ إنَّ رجلاً من ولدك يُقْتَلُ في هذا المكان أجرُ الشهيد معه أجرُ شهيدين[(٢)].

ورُوِي أنَّ جعفر الصادق بن محمد الباقر (ع) لما انتهى في طريقه من المدينة إلى فخ يُريد مكة توضأ وصلى ثم ركب فَسُئِلَ:هل هذا شيء من مناسك الحج أو لا؟ قال:لا ، ولكن يُقْتل رجل من أهل بيتي هاهنا في عصابة من المؤمنين تَسبِقُ أرواحُهم[(٣)] أجسادَهم إلى الجنة[(٤)].

وروي مثلُ ذلك عن عبدالله بن الحسن الرضى (ع) إلا أنه لم يتوضأ، و لم يُصَلِّ فكان المقتول في هذا الموضع هو الحسينُ بن علي العابد، ولذلك سُمِّيَ **الفخي** عليه السلام.

الإمام الرضى علي بن موسى الكاظم

ابن جعفر الصادق بن محمد الباقر (ع):روينا عن أمير المؤمنين عليه السلام عن رسول

---

(١) الشافي ٢١٧/١-٢١٨. ومقاتل الطالبين ٤٣٦، والرازي في أخبار فخ ٢٨٠.
(٢) الحدائق الوردية ١٧٦/١. ومقاتل الطالبين ٢٩٠. والشافي ٢١٨/١.
(٣) في (ب):وأبدانهم.
(٤) مقاتل الطالبين ٢٩٠. والشافي ٢١٨/١.

الله ﷺ أنه قال:((ستُقتل بَضْعَةٌ مني بخراسان، مازارها مكروبٌ إلا نفَّسَ اللهُ كربتَه، ولا مذنبٌ إلا غفر الله ذنبه))[1]. وعن علي عليه السلام عن النبي ﷺ أنه قال:((ستُلْقَى بضعة مني بخراسان لا يزورها مؤمن إلا أوجب الله له الجنة، وحرم جسده على النار)).

وعن الباقر عليه السلام أنه قال:مَنْ زار قبر ابني بطوس غفر الله له مَا تَقَدَّم من ذنبه، وإذا كان يوم القيامة نُصِبَ له منبرٌ بحذا مِنْبَرِ رسول الله ﷺ.

وعن الرضى علي بن موسى (ع) أنه قال:((ألا وإني مقتول بالسم ظلمًا، ومدفون في موضع غربة، مَنْ شَدَّ رحله إلى زيارتي استجيب دعاؤُه، وَغُفِرَ ذَنْبُهُ.

وكُلُّ هذه الأخبار قاضيةٌ بفضل علي بن موسى الرضى، إذْ هذه الأماراتُ كُلُّها فيه؛ فإنَّ المأمون أنكحه ابنته متحيلاً لِقَتْلِهِ، ثم دسَّ له السم فقتله به، ثم أظهر الجزع عليه، ودفنه بطُوسٍ في أرض خراسان ، والأمْر فيه ظاهر مشهور وقبره بطوس مزور[2].

الإمام القاسم [الرسي]

---

(١) في (ب):غفر له الله ذنبه.

(٢) مقاتل الطالبين ٥٦٦. والشافي ١/٢٦٥. قد زرته عند ذهابي إلى إيران بدعوة من السيد جواد الشهرستاني، وكيل المرجع الأعلى السيد علي السيستاني ، ووجدت الزحام على قبره يشبه الطواف حول الكعبة ، ويسمى عليه السلام:بملك خراسان وأكثر عقارات (مشهد) وتلك الديار أوقاف الإمام علي بن موسى لكن قبور أئمة كبار من آل البيت مهجورة مثل الناصر الاطروش والإمام الداعي والمؤيد بالله ، فأرجو أن يلتفت إليها الأخوة في تلك الديار وعلى رأسهم المرشد آية الله الخامنئي والذي أصدر توجيها بعمارة قبر الناصر كما بلغني.

ابن إبراهيم الغَمْر[١] طباطبا بن إسماعيل الديباج[٢] بن إبراهيم الشَّبَه؛ لأنه كان يشبه رسول الله ﷺ بن الإمام الحسن الرضى بن الإمام الحسن السبط (ع): كان عليه السلام معروفًا بالفضل، أجمع على فضله المخالف والموالف، و لم يُنكِرْه عالِمٌ عارف، وبلغ في الزهد مبلغًا عظيمًا، وكان بجميع فنون العلم عليمًا.

ونحن نروي أنه دعا الله في مَخْمَصَةٍ فتهَدَّل البيت عليه رُطَبًا، ودعا الله في ظلمة فأَمدَّه بالنور في الحال فزالت عنه الظلمة[٣]. **فأما** ما ورد فيه من الأخبار فمما هو في أفواه الناس، ويروونه عن رسول الله ﷺ أنه قال لفاطمة (ع): ((يا فاطمةُ منك هَادِيهَا وَمَهْدِيها وَمُسْتَلَبُ الرباعيتين)). يعني القاسم بن إبراهيم، هكذا يروونه مُفَسَّرًا، و لم تصح لي فيه الرواية عمن أثق به إلى رسول الله ﷺ ونعوذُ بالله أن نقولَ على رسول الله ﷺ مالم يَقُلْ، ثم رَوَى لي من أثق به بإسناده إلى رسول ﷺ أنه قال لفاطمةُ (ع)[٤]: ((يا فاطمة منك هاديها ومهديها ومُستَرَقُ الرباعيتين، لو كان بعدي نبيٌّ لكان نَبِيًّا)).

الإمام الهادي إلى الحق

يحيى بن الحسين الحافظ بن الإمام القاسم بن إبراهيم الغَمْر (ع): رُوينا عن رسول الله ﷺ أنه أشار بيده إلى اليمن، وقال: ((سيخرج رجلٌ من وَلَدِي في هذه

---

(١) بالفتح: الكثير المعروف. وسمي بذلك لجوده .
(٢) سمي الديباج لجماله .
(٣) ذكره في الشافي ١/ ٢٦٤ .
(٤) في (ب): بحذف لفاطمة.

الجهة اسمُه يحيى الهادي، يُحْيِيْ اللهُ به الدِّين))[١].

وعن الباقر عليه السلام، أنه قال:إذا قَتَلَ أهلُ مصر كبيرَهم، وظهر اليمانيُّ باليمن، فإنه يملأ الأرض عدلاً. فَقَتَلَ أهل مصر كبيرهم سنة قام الهادي إلى الحق عليه السلام[٢].

وعن أبي العباس القيراني، أنه قال:صَاحبُ الحقِّ حَسَنيٌّ، يظهر باليمن، اسمُ أبيه ستَّةُ أحرف[٣]. ورُوِي أنه لَمَّا وُلِدَ يحيى بن الحسين الهادي عليه السلام حُمِلَ إلى جده القاسم، فَوُضِعَ في حجره المبارك، وعوَّذه ودعا له، ثم سأل أباه الحسين ما سَمَّاه؟ قال:يحيى، فبكى القاسم عليه السلام، وقال:هو واللهِ يحيى صاحبُ اليمن. وإنما قال ذلك لأخبار رُوِيَتْ فيه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم[٤]. فمنها ما تقدم، ومنها قول أمير المؤمنين علي عليه السلام:تكونُ فِتَنٌ بين الثمانين والمائتين، فيخرجُ مِنْ عترتي رجل اسمُه اسمُ نَبِيٍّ يُمَيِّزُ بين الحق والباطل، وَيُؤَلِّفُ الله تعالى قلوب المؤمنين على يديه[٥].

ومنها قول الصادق عليه السلام:أَوَّلُ ما يأتيكم الفرجُ من اليمن. إلى غير ذلك من الأخبار، فإنها مما لا يمكننا[٦] حصرها في كتابنا هذا.

الإمام الناصر للحق الحسن

---

(١) الحدائق الوردية ٢/ ١٤ . والتحف شرح الزلف ص١٠٠ .
(٢) سيرة الهادي ص٢٩. حيث قتل والي مصر وهو خمارويه بن أحمد بن طولون عام ٢٧٢هـ . ينظر الطبري ١٠/٤٢ . وسيرة الهادي ص٢٠ . وهو نفس العام الذي دخل الهادي عليه السلام صنعاء .
(٣) سيرة الهادي ص٣٠، قال عن أبي عباس الفرياني.
(٤) الحدائق الوردية ٢/١٣. والتحف شرح الزلف ص١٦٧.
(٥) سيرة الهادي ص٣١، والحدائق الوردية ٢/١٤. والتحف شرح الزلف ص١٦٨.
(٦) في (ب):يمكن.

ابن علي بن الحسن بن علي بن عمر الأشرف بن علي زين العابدين (ع). **وهو المعروف بالأطروش.**

رُوينا عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال:قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويدهُ اليمنى علي كتفي:((يا عليُّ يكون من أولادك رجلٌ يُدْعى بزيد المظلوم، يأتي يوم القيامة مع أصحابه على نُجُبٍ من نور، يَعْبُر على رؤوس الخلائق كالبرق اللامع يَقْدُمهم زيد، وفي أعقابهم رَجُلٌ يُدْعى بناصر الحق، يقفون على باب الجنة فتستقبلُهم الحورُ العينُ، وتَجْذِبُ بأَعِنَّةِ نُجُبهم إلى أبوابِ قُصُورِهم)).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه خطب خطبة بليغة بالكوفة اشتملت على أمور كثيرة وذكر فيها خروجَ الشيخ، وأنه يخرج نحوَ الديلم من جبال طبرستان[1].

ورُوينا من خطبته عليه السلام يوم النهروان قولُه:وظهر العَلَمُ الأحمر، والرايةُ الصفرآء من أرض جيلان، والشيخُ الأصَمُّ مع أقوام مستضعفين. ثم قال:تلك رايةٌ يسير بها رجلٌ من ولدي اسمُه اسمُ ابني يُظْهِرُ الحق. وإنما أراد بقوله:اسم ابني يعني:الحسن بن علي (ع). وإنما قال:الأصم؛ لأنَّ أعدآء الله تعالى هجموا عليه في داره وقد ظهر عليهم أنَّه يُريد الخروج عليهم وأنه قد أجابه قوم، فقبضوه وسألوه عمن قد أجابه، ووعدوه التخليةَ عن سبيله إنْ هو أخبرهم بمن قد أجابه، فأبى أن يُخْبِرَهم فضربوه ثلاثمائة سوط، بعد أن ضربوه خمسين سوطًا قبل ذلك، وهو لا يُخبرهم مع ذلك حتى سقط كالميت، والدَّمُ يخرج من إحدى أذنيه، ويدخل إلى الآخرى، فتجمَّد

---

(١) الحدائق الوردية ٢/٢٩.

فيها، فأصابه الطَّرَشُ لذلك مع أنه كان يسمع إذا جُهِرَ لـه، ويُجيبُ المتعلمين والسائلين عن مسآئِلهم.

ومن جملة ما ورد من البشارات بالناصر للحق (عليه السلام) ما أنزل الله تعالى في كتاب دانيال[(١)]، فإنَّ فيه:أنَّ الشيخ الأصَمَّ يخرج في بلد يقال لها:ديلمان، ويكابِدُ من أصحابه وأعدائه جميعًا ما لا يُقَادَرُ قَدْرُه ، ولكنَّ عاقبته محمودة[(٢)] .

المهدي [المنتظر] (عليه السلام)

رُوينا عن أم سلمةَ (رض) عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال:((كيف تَهْلِكُ أُمَّةٌ أَنا أَوَّلُها، والمهديُّ وسطها، والمسيحُ آخِرُها))، وقالت أم سلمة:مَنِ الْمَهْدِيُّ ؟ قال (صلى الله عليه وآله وسلم):((مِنْ بَنِي فاطمةَ))[(٣)] . وعن أنس عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال:((نحنُ سبعةٌ ساداتُ أهل الجنة:أنا، وأخي عليٌّ، وعمي حمزة، والحسنُ، والحسينُ، وجعفرٌ، والمهديُّ، (ع)))[(٤)] . وعن ابن عباس قال:قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):((أَوَّلُ سَبْعَةٍ يدخلون الجنة:أنا، وحمزةُ، وجعفرٌ، وعليٌّ، والحسنُ، والحسينُ، والمهديُّ محمد بن عبدالله)). **وعن** عبدالله بن مسعود عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال:((لا تذهبُ الدُّنْيا حتى يَمْلِكَ العربَ

---

(١) دانيال: اسم نبي من أنبياء بني إسرائيل. وكتابه مترل من عند الله سبحانه وتعالى.

(٢) الشافي ٣٠٩/١. وأخبار الأئمة الزيدية ص٢١٣.

(٣) الكتر ٢٦٩/١٤ رقم٣٨٦٨٢، عن ابن عباس، وبلفظ:((كيف تهلك أمة أنا في أولها، وعيسى بن مريم في آخرها، والمهدي من أهل بيتي في وسطها)). وفي ابن ماجة ١٣٦٨/٢ عن سعيد بن المسيب قال:كنا عند أم سلمة، فتذاكرنا المهدي، فقالت:سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول:((المهدي من ولد فاطمة)).

(٤) ابن ماجة ١٣٦٨/٢ برقم ٤٠٨٧ وبلفظ مقارب. وذخائر العقبى ص١٥. وفضائل الصحابة لأحمد جزء منه ٧٨٩/٢.

رَجُلٌ من أهل بيتي يواطيءُ اسْمُه اسمي، وَاسمُ أَبيهِ اسمَ أبي، يملأُ الأرضَ قِسْطًا وعَدْلاً كما مُلِئَتْ جَوْرًا وظُلْمًا))[1]. وفي خبر آخر:((يَمْلِكُ الأرضَ سبعَ سنين)).

وفي حديث أبي سعيد الخدري عنه ﷺ أنه قال:((فيجيء الرجلُ فيقولُ:يا مهديُّ أَعْطِني قال[2]، فيَحْثِي له في ثوبه ما استطاع أن يَحْمِلَه))[3]. وفي حديث جابر عنه ﷺ أنه قال:((يكونُ في آخرِ الزمان خَليفَةٌ يَقْسِمُ المالَ ولا يَعُدُّه))[4]. إلى غير ذلك من الأخبار فأنها كثيرةٌ.

جماعة مُعَيَّنُونَ

روينا عن النبي ﷺ أنه قال:((إنَّ اللهَ يبعث لهذه الأمة على رأسِ كُلِّ مائة سنةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لها دِينَها))[5]. تَمَّ كلامه ﷺ.

وأقول:إنَّا نظرنا في أهل البيت (ع) مَنْ كان منهم في هذا الوقت يصلح للإمامة والإفادة للمسلمين عامة[6]، **فكان على رأس** مائة سنة زيدٌ ومحمد الباقر ابنا علي زين العابدين. **وعلى رأس المأتين** محمد والقاسم [الرسي] ابنا إبراهيم. **وعلى رأس الثلاثمائة** المرتضى لدين الله محمد بن الهادي والناصران جميعًا الحسن بن

---

(١) أخرجه الترمذي ١ / ٤٣٨ رقم٢٢٣٠ ، وقال:حديث حسن صحيح. وأبو نعيم في الحلية ٥ / ٨٧ . وفي هذا المقام أحاديث كثيرة بألفاظ متعددة.

(٢) في (ب):بحذف قال.

(٣) الترمذي ٤/٤٣٩ برقم ٢٢٣٢.

(٤) مسلم ٤/٢٢٣٥ عن جابر وأبي سعيد. وأحمد بن حنبل ٥/١٥٦ رقم ١٤٤١٣، بلفظ مقارب.

(٥) أخرجه أبو داوود ٤/٤٨٠ رقم ٤٢٩١. والحاكم ٢/٥٢٢.

(٦) في (ب):ولإفادة المسلمين عامة.

علي الأطروش، وأحمد بن الهادي. **وعلى رأس الأربعمائة** المؤيد بالله أحمد بن الحسين الهاروني[1]. **وعلى رأس الخمسمائة** أبو طالب يحيى ابن الأمير أبي القاسم ابن الإمام المؤيد بالله. **وعلى رأس الستمائة** المنصور بالله عبدالله بن حمزة صلوات الله عليهم جميعًا، وعلى آبآئهم الأكرمين[2].

ومَنْ عرف أخبارهم واقتص سيرهم وآثارهم عَلِمَ أنَّ مِنْ هولآء مَنْ دعا إلى الإمامة لرأس المائة السنة. ومنهم مَنْ كَمُلَتِ المائةُ وقد صار مِنَ العلم والفضل بالمنزلة التي معها يُهْتَدى به ، ويُغْتَرَفُ من بحر علمه ، ويُفزَعُ إليه في المهمات ويُفتَحُ بعلمه أقفالُ المشكلات.

فصل: في فضل أهل البيت على العموم

اعلم أيها المسترشد أنَّ هذا بابٌ واسع، ولو استقصينا ماورد فيه لخرجنا عن الغرض بالكتاب، ولدخلنا في المكروه من الإطناب والإسهاب. فَلْنَذْكُرْ من ذلك ما

---

(١) ولد سنة ٣٣٣هـ، وهو بحر لا يترف، وإمام في كل فن، حتى قيل:إنه في عدله وأهل البيت في عدله، وبويع له بالخلافة سنة ٣٨٠هـ، وتوفي سنة ٤١١هـ، وله مؤلفات منها:شرح التجريد والإفادة والهوسميات والزيادات والتفريعات والتبصرة والأمالي الصغرى والنوات والبلغة وسياسة المريدين. ينظر التحف ٢١١.

(٢) والمجدد على رأس السبعمائة الإمام المتوكل على الله المظلل بالغمام المطهر بن يحيى وولده الإمام المهدي محمد بن المطهر. [التحف٢٦٥]. وعلى رأس الثمانمائة الإمام الهادي إلى الحق علي بن المؤيد بن جبريل [التحف٢٨٥]. وعلى رأس التسعمائة الإمام المؤتمن عزالدين بن الحسن [التحف٢٩٦]. وعلى رأس الألف الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد [التحف٣٢١] والإمام عبدالله بن علي من أحفاد الإمام عزالدين بن الحسن. وعلى رأس الألف والمائة الإمام المؤيد بالله محمد بن الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم [التحف٣٤٤]. وعلى رأس الألف والمائتين الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن أحمد بن الكبسي المغلس [التحف٣٥٢]. وعلى رأس الألف والثلاثمائة الإمام محمد بن القاسم الحوثي [التحف٣٦٤-٣٦٥]. هذا ما ذكره الوالد مجدالدين مؤلف التحف.

هو كالتنبيه عليه، وكالإشارة إليه.

ذكر فضلهم على غيرهم

روينا عن النبي ﷺ أنه قال:((نَحْنُ أهل البيت شجرةُ النبوة، ومعدن الرسالة، ليس أحد من الخلائق يَفْضُلُ أهلَ بيتي غيري))[(١)].

وجوب الصلاة عليهم

وعنه ﷺ أنه قال:((ارفُعوا أصواتكم بالصلاةِ عليّ وعلى أهل بيتي فإنها تَذْهَبُ بالنِّفَاق))[(٢)]. وعنه ﷺ أنه قال:((لا تُصَلُّوا عليَّ الصلاةَ البترآء، ولكن صَلُّوا عَلَيَّ وعلى آلِي مَعِي، فإنَّ اللهَ لا يقبلُ الصلاةَ عليَّ إلا بالصلاةِ على آلِي))[(٣)].

وجوب مَوَدَّتِهِمْ

قال الله سبحانه:﴿قُل لاّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاّ الْمَوَدّةَ فِي الْقُرْبَىَ ﴾ [الشورى:٢٣] فجعل الله سبحانه مودتهم مُسْتَحَقَّةً؛ لأنه جعلها أجرًا. والأجرُ لا يكون

---

(١) المرشد بالله ١/١٥٤. والشافي ١/٧٢.

(٢) أمالي أبي طالب ص٣٥٥، وفي هامش (ب) تعليق للوالد مجدالدين عافاه الله ضعف حديث ارفعوا أصواتكم؛ لعدم صحة طرقه بعد البحث والتحقيق؛ ولأن بعض رواته من الغلاة وهو أحمد بن محمد البرقي، وقد قدح فيه بعض الإمامية مع أنه منهم، والحديث وإن رواه بعض أئمتنا المتأخرين فقد أوضحوا سنده فالعهدة على المطلع في النظر في الرجال، وقد قال النجاشي:إنه -أي البرقي- قد أكثر الرواية عن الضعفاء، واعتمد على المراسيل، وفي الخلاصة للحلي من الأمامية والنجاشي عن الغضائري أن القميون طعنوا عليه، وليس للطعن فيه، إنما الطعن في من يروي عنه، فإنه كان لا يبالي عمن يأخذ على طريقة أهل الأخبار. وهذا الكلام منقول من أعيان الشيعة للأميني ٣/١٠٦، وقد ساق الأميني توثيقه عن كبارهم، ثم استدل الوالد مجد الدين بأنه مخالف لقوله تعالى:﴿وَاذْكُر رّبّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرّعاً وَخِيفَةً ﴾ ، ونحوها ، ولم يشرع رفع الصوت إلا في الأذان والخطب وإمام الصلاة، والتلبية.

(٣) الشافي ٤/٩٦، وذكر أنه رواه عن أبيه مسندًا.

إلا مستَحَقًّا. ولا خلاف بين المسلمين في وجوب تسليم الأُجْرَة إلى الأجير. وقال ﷺ:((أعطُوا الأجيرَ أَجْرَه قبل أن يَجفَّ عرقُه))[1]. ولفظةُ:**القُرْبَى** المرادُ بها القرابةُ بدليل قوله سبحانه:﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ﴾ [الأنفال:٤١].

ولا خلاف بين المسلمين في أنَّ المراد به قرابةُ رسول الله ﷺ، وقد أوضحنا ذلك عند كلامنا في الأخماس في كتاب ثمرة الأفكار في أحكام الكفار. ولما نزلت هذه الآية وهي قوله تعالى:﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾، قيل:يارسول الله، مَنْ قرابتُكَ الذين أُمِرْنا بمودتهم؟ فقال ﷺ:((فاطمةُ وولدُها))[2]. وعنه ﷺ أنه قال:((أنَا وأهْلُ بيتي شجرةٌ في الجنةِ، أغصانُها في الدنيا، فمَن شآءَ اتَّخَذَ إلى ربه سبيلا. وإنَّ اللّهَ جعل أجري عليكم المودةَ في أهل بيتي. وإني سَائِلُكم غدًا فَمُحْفٍ بكم[3] في المسألة))[4]. **وعنه** ﷺ أنه قال لعلي عليه السلام:((مَنْ أَحَبَّ وَلَدَك فقد أَحَبَّك، ومَنْ أَحَبَّك فَقَد أحبَّني، ومَنْ أَحَبَّني فقد أَحَبَّه اللّه، ومَنْ أَحَبَّهُ الله أَدْخَلَهُ الجنةَ))[5]. **وعنه** ﷺ أنه قال:((واللّهِ لا تؤمنون حتى

---

(١) أخرجه ابن ماجة ٨١٧/٢ رقم ٢٤٤٣. والطبراني في الصغير ص٥٢ رقم ٣٤. والبيهقي في السنن ١٢٠/٦.

(٢) شواهد التنزيل ١٣٠/٢ رقم٨٢٢-٨٢٩. والطبراني في الكبير ٤٧/٣ رقم ٢٦٤١. والعمدة لابن البطريق ص٩١. وأحمد بن حنبل كما في هامش العمدة وقد سبق تخريجها.

(٣) في (ب) بدون في.

(٤) الصواعق لابن حجر ص١٥٠..

(٥) الأحكام ٥٥٥/٢.

تحبُّوني، والله لا تُحِبُّوني حتى أكونَ عند المؤمن آثَرَ مِن نفسه. وأهلُ بيتي آثَرَ عنده مِنْ أهل بيته. وولدي أحب إليه من ولده. وأزواجي أحب إليه من أزواجه)). **وعنه** صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال:((لو أنَّ عبدًا عَبَدَ الله بين الركن والمقام ألفَ عام، ثم ألفَ عام، و لم يَقُلْ بحبنا أهلَ البيت أكبَّه اللهُ على منخره في النار)).

وجوب إكرامهم وقضاء حوائجهم

روينا عن أمير المؤمنين عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال:((أربعةٌ أنا شفيعٌ لهم يومَ القيامة:المكرمُ لِذُرِّيَّتِي، والقاضي لهم حوائجَهم، والساعي لهم في أمورهم عندما اضطروا إليه، والمحبُّ لهم بقلبه ولسانه))[(١)]. **وعنه** صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال:((ثلاثةٌ أنا شفيعٌ لهم يوم القيامة:الضاربُ بسيفه أَمَامَ ذُرِّيَّتِي، والقاضي لهم حوائجَهم عند ما اضطروا إليه، والمحبُّ لهم بقلبِه ولسانِهِ))[(٢)]. **وعنه** صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال:((مَنِ اصطَنَعَ إلى أحدٍ من أهل بيتي معروفًا فعجزَ عن مكافأتِهِ كنتُ أنا الْمُكَافِي له يومَ القيامة))[(٣)].

حكم باغضهم وقاتلهم والمعتدي عليهم

رُوِيْنا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال:((اشْتدَّ غضبُ الله على اليهود، واشْتدَّ

---

(١) علي بن موسى ص٤٦٣. وفرائد السمطين ٢/٢٧٧. وذخائر العقبى ص١٨. وكنز العمال ١٢/١٠٠ رقم ٣٤١٨٠.
(٢) أمالي أبي طالب ص٤٤٣.
(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط ٢/١٢٠ رقم ١٤٤ بلفظ:((من صنع إلى أحد من ولد عبدالمطلب يدا فلم يكافئه بها في الدنيا فعلي مكافأته غدا إذا لقيني)). ورواه الجعابي في تاريخ الطالبيين كما ذكره الأمير . ينظر كشف الخفا ٢/٢٢٥.

غضبُ الله على النَّصارى، واشْتَدَّ غضبُ الله على مَنْ آذاني في عِتْرتي))[(١)]. **وعنه** صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال لعلي عليه السلام:((يا عليُّ مَنْ أبغضَ وَلَدَكَ فقد أبغضَك، ومَنْ أبغضك فقد أبغضَني، ومَنْ أبغضني فقد أبغضَ اللهَ، ومَنْ أبغضَ اللهَ أدخله النار))[(٢)]. **وعنه** صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال:((حُرِّمَتِ الجنةُ على مَنْ ظلم أهْلَ بيتي وقاتلَهم، والْمُعِين عليهم، وَمَنْ سَبَّهم، أولئك لا خَلاَقَ لهم في الآخرة ولا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يومَ القيامة ولا يُزَكِّيهم ولهم عذاب أليم))[(٣)]. **وعنه** صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال:((الويلُ لظالمِ أهل بيتي، عذابُهم مع المنافقين في الدَّرك الأسفل من النار))[(٤)]. **وعنه** صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال:((اشْتَدَّ غضبُ الله وغضبُ رسوله على مَنْ أهرق دَمَ ذريتي، وآذاني في عترتي))[(٥)]. **وعنه** صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال:((مَنْ أبغضنا أهلَ البيت بعثه الله يهوديًّا. قيل:وإنْ صَامَ وصلى وَزَعَم أَنَّهُ مُسْلِمٌ؟ قال:وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم))[(٦)]. **وعنه** صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال:((مَن كان في قلبه حبةُ خَردلٍ عداوةً لي ولأهل بيتي لم يَرَحْ رائحةَ الجنة)). **وعنه** صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال:((في أهل بيته قَدِّمُوهم ولا تَقَدَّمُوهم، وتَعَلَّمُوا منهم ولا تُعَلِّموهم، ولا تخالفوهم فتضِلُّوا، ولا تشتُموهم فتكفروا)) فقضى صلى الله عليه وآله وسلم وهو لا يقضي بالهوى إن هو إلاَّ وحي يُوحى

---

(١) كنز العمال ٩٣/١٢ رقم ٣٤١٤٣٧، ٢٧٦/٥. وفيض القدير للمناوي ٥١٥/١ كما ذكره في فضائل الخمسة.
(٢) الأحكام ٥٥٥/٢.
(٣) أمالي أبي طالب ص١٢١. وصحيفة الإمام علي الرضى ص٤٦٢.
(٤) صحيفة علي بن موسى الرضى ص٤٦٤.
(٥) المناقب لابن المغازلي ص٤٦ رقم ٦٤. ولسان الميزان ٣٦٢/٥. والبساط ص٩٨.
(٦) الطبراني في الأوسط ٢١٢/٤ رقم ٤٠٠٢.

بالضلال على من خالفهم والكفر على من شتمهم. **وعنه** ﷺ أنه قال:((لا يُبْغضنا أهلَ البيت إلا ثلاثةٌ:مَنْ يُؤتَى من دبره، ومَنْ كان لغير رِشدة، وَمَنْ حَمَلَتْ به أُمُّه في غُبَّرِ[1] حيضة))[2] يريد[3] آخر حيضة. إلى غير ذلك من الأخبار في كونهم أمانًا لأهل الأرض. **روينا عن** النبي ﷺ أنه قال:((النجومُ أمانُ أهلِ السمآء، وأهلُ بيتي أمانُ أهلِ الأرض، فإذا ذهبتِ النجومُ من السمآء أتى أهلَ السمآء ما يوعدون، وإذا ذَهَبَ أهلُ بيتي من الأرض أتى أهلَ الأرض ما يُوعَدُون))[4].

وفي بعض الأخبار:((فإذا انقرضُوا من الأرض صَبَّ الله عليهم العذابَ صَبًّا))، يعني على أهل الأرض. **وعنه** ﷺ أنه قال:((بنَا أهلَ البيت بدأ اللهُ الدنيا، وبنا يَختِمُ الدنيا)). وفي وجوب إجابة دعوهم قولُ النبي ﷺ:((مَن سَمِعَ وَاعِيَتَنَا أهلَ البيت فلم يُجِبْها كَبَّه الله على منخريه في نار جهنم))[5].

وفي اتباع مذهبهم وعصمة جماعتهم

قال الله سبحانه:﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ [الأحزاب:٣٣]. وروينا بالإسناد الموثوق به إلى النبي ﷺ أنه دَعَى بعلي

---

(١) غبره:بقية دم الحيض . القاموس ص٥٧٥.

(٢) أخرجه المرشد بالله حديثًا بنفس المعنى قال:((من لم يعرف حق عترتي والأنصار والعرب فهو لإحدى ثلاث: إما منافق، وإما لزنية، وإما امرؤ حملت به أمه في غير طهر)). والمناقب للكوفي ٦٠١/٢بلفظ:((لايبغض أهل بيتي من الناس إلا ثلاثة:رجل وضع على فراش أبيه لغير أبيه، ورجل جاءت به أمه وهي حائض، ورجل منافق)).

(٣) في (ب):يريد في .

(٤) نهج البلاغة الخطبة رقم ٩٨ ص٢٧١.

(٥) أخرجه المؤيد بالله في التجريد ٢٥٥/٢. والطبري في تاريخه ٤٠٧/٥ في سياق كلام الحسين عليه السلام.

وفاطمة والحسن والحسين (ع) وأجلسهم عن يمينه ويساره ومِنْ خَلْفِهِ وقُدَّامه ثم جَلَّلَهم بكسآء فَدَكِي، ثم قال:((اللهم إنَّ هولآءِ أهلُ بيتي فَأَذْهِبْ عنهم الرجسَ وَطَهِّرْهُم تطهيرا)). فقَالتْ أمُّ سَلَمَةَ (رض):وأنا من أهل بيتك يا رسول الله ؟فقال:لستِ منهم وإنك لعلى خير[1]، فَسُمِّيَتْ بعد ذلك[2] أُمَّ سَلَمَةَ الخير.

وفي ذلك أخبارٌ غَيْرُ هذا عن عائشة، وأُمِّ سلمة (رض) حذفناها هنا للإختصار. وإذا ثبت ذلك فالآيةُ وإن كانت نازلةً فيمن تقدم ذِكْرُه وهم الخمسة صلوات الله عليهم؛ فإنه لا يجب قَصْرُ الآية عليهم؛ لأنَّ الدليل هو الخطابُ، وهو عامٌّ، فيجبُ إجراؤُه على عمومه. واستعمالُه فيمن يتناولُه اسمُ البيت حقيقةً؛ لأنَّ السَبَبَ ليس بدليلٍ فيقال بوجوب قَصْرِ الخطاب عليه. وقال الله سبحانه:﴿هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكمْ فِي الدّينِ مِنْ حَرَجٍ مّلّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَـَذَا لِيَكُونَ الرّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى النّاسِ﴾ [الحج:٧٨] فاختارهم له شهدآء، وهو لا يختار شهودًا إلا العدول الذين لا يُجْمِعُوُن على ضلالة ولا خطإ، فثبت بذلك عصمةُ جماعتهم. وقال النبي ﷺ:((أهْلُ بيتي فيكم كسفينة نوح، مَنْ ركبها نجا، ومن تَخَلَّف عنها غرق وهوى))[3]. والمعلومُ أنه لم ينجُ من أمة نوح إلا مَنْ ركب في السفينة، فيجب أن لا ينجوَ من هذه الأمة إلا مَن تَمَسَّك بالعترة، واتبع مذاهبَهُم، واعتصم بهم، وإلا بطل

---

(١) الكوفي في المناقب ١٣٢/٢. وشواهد التنزيل ٥٥/٢.
(٢) في (ب):لذلك.
(٣) سبق تخريجه.

التشبيهُ، وهو كلامُ حكيمٍ لا يجوز ذلك فيه. وقال النبي ﷺ:((إني تاركٌ فيكم ما إن تَمَسَّكْتُم به لن تَضِلُّوا أبدًا[(١)]:كتابَ الله وعترتي أهلَ بيتي، إنَّ اللطيفَ الخبير نَبَّأني أهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوضَ))[(٢)].

فجعل التمسك بهم كالتمسك بالكتاب، فكما أن المتمسك بالكتاب لا يَضِلُّ، فكذلك المتمسك بهم. وإلا بَطَلَتْ فائدةُ الخطاب.

وجوب نصرتهم والقيام معهم والذَّبِّ عنهم

روينا عن زيد بن علي عن آبائه عن علي أمير المؤمنين (ع) أنه قال:((بايعتُ رسول الله ﷺ، وكنتُ أبايع له على السمع والطاعة في العسر واليسر وفي الأثرة علينا وأن نُقيمَ ألسنتنا بالحق، ولا يأخذَنا في الله لومةُ لائم. فلمَّا ظهر الإسلام وكثر أهله قال ياعليُّ:((أَلْحِقْ فيها أن تمنعوا رسولَ الله وذريتَه من بعده مما منعتم منه أنفسَكم وذراريَكم))، قال علي:فوضعتُها على رقاب القوم، وَفَى بها مَنْ وَفَى، وهلك بها من هلك[(٣)].

وفي زيارة قبورهم

قول النبي ﷺ:((من زار قبرًا من قبور أهل البيت ثم مات في عامه الذي زار[(٤)] فيه وَكَّلَ الله بقبره سبعين ملكا يسبِّحون له إلى يوم القيامة))[(٥)]. ولنقتصر

---

(١) في (ب):بعدي أبدًا.
(٢) سبق تخريجه.
(٣) مجموع الإمام زيد ٤٠٢، وأبي طالب ص١٢٦.
(٤) في (ب):زاره.
(٥) أبي طالب ص١١١.

على هذا القدر من فضائل أهل البيت (ع) فليس غرضنا إلا التنبيه لا غير ونحن نسأل الله أن يجعلنا ممن أخذ في هذا الفضل بنصيب، وأن يكفينا شر يوم عصيب، ويصلي على محمد وآله.

فصل: إن قيل: قد رَوَيْتُم في كتابكم هذا أن النبي ﷺ جعل أهل بيته أحد الثَّقَلَين، وأنَّ الثقلين هما الكتاب والعترة، وأنه يجب التمسك بهما، وأن من تمسك بهما نجا، وقد ثبت أن في أهل البيت عصاةً لا تجوز موالاتهم، ومخالفون[1] للحق وأهله لا يحل اتِّباعهم.

قلنا: وكذلك في القرآن منسوخ سقط حكمه فلا يجوز لأهل الأيمان العمل به، ومتشابه يتبعه أهل الزيغ والضلال يجب رده إلى أدلة العقول وَمُحْكَمِ القرآن، ولا يحل العَمَلُ بما يقتضيه ظاهره. فإن قلت: لا يجب اتِّباع القرآن كذلك[2] فقل في أهل البيت (ع) كذلك. قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾. [الحديد:٢٦]، فلم يُسْقِطْ[3] فِسْقُ الفاسقين وجوب اتِّباع الهداة الصادقين، ولا إخراجهم من وِرَاثة الكتاب، فِعْلُ أهلِ الزيغ والارتياب. ونقول: بأن كثيرا مما ذكرناه من فضائلهم من وجوب موالاتهم، ونصرتهم، ومودتهم ونحو ذلك إنما يختص به منهم المؤمنون،

---

(١) في هامش (ب): مخالفين. ((ومخالفين)) عطف على اسم أنَّ، ((ومخالفون)) على أنه مبتدأ و((في أهل البيت)) خبر مقدم؛ لأن، وهو دليل على خبر مخالفون، والتقدم، وفي أهل البيت مخالفون من الثاني لدلالة الأول عليه.

(٢) في (ب): لذلك، وقد كانت في الأصل ((لذلك)) ثم زاد كافا

(٣) في (ب): فلم يسقط في.

ويخرج منه المجرمون، قال الله سبحانه:﴿إِنّ أَكْرَمَكُمْ عَندَ اللّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ [الحجرات:١٣] وقال:﴿وَأَن لّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاّ مَا سَعَىَ ﴾ [النجم:٣٩] وقال:﴿لاّ تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الاَخِرِ يُوَآدّونَ مَنْ حَآدّ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوَاْ آبَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾ الآية [المجادلة:٢٢].

وأما الفصل الثالثُ:

وهو في ذِكْرِ طرفٍ يسيرٍ من مناقبِ أتباعهم وشيعتهم

فقال الله تعالى حاكيًا عن إبراهيم الخليل عليه السلام:﴿فَمَن تَبِعَنِي فَإِنّهُ مِنّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنّكَ غَفُورٌ رّحِيمٌ ﴾ [إبراهيم:٣٦]، فأقَرَّه الله تعالى و لم يُعْقِبْه بإنكار، فثبت كون أَتْباعِهِ منه. وسمع إبراهيم بن عبدالله صاحب باخمرا عليه السلام[(١)] بعض شيعته وقد ضَرَبَ رجُلاً من المسوِّدة يقول:خذها وأنا الغلام الحداد، قال عليه السلام:لِمَ تقول:أنا الغلام الحداد؟ قل:أنا الغلام العلوي؛ فإن إبراهيم صلى الله عليه يقول:فمن تبعني فإنه مني، فأنتم منا ونحن منكم، لكم ما لنا وعليكم ما علينا[(٢)]. فعلى هذا نقول:إن

---

(١) هو إبراهيم بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (ع)، كان عالِمًا فاضلاً خطيبًا مصقعًا شاعرًا مفلقًا شجاعًا، بحيث لا يبالي دخل على الموت أو خرج إليه، واجتمع معه من الزيدية والمعتزلة، وأصحاب الحديث ما لم يجتمع مع أحد من أهل بيته، دعا بعد مقتل أخيه النفس الزكية (ع)، وقد كان بلغه خبر استشهاده يوم العيد غرة شوال فصلى بالناس صلاة العيد ثم رقى المنبر وخطب ، وذكر مقتل أخيه ، ونعاه إلى الناس؛ فلما نزل بايعه الكثير من العلماء والفقهاء والزهاد، واستشهد في ١ / ذو الحجة سنة١٤٥هـ بباخمرا، وهي منطقة بين البصرة والكوفة، في المعركة التي كانت بينه وبين عيسى بن موسى، ودفن هناك.

(٢) أمالي أبي طالب ص١٢٢. والحدائق الوردية ١/١٧٣.

أتباع محمد وأهل بيته (ع) يجب أن يكونوا منهم في فضائلهم ومناقبهم.

روى الناصرُ بإسناده عن الصادقِ عن آبائه (ع) عن النبي ﷺ أنه قـال ((إن في السمآء حرسًا وهم الملآئكة، وإن في الأرض حرسًا وهم شِيْعَتُكَ يا علـيّ لـن يُبَدِّلوا ولن يُغَيِّروا))[(١)].

فصل:والذي يَجْمَعُ الشيعةَ [الزيدية] من القول تفضيلُ أمير المؤمنين على سائر الصحابة، وأنه كان أولى بالإمامة، ويرون الخروج على الظلمة، والقيـامَ بـالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن الإمامةَ تُسْتَحَقُّ بالفضلِ والطلب دون الوِراَثَةِ وأنه لا نَصَّ على أعيان الأئمة بعد الحسين بن علي (ع). وذهبت الجارودية إلى حصر[(٢)] الإمامة في ولد فاطمة من أبنآء الحسن والحسين إلى غير ذلك من مذاهبهم. **وقـال النبيُّ** ﷺ حاكيًا عن ربه عز وجل:((أنت شجرةٌ، وعليٌّ أغـصانُها، وفاطمـة ورقُها، والحسنُ والحسينُ ثمارها. خلقْتُها من طينةِ عليينَ، وَخَلَقْتُ شِيعَتَكُم مِنْكم، إنهم لو ضُرِبُوا على أعناقِهم بالسيوفِ لم يزدادوا لكم إلا حُبًّا))[(٣)]. وقوله:وخلقتُ شيعتَكم منكم فيه توسُّعٌ ومجازٌ، وذلك لتشبُّهِهِم[(٤)] بهـم، واحتـذائهم بـسيرتهم، ودخولهم في مِلَّتِهم؛ ولأنهم لَمْ يَتَّبِعُوا إلا أهل البيت (ع) الذين قد شهد الكتـابُ ببرائتهم من رجس المعاصي في قوله تعالى:﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ

---

(١) تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبيين ١٧٤.

(٢) في (ب):قصر.

(٣) هذا جزء من حديث ذكر في الشافي ١/١٧٨. ومسند الإمام زيد ص٤٠٦.

(٤) في (ب): لتشبيههم.

أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ [الأحزاب:٣٣] والذين شهدَ لهم الرسولُ بالعدالة في قوله:((إني تاركٌ فيكم مَّا إن تَمَسَّكْتُم به لن تَضِلُّوا من بعدي أبدًا: كتابَ الله وعِتْرَتِيْ أهلَ بيتي، إنَّ اللطيفَ الخبيرَ نَبَّأني أنَّهما لن يفترقا حتى يَرِدَا عَلَيَّ الحوضَ)).

وغيرِ ذلكَ من الأدلة الدالةِ على وجوب إتِّبَاع العِتْرة الطاهرة، فكان ذلك دليلاً على فَضْلِ شِيْعَتِهِمْ وَأَتْبَاعِهِم، وقول النبيُّ ﷺ:((تَخَتَّمُوا بالعقيقِ فإنَّه أَوَّلُ حَجَرٍ شَهِدَ لله تعالى بالوحدانية، وَلِيْ بِالنُّبُوةِ، ولعليٍّ بالوصية، ولأهل بيته بالإمامةِ ولشيعته بالْجَنَّةِ))[١]. وقول النبي ﷺ لعلي عليه السلام:((يا عليُّ إنَّ شيعَتَنَا يَخْرُجُونَ من قبورهم يوم القيامه على ما بهم من العُيوبِ والذنُوب وجُوهُهُم كالقمرِ في ليلة البدر، وقد فُرِّجَتْ عنهم الشدائدُ، وسُهِّلَتْ لهم المواردُ، وَأُعْطُوا الأمنَ والأمانَ، وارتفعت عنهم الأحْزَانَ يخَافُ الناسُ ولا يخافون، ويَحْزَنُ الناسُ ولا يحزنون، شُرُكُ نعالهم تتلألأ نُورًا، على نُوقٍ بيض لها أجنحةٌ قد ذُلِّلَتْ من غير مَهانة، وَنَجِبَتْ[٢] من غيرِ رياضةٍ، أعناقُها من ذهبٍ أحْمرَ أَلْيَنُ من الحريرَ؛ لكرامَتِهِم على الله عَزَّ وَجَلَّ))[٣]. **وقول النبي** ﷺ لعلي عليه السلام:((خُلِقْنَا من شجرةٍ واحدةٍ:أنا أصلُها، وفاطمةُ فَرْعُها، وأنتَ لِقَاحُها، والحسنُ والحسينُ ثَمَرُهَا[٤]، وشيعَتُنَا ورقُها. يا عليُّ لو أنَّ رجُلاً عبد الله عز وجل ألفَ سنةٍ حتى صار كالأوتار من صومه، وكالْحَنايا

---

(١) المناقب للكوفي ١/٥٥. وابن المغازلي ص١٧٩ رقم ٣٢٦. والعمدة لابن البطريق ص٤٣٨.
(٢) هكذا ضبطت في الأصل، والقياس ((نَجُبَتْ)) مثل ظَرُفت. المختار ص٦٤٥.
(٣) شمس الأخبار ١/١٤٤.
(٤) في (ب):ثمارها.

وكالْحَنايا من صلاتِه، ثم لَقِيَ اللهَ وفي قلبه مِثْقَالُ ذرةٍ من بُغْضِكَ لكبَّهُ اللهُ على منْخريه في النَّار))[1]. فقال في ذلك الشاعر[2]:

ياحبذا دوحةً في الْخُلدِ نابتَةً		ما مِثْلُهَا نَبَتَتْ في الأرضِ من شجرِ[3]
المصطفى أصلُها والفرع فاطمةٌ		ثم اللِّقَاحُ عَلِيٌّ سَيِّدُ البَشَرِ
والهاشميان سِبْطَاهُ لها ثَمَرٌ		والشيعةُ الورقُ الملتفُّ بالشَّجَرِ
هذا مَقالُ[4] رسولِ الله جَآءَ بـه		أهلُ الرواية في العالي من الْخَبَرِ
إني بحُبِّهِمُ أرجو النجاةَ غَدًا		وَالْفَوْزَ مَعْ زُمْرَةٍ من أفضلِ الزُّمَرِ

وعن جعفر الصادق عليه السلام قال:نَزل قولُه تعالى:﴿فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ ﴾[5] [الشعرآء:١٠٠] فينا. وفي شيعتِنا، وذلك أنَّ الله تعالى يُفَضِّلُنَا وشيعَتَنَا حتى إنا لنشفع ويشفعون، فإذا رأى ذلك مَن لَيْسَ منهم قالوا:﴿فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ ﴾. **وروى الناصرُ** للحق الحسنُ بن علي (ع) عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال:((يَدْخُلُ الجنةَ من أُمَّتِي سَبْعُونَ ألفًا لاحِسَاب عليهم))، ثم التفتَ إلى علي فقال:((هم شِيعَتُكَ وأنتَ إمامهم))[6].

---

(١) أخرجه الكنجي في الكفاية ص٤٢٥. والحاكم ٣/١٦٠، وان استنكر متنه فقد صحح إسناده، وأما شذوذ متنه، فلأنه ذكر فيه فضائل الخمسة صلوات الله عليهم وشيعتهم لكن نكتفي ونقول حسبنا الله ونعم الوكيل. وذخائر العقبى ص١٦.
(٢) هو أبو يعقوب الطبراني . الحدائق الوردية ١١/١٦.
(٣) ما في الجنان لها شبه من الشجر . الكفاية ص٤٦٢.
(٤) حديث الكفاية ص٤٦٢.
(٥) تنبيه الغافلين ١٧٤.
(٦) الكوفي في المناقب ٢/٢٨٥. والمناقب لابن المغازلي ١٨٤ رقم ٣٣٦، وتنبيه الغافلين ١٧٤.

وقيل في قوله تعالى:﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ [الفتح:٧] إنَّهُمُ الزيدية[١]. وعن الصادق بن الباقر (ع) أنَّه قال:((كُلُّ رايَةٍ في غيرِ الزيديةِ فهي راية ضَلالٍ)). وعن إبراهيم بن عبدالله (ع) أنه قال:لو نزلت رايَةٌ من السمآء لم تنزل إلا في الزيدية))[٢].

أبو حنيفة النعمان رضي الله عنه وعقيدته

كان ممن يعتقدُ وجوبَ محبَّةِ أهل البيتِ (ع)، ووجوبَ نُصْرَتِهم، ومعاونَتِهِم، وتحريْمِ عَدَاوتِهم وبغضهم وكَراهَتِهم[٣].

وَلَمَّا قام زَيدٌ بنُ عَليٍّ (ع) اعتذر إليه في القيام معه بأَعْذَارٍ حقَّقَ بعضها، وأعْذارٍ أجْمَلَها وَكَتَمَهَا، فمِن جُمْلَةِ ما اعتذر به ودائعُ كانت عندَهُ للنَّاسِ، ثم أعانَهُ بِمَالٍ اخْتُلِفَ في كمِّيته فقيل:هو ألفُ دينار.

وَلَمَّا قام إبراهيمُ بنُ عبدِالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (ع) كتب إليه أبو حنيفة كتابًا من جملته قولُه أما بَعدُ:فإذا أظْهَرَكَ الله على آلِ عيسى بن موسى فَسِرْ فيهم بِسِيرَةِ[٤] أبيكَ في أهل صفين، فإنه قتل المُدْبِرَ، وأجهز على الجريح[٥]، ولا تسر بسيرته في أهل الْجَمَل فإنه لم يقتل المدبر، و لم يُجْهِزْ على

---

(١)في هامش (ب):جنود السماء الملائكة، وجنود الأرض الزيدية. الشافي ١٢٠/٢، وسلوة العارفين ٥٤٤.
(٢) ذكره في الاعتبار وسلوة العارفين ٥٤٤، والشافي لجعفر بن محمد (ع) ١٧٨/١. و ١٢٠/٢.
(٣) روى أبو الفرج في المقاتل ص١٤٠ إن محمد بن جعفر بن محمد قال في أبي حنيفة:رحم الله أبا حنيفة لقد تحققت مودته لنا في نصرته زيد بن علي.
(٤) في (ب): سيرة.
(٥) المقاتل ص٣٦٧، والإفادة ص٨٤.

الجريح. فَوُجدَ الكتابُ فكتمه أبو جعفر الدوانيقي الملقَّب بالمنصورِ حتى انقضَتْ حروبُ إبراهيمَ (عليه السلام)، وسَكَنَ النَّاسُ، ثم أَشْخَصَهُ إلى بغدادٍ. فسُقِيَ شربةً مات منها [سنة ١٥٠هـ][1]، فهو شَهيدٌ في حُبِّنا أهلَ البيت ودُفِنَ في بغدَاد [رحمه الله].

وقام عليه رجل[2] فقال: يا أبا حنيفةَ ما اتَّقيتَ اللهَ في فتواكَ أَخِي بالخروج[3] مع إبراهيم بن عبدالله فَقُتِلَ؟ فقال أبوحنيفة مجيبًا له: قَتْلُ أخيك مع إبراهيم خيرٌ له من الحياة، قال: فما مَنَعَكَ أنتَ من الخروج؟ قال: ودائعُ للناس عندي[4]. وسأله رجلٌ[5] تلك الأيام عن الحج، أو الخروج إلى إبراهيم (عليه السلام)؟ فقال: غزوةٌ خيرٌ مِنْ خمسين حجة.

ومِمَّن خرج مع إبراهيم عليه السلام طبقاتُ أصحابِ الحديث في عصرهم: شعبةُ ابن الحجاج[6]، وهُشَيمُ بن بشير[1]، وعبَّاد بنُ العوَّام[2]، ويزيدُ بنُ

---

(١) المقاتل ص٣٦٧-٣٦٨. قال الزمخشري ١/١٨٤ في تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾، وكان أبو حنيفة رحمه الله يفتي سرًا بوجوب نصرة زيد بن علي رضوان الله عليهما، وحمل المال إليه والخروج معه على اللص المتغلب المتسمى بالإمام والخليفة كالدوانيقي وأشباهه، وقالت له امرأة: أشرت على ابني بالخروج مع إبراهيم ومحمد ابني عبدالله بن الحسن حتى قتل، فقال: ليتني مكان إبنك، وكان يقول في المنصور وأشباهه: لو أرادوا بناء مسجد وأرادوني على عد آجره لما فعلت. وذكر صاحب مرآة الجنان أنه مات في السجن مسموما سنة ١٥٠هـ.

(٢) هو أبو إسحاق الفزاري، واسمه إبراهيم بن محمد بن الحارث بن أسماء بن حارثة.

(٣) في بقية النسخ: للخروج.

(٤) مقاتل الطالبيين ص٣٦٤. والإفادة ص٨٦.

(٥) هو إبراهيم بن سويد الحنفي. ينظر المقاتل ص٣٧٩..

(٦) شعبة بن الحجاج ولد سنة ٨٠هـ، وقيل: ٨٢هـ. كان من سادات أهل زمانه حفظًا وإتقانًا وورعًا، كان الثوري يقول عنه: أمير المؤمنين في الحديث، وقال الشافعي: لولا شعبة ما عرف الحديث، وقال الأصمعي: لم نر أحدًا أعلم بالشعر منه، خرج مع إبراهيم بن عبدالله وروى أبو الفرج عن أبي سهل

هارون[(٣)]، إلى غيرهم[(٤)]. فالغرض الاختصار. وسُئِلَ شعبةُ عن الخروج مع إبراهيم والقيام معه. قال:سألوني عن إبراهيم صلوات الله عليه وعن القيام معه والله لهي بَدْرٌ الصغرى[(٥)]. وقال شُعبةُ-لَمَّا جآء العِلْمُ بِقَتل إبراهيم-:لقد بكى أهل السمآء على قتل إبراهيم، إنْ كَان مِن الدِّين لبمكان.

مالك بن أنس رحمة الله عليه وعقيدته

جرى على هذا الحال، ونَسَج على هذا المنوال، فإنه كان يعتقد مثلَ ما تقَدَّم، وكَان يَدينُ به. **ولَمَّا** قام محمد بن عبدالله النفس الزكية عليه السلام حَثَّ على نُصْرَته، وقضى بوجوبه، وأتاه قوم ممن قد بايع أبا جعفر الملقب بالمنصور وهو أبو الدوانيق،

قال:مازلت أسمع أن شعبة كان يقول في نصرة إبراهيم بن عبدالله للناس إذا سألوه:ما يقعدكم؟ هي بدر الصغرى. ينظر تهذيب الكمال ١٢ / ٤٧٩. وسير أعلام النبلاء ٢٠٢/١٢. والمقاتبل ص٣٦٥. والفلك الدوار ص٦١٥.

(١) هُشَيْمُ بن بشير:محدث بغداد وحافظها ، ولد سنة ١٠٤هـ ، سكن بغداد ، ونشر بها العلم، وصنَّف التصانيف. قتل أخوه وابنه في الجيش الذي كان يقاتل فيه مع إبراهيم ابن عبدالله كما ذكره صاحب المقاتل ص٣٦٥. توفي سنة ١٨٣هـ. ينظر تذكرة الحفاظ ٢٤٩/١. سير أعلام النبلاء ٢٨٧/٨.

(٢) عباد بن العوام الواسطي:كان من الأعلام ، حبسه الرشيد على التشيع ثم خلى عنه، ثقة، قال الذهبي:أظنه خرج مع إبراهيم لذلك سجنه، نعم إن ذلك سبب سجنه فهو أحد قواده، كما ذكره أبو الفرج الأصفهاني ص٣٦٤، وقد هدم الرشيد داره ومنعه من الحديث، وروي أبو الفرج في المقاتل ص٣٦٢ عن رحمويه، قال المهدي لابن علاثة:أبغي قاضيا لمدينة الوضاح، قال:قد أصبته، عباد بن العوام، فقال له:وكيف مع ما في قلوبنا عليه. توفي سنة ١٨٥هـ. ينظر تذكرة الحفاظ ٢٦١/١. وسير أعلام النبلاء ٥١١/٨. وطبقات ابن سعد ٣٣٠/٧. والفلك الدوَّار ص٣٦٢.

(٣) يزيد بن هارون، كان ثقة ، كثير الحديث، ولد سنة ١١٨هـ. وتوفي سنة ٢٠٦هـ. وكان ممن خرج مع إبراهيم بن عبدالله كما ذكره صاحب المقاتل ص٢٦٤، وطبقات ابن سعد ٣١٤/٧. وسير أعلام النبلاء ٣٥٨/٩.

(٤) ذكر هؤلاء أبو الفرج ص٣٧٧. والفلك الدوار ص١١٥.

(٥) المقاتل ص٣٦٥. والفلك الدوار ص١١٥.

فسألوه عن بَيْعَتِهِم له-يَرُومُون الاعتذار بالبيعةِ عن القيام مع محمد عليه السلام، فقالوا له:إنَّ في رقابنا لأبي جعفر يمينًا، وقد قام محمد بن عبدالله فما ترى؟ قال:انفِرُوا إليه، وليس على مُكْرَهٍ يَمين[1] .

وهكذا محمد بن إدريس الشافعي المطلبي رحمه الله وعقيدته

كان من أوليائنا وَهْوُ داعيةُ الإمام يحيى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن ابن علي بن أبي طالب عليه السلام[2] . وكان يقول بفضل أهل البيت، ويعترفُ به، وَيُعَرِّفُ به، ويعتقد وجوبَ مودتهم، وتحريمَ عداوتهم. وهو القائل:

إنْ شئتَ تمدحُ قومًا		لله لا لِتَعِلَّهْ
فَاقْصِدْ بمدحك قومًا		هُم الهداةُ الأدِلَّهْ
أخبارهم عن أبيهم		عن جبرئيلَ عَنِ اللهْ

وهو القائل أيضًا شعرًا:

ياراكبًا قِفْ بالْمُحَصَّبِ من مِنًى		واهْتِفْ بواقِفِ خَيْفِها والنَّاهِضِ
سَحَرًا إذا فاضَ الحجيجُ إلى مِنًى		سَيْلاً كَمُلْتَطِمِ الفُرَاتِ الفائضِ

---

(١) المقاتل ص٢٨٣. والطبري ٧/٥٦٠. وأما الإمام مالك فقد خلع كتفه أمير الحرمين جعفر بن سليمان عم الخليفة المنصور العباسي بعد أن ضربه بالسياط كما بينه صاحب مرآة الجنان؛ لأنه كان يروم قلب الخلافة العباسية عندما أفتى بعدم صحة بيعة المنصور لأنها كانت عن إكراه، وبايع محمد بن عبدالله بن الحسن بالخلافة وكان من أعوانه. ينظر سر انحلال الأمة العربية ووهن المسلمين لمحمد سعيد العرفي ص١٢١.

(٢) الحدائق الوردية ١/١٨٢. والتحف شرح الزلف ص١٣٠.

قِفْ ثم نَادِ بأَنَّني لِمُحَمَّدٍ		ووصيِّه وابْنَيْهِ لَستُ بَاغِضِ
إن كان رفضًا حُبُّ آلِ مُحَمَّدٍ		فَلْيَشْهَدِ الثَّقَلانِ أَنِّي رَافِضي[1]

وهذا مما يدل على حُسْنِ اعتقاده، وأنه مباين لطرائقِ كثيرٍ ممن ينتسب إليه في هذا الزمان؛ لأنَّ عندَهم، أو عندَ أكثرهم من البِغْضة[2] لأهل بيت النبوةِ (ع) مالا يخفى على مَنْ عَرَفَهُمْ واختبر أحوالَهم، بل قد تعدى الأمر حتى صاروا يبغضون كُلَّ من انتسب إليهم، وعُرِفَ بأنه شيعي من شيعتهم، وصار هذا الاسمُ معدودًا عندهم من جملة الشتم، والذِّكْرِ القبيح؛ فيدخلون ببغضهم تحتَ ماورد به الخبرُ عن سيد البشر ﷺ فيما رويناه عن جابر بن عبدالله الأنصاري أنه قال:خَطَبَنَا رسول الله ﷺ فقال:((مَنْ أَبْغَضَنَا أهلَ البيتِ حَشَرَهُ اللهُ يوم القيامة يهوديًا)). قلتُ:وإن صَامَ وصَلى وزعم أنه مسلم؟ قال:((وإن صام وصلى وزَعَمَ أَنَّه مُسلمٌ))[3]. إنما احْتَجَزَ بذلك من سَفْكِ دَمِه، وأن يُعطِيَ الجزيةَ عن يدٍ وهو صاغر. وقد علمنا أيها المسترشد أن الجزية لا يُعطيها عن يد وهو صاغرٌ إلا أهلُ الذمة والعهدِ من الكافرين. إنَّ في ذلك لآياتٍ للمتوسِّمين؛ ولكن لا تُبْصِرُها أفئدةُ العَمِينَ، وما يعقلها إلا العالمون[4].

(١) أنظر ديوانه ص٥٥. ومناقب الشافعي ٢/٧١.
(٢) في (ب) ، (ج): البغاضة.
(٣) أخرجه الإمام الناصر في البساط ص٩٨. وسبق تخريجه.
(٤) يوجد من الشافعية وغيرهم كثير من أهل الأنصاف.